الحياة الاجتماعية في بغداد من خلال كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية الآداب بجامعة الكوفة

وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي

تقدم بها الطالب

ستار جبر الجبوري

بإشراف

الاستاذ الدكتور حسن الحكيم

١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة يوسف : آية/١٠١

الاهـــــداء :

لهما وحدهما وهو قليل بحقهما

أُقدم هذا الجهد الى من

كان رضا الله من رضاهما

أبـي وأمـــي

وشكراً

الباحث

ستار جبر الجبوري

إقرار المشرف

اشهد بان اعداد هذه الرسالة جرى تحت اشرافي في كليـــة الآداب– جامعة الكوفة ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التـــاريخ العربي الاسلامي .

التوقيع:
الاسم: أ.د. حسن الحكيم
التاريخ: / /٢٠٠٤م

بناءً على التوصيات المتوافرة، أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع:
الاسم: الدكتور علي عظم محمد
التاريخ: / /٢٠٠٤م

قرار لجنة المناقشة

نشهد نحن اعضاء لجنة المناقشة اننا اطلعنا على هـذه الرسـالة وناقشنا الطالب (**ستار جبر جساب**) في محتوياتها وفيما له علاقة بها وهي جديرة بالقبول لنيل درجة الماجسـتير فـي التـاريخ الاسـلامي وبتـقديـر ( ) .

التوقيع /
المرتبة العلمية / أستاذ مساعد
الاسم / د. نوال تركي موسى
عضواً

التوقيع /
المرتبة العلمية / استاذ مساعد
الاسم / د. زينب فاضل رزوقي
عضواً

التوقيع /
المرتبة العلمية / استاذ
الاسم / د.حسن عيسى الحكيم
عضواً ومشرفاً

التوقيع /
المرتبة العلمية / استاذ مساعد
الاسم / د. سمير صالح العمر
رئيس اللجنة

صدقت من قبل مجلس كلية الآداب / جامعة الكوفة

عميد كلية الآداب
الاستاذ الدكتور
عبد الامير كاظم زاهد
التاريخ : / / ٢٠٠٤م

شكر وتقدير

اتقدم بخالص الشكر والتقدير لاستاذي الفاضل الدكتور حسن عيسى الحكيم الذي تمت الرسالة تحت أشرافه فمنحني كثيراً من وقته وجهده وكان لتوجيهاته القيّمة وآرائه السديدة أثر كبير في اخراجها .

وأتقدم بالشكر والتقدير الى أساتذتي الدكتور علاء حسين الرهيمي ، والدكتور سمير صالح العمر، والدكتور علي عظم ، والدكتور رياض الجواري.

واقدم وافر الشكر الى الاخوة الذين قرأوا مسودات الرسالة وصححوا اخطاءها اللغوية، والى موظفي المكتبات في بغداد والنجف لما ابدوه من مساعدة لي اثناء البحث ... والله ولي التوفيق .

الرموز والمصطلحات المستخدمة في الرسالة

الرمز	المعنى
ت	تاريخ الوفاة
ص	صفحة
ط	طبعة
ق	قسم
م	مجلد
ن.م	نفس المصدر او المرجع
م	السنة الميلادية
هـ	السنة الهجرية

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة وتحليل المصادر	١-٧
الفصل الاول: ابو الفرج الاصفهاني	٨-٤١
المبحث الاول: عصره	٩-١٧
المبحث الثاني: أسمه ونسبه وكنيته	١٨-١٩
المبحث الثالث: ولادته ونشأته وطلبه للعلم	٢٠-٢٥
المبحث الرابع: علمه ورأي العلماء فيه	٢٦-٢٨
المبحث الخامس: شيوخه وتلاميذه	٢٩-٣٣
المبحث السادس: وفاته	٣٤
المبحث السابع: آثاره ومؤلفاته	٣٥-٣٧
المبحث الثامن: كتاب الاغاني ومنهجه واهميته التاريخية	٣٨-٤١
الفصل الثاني: المجالس في كتاب الاغاني	٤٢-٧٦
توطئة: المجالس في كتاب الاغاني	٤٣-٤٨
المبحث الاول: مجالس الشعراء	٤٩-٥٠
المبحث الثاني: مجالس العلم والعلماء	٥١-٥٧
المبحث الثالث: مجالس العامة والخاصة	٥٨-٦٦
المبحث الرابع: مجالس الغناء واللهو	٦٧-٧٦
الفصل الثالث:	٧٧-٩٨
المبحث الاول: الملابس	٧٨-٩١
المبحث الثاني: الموائد والاطعمة في كتاب الاغاني	٩٢-٩٨

الموضوع	الصفحة
الفصل الرابع: المناسبات والاعياد	٩٩-١٣٤
المبحث الاول: المناسبات والاعياد	١٠٠-١٠٧
المبحث الثاني: المتنزهات واماكن اللهو	١٠٨-١١١
المبحث الثالث: الصيد واللعب	١١٢-١١٧
المبحث الرابع: انتشار الجواري والرقيق	١١٨-١١٩
المبحث الخامس: اخلاق اجتماعية	١٢٠-١٢٢
المبحث السادس : التصوف	١٢٣-١٢٤
المبحث السابع: الزندقة	١٢٥-١٣٤
الخاتمة :	١٣٥-١٤٠
قائمة المصادر:	١٤١-١٥٧
الخلاصة :	1-2

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة وتحليل المصادر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين ، وأله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الغر الميامين ، ومن سار على نهجه الى يوم الدين .

أما بعد :

فقد سعت هذه الرسالة الى استجلاء الحياة الاجتماعية في بغداد من خلال كتاب الاغاني ، ولعل الصبغة الادبية التي اصطبغ بها هذا الكتاب ، جعلت من مهمة الباحث في هذا الجانب يكتنفها غير قليل من الحيطة والحذر . وان ليس بدعاً ان تتم دراسة مصدر أدبي من الناحية التأريخية ، لاسيما لكتاب مثل الاغاني لأبي فرج الاصفهاني ، الذي يحتل مكانة مرموقة في مكتبة الأدب العربي اولاً ، والتأريخ ثانياً . لان النص الادبي يمكن ان يعد وثيقة تأريخية ، وان كان معبراً عن نفسية قائله ، أو معتقده أو فكره ، أو معاناته ، وربما فسح مثل هذا الامر مجالا للجدل ، والنقاش.

وربما كان كتاب الاغاني واحداً من اهم المصادر الادبية ، التي دار حولها جدل ، ونقاش حول مادته الادبية ، ومدى دقتها في اصابة الحقيقة التأريخية منذ ان اعتمده (د. طه حسين) مصدراً في احكامه التي شك فيها بوجود بعض ظواهر الادب العربي على نحو ما كان من موقفه من الغزل العذري وقد رأت الدراسة ان تتجنب الخوض في الروايات التي تدخل في هذا الباب ، لانها تحتاج الى وقت غير قليل . ربما اخرج الدراسة عن مجال بحثها ، فأن البحث في دقة الخبر من الناحية النقلية يحتاج الى التأكد ، فيما اذا كان الخبر قد ورد في المصادر التي سبقت كتاب الاغاني ، أو التي تأخرت عنه ، وهذا أمر ربما يحتاج الى رسالة اكاديمية اخرى ، فضلاً عن

جوانب الموضوع الاخرى من الناحية العقلية لعل أهمها الجانب السياسي كون مؤلف الكتاب كان أموياً عاش في عصر عباسي .

من ثم فقد جنحت هذه الرسالة الى الميل عن الروايات التي تثير اختلافاً ، وشكوكاً لهذا السبب أو ذاك ، وهي قليلة . لان كتاب الاغاني من المصادر المهمة التي غطت حياة مجتمع بغداد بما فيه من طبقات اجتماعية متمثلة بالخلفاء ، والوزراء ، والامراء ، وانتهاءاً بأدنى طبقة اجتماعية متمثلة في الشحاذين ، مروراً بطبقات التجار، والاعيان ، واصحاب المهن والحرف.

وعلى الرغم من الطابع الادبي لكتاب الاغاني ، الا انه حوي مادة اجتماعية تؤرخ لمجتمع بغداد ، وعاداته ، وطباعه ، لمرحلة تأريخية ، أبان احتلال بغداد من البويهيين (٣٣٤هـ – ٤٤٧ هـ) ، الذين حكموا بغداد مايزيد على القرن .

ولعل ما يشفع للباحث في اختيار موضوع بحثه ، ان بغداد كانت تمثل مركز الخلافة الاسلامية ، والحضارة الانسانية ، فضلاً عن الاستقرار النسبي الذي قل ان نجد نظيره في سائر المناطق الاخرى ، من الناحية السياسية ، والاقتصادية ، والعلمية والثقافية .

ان هذه الدراسة وهي تسعى الى مبتغاها قد مرت بأربع مراحل حتى وصلت الى خاتمتها ملخصة لنتائج البحث .

فجاء الفصل الاول ليبحث فيما له علاقة بمؤلف كتاب الاغاني ، فتناول بشيء من الايجاز عصر المؤلف ، واسمه ، ونسبه ، وكنيته ، ونشأته ، وطلبه للعلم ، ورأي العلماء فيه ، وشيوخه وتلامذته ، وتأريخ وفاته وتطرق هذا الفصل الى أثاره ومؤلفاته ، ثم سعى الباحث ليبين منهجه في كتاب الاغاني واهمية الكتاب من الناحية التأريخية .

أما الفصل الثاني فقد خصص للبحث في المجالس في كتاب الاغاني ، وما كان يدور فيها ، فتناولها في مباحث عدة هي : مجالس الشعراء ، ومجالس العلم والعلماء ، ومجالس العامة والخاصة ، ومجالس الغناء واللهو وأطل الفصل الثالث ليقع في مبحثين . تناول المبحث الأول ماكان يرتديه العامة والخاصة من الالبسة سواء أكانت تلك الالبسة تخص الرأس ، أم البدن ، أم الأرجل ، أم ما كان يلبس من الحلي .

وتطرق المبحث الثاني الى الموائد ، والاطعمة ، التي كان البغداديون يقيمونها في مجالسهم سواء أكانت عند الخاصة ، أم العامة . وعاداتهم في اعدادها ، وتقاليدهم التي كانوا يراعونها ، ويحرصون على اتباعها .

وخصص الفصل الرابع للبحث في المناسبات ، والاعياد التي كان يقيمها المجتمع البغدادي ، كالاعياد الدينية ، او التي جاءت اليه من الامم الاخرى بسبب من جو الاختلاط ، والتسامح على اختلاف الاديان ، والاجناس والقوميات وتطرق هذا الفصل الى الصيد واللعب ، لاسيما عند الخاصة ، كما تناول ظاهرة انتشار الجواري ، والرقيق ، وتناول هذا الفصل بعضاً من الاخلاق الاجتماعية التي ذكرها الاصفهاني في كتابه من مثل التصوف والزندقة .

وقد شفعت ذلك كله بخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصل اليها البحث .

وقد سعيت ما وسعني الجهد الى ان اكون موضوعياً ، فأحيد عن الهوى ، وأتجنب التعصب الاعمى ، وقد بذلت جهداً حسبي فيه ان ادرس كتاباً من كنوز تراث اللغة العربية ، وتأريخها ، وخدمة للغة القرآن الكريم .

وأن وفقت في بعض ما توصلت ، فحمدي موصولاً بالله ذي المنة ، والا فلكل مجتهدٍ نصيب . وما توفيقي الا بالله ، عليه توكلت واليه انيب.

أذا كان كل بناء لايقوم الا على اساس ، فقد كان اساس هذه الدراسة كتاب الاغاني لأبي الفرج الاصفهاني ، فهو محورها ، وموضوعها الرئيس .

غير ان اقامة الهيكل العام كان قد استند الى مصادر تباينت في تنوعها ، وأختلفت في طبيعتها . فنهلت الدراسة منها بحسب ما يقتضيه منهج البحث العلمي . فالوقوف على حياة ابي الفرج الاصفهاني ماكان ليتم الا بالتنقيب في مصادر الطبقات ، والتراجم وكتب التواريخ العامة ، والحوليات .

لعل في طليعتها يقف كتاب (تأريخ الرسل والملوك) لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، وكتاب (تكملة تأريخ الطبري) لمحمد بن عبد الملك الهمداني (ت ٥٢١هـ) ، اللذان رسما صورة واضحة لجوانب الحياة في بغداد ، ولاسيما في جانبها السياسي .

وكتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ) الذي كان ذا مكانة خاصة بين المصادر ، لأن مؤلفه كان معاصراً لأبي فرج الاصفهاني ، فأفاد منه البحث في تسجيل بعض جوانب الحياة الفنية والثقافية في تلك الحقبة .

وكان كتاب (المنتظم في تأريخ الملوك والأمم) لأبي الفرج عبد الرحمن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، قد اتبع فيه مؤلفه تسجيل الاحداث على وفق وقوعها في التأريخ الهجري ، مفرداً لكل سنة اهم الاحداث التي وقعت فيها ، مما تهيأ للباحث ان يقف على نحو جلي ، وواضح على احداث حقبة الدراسة .

ولما كان موضوع الدراسة معنياً بالحياة الاجتماعية ، فقد كان للمصادر الادبية حضورها ، فكانت خير زاد تزودت به هذه الدراسة في فصولها . فكان كتاب (نشوار المحاضرة) لأبي علي المحسن بن علي القاضي

التنوخي (ت ٣٨٤ هـ) ، قد زود البحث بما حواه من مادة أدبية وتأريخية لحقبة الدراسة .

ويعد كتاب (يتيمة الدهر) لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، من المصادر المهمة التي أعطت صورة للحياة في بغداد في القرن الرابع الهجري ، فكان لهذا الكتاب حضوره في المقامات التي تطلب ذلك في ثنايا هذه الدراسة .

وكان كتاب (نهاية الارب في فنون الادب) لشهاب الدين بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٢هـ) احد المنابع التي استقى الباحث منها ما أحتواه من مادة أدبية وتأريخية .

وجاء فضل كتاب (وفيات الاعيان ،وأنباء ابناء الزمان) لشمس الدين ابي العباس احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) في مجال التعريف بتراجم الشخصيات التي وردت في متن البحث بوصف الكتاب احد اهم كتب التراجم فضلاً عن الجوانب الاخرى التي احتواها من الناحية التأريخية والادبية .

ويعد كتاب (معجم البلدان) لشهاب الدين ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) منبعاً صافياً للتعريف بالاماكن ، والمواقع الجغرافية ، فلم يكن للباحث غنى من الرجوع اليه في المواضيع التي تطلبها منهج البحث العلمي .

أما المعاجم اللغوية فلعل أهمها (لسان العرب) لأبي الفضل جمال الدين منظور (ت٧١١هـ) ، وقد تمت الافادة منه في شرح الالفاظ الغريبة التي لم تعد مستعملة في عصرنا ، وكذلك شرح اسماء الاطعمة ، والازياء التي وردت في ثنايا هذه الدراسة .

ان الرجوع الى المصادر الرئيسة كان دليلي اليها ، مراجع وكتب حديثة قامت على جهود اصحابها في مجال البحث والتأليف .

لعل من اهمها كتاب (المجتمع العباسي من خلال كتابات الجـــاحظ) لمحمد عويس ، الذي احتوى غير قليل من التحليلات المعمقة لمجتمع بغـــداد بالرجوع الى كتابات الجاحظ ، والنظر فيها .

وكانت دراسة (ابن المعتز العباسي ، صورة لعصره) لسعد اسماعيل شلبي خير معين للبحث في المجال السياسي ، وعلى نحو خاص في متابعتها لطبيعة العلاقة بين الخلفاء ، وبين المجتمع البغدادي .

وكان كتاب (العصر العباسي الثاني) لشوقي ضيف مـــن الدراســـات التي استطاعت ان ترسم صورة لجوانب الحياة كافة في حقبة الدراسة ســـواء أكانت سياسية ، أم اجتماعية ، أم أدبية ، أم ثقافية ، أم علمية .

أما كتاب (الرأي العام في القرن الثالث الهجري) فقـــد كـــان مـــن المراجع المهمة التي اعطت رؤية واضحة لتفكير المجتمع البغدادي ، وتأثره بالتحولات المستمرة التي طرأت على جوانب الحياة كافة .

أما أبرز الرسائل ، والاطاريح الجامعية التي كانت من روافد الدرسة ، فتأتي في مقدمتها أطروحة (منهج المسعودي في بحث العقائد) لهادي حسين حمود وأطروحة (المكانة الاجتماعية للفقهاء في العصر العباسي) لفـــارس محمود ، بفضل ما طرحت من أفكار ذات بال في مجال البحث .

وكانت مقالة (في معاني الاصوات في كتاب الاغاني للأصـــفهاني) للمستشرق فارمر في طليعة مقالات الدوريات التي افاد منها البحث ، كونها بحثت في اصوات كتاب الاغاني .

تجدر الاشارة هنا الى ان جميع مصادر الدراســـة ، ومراجعهـــا قـــد اسهمت كل من موقعه ، وحسب أهميته ومحتوياته في اغناء هذا البحث ومده بمقومات الحياة .

ان هذا البحث هو محاولة للكشف عن الحياة الاجتماعية في بغداد التي بلغت اوج ازدهارها الفكري في القرون الاسلامية الاولى .

لا أدعي اني بلغت فيها الكمال ، فالكمال لله وحده ، وهو دليل على تسرب النقصان ، والعيب ، والسهو إلى العمل الانساني ، ولكنني بذلت جهداً على قدر المستطاع والمتاح ، فلعلني اصبت شيئاً . وما توفيقي الا بالله ، وله الحمد في الاولى والاخرة .

الفصل الاول

أبـو الفرج الاصفهانـي

المبحث الاول: عصره

المبحث الثاني : اسمه ونسبه وكنيته

المبحث الثالث: ولادته ونشأته وطلبه للعلم

المبحث الرابع : علمه ورأي العلماء فيه

المبحث الخامس: شيوخه وتلاميذه

المبحث السادس: وفاته

المبحث السابع: آثاره ومؤلفاته

المبحث الثامن : ١- منهجه في كتاب الاغاني

٢- أهمية الكتاب التاريخية

- الفصل الأول -

المبحث الأول

عصـــــره :

عند محاولتنا دراسة العصر الذي عــاش فيــه ابــو الفــرج الاصــفهاني (٢٨٤ هــ – ٣٥٦ هــ) وأحواله ، نجد ان هذا العصر وما قبل هذا التأريخ بقليل شهد كثيراً من الاحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وما خلفتــه تلك الاحداث من اثار على ذلك المجتمع وافراده ومنهم ابو الفرج الاصفهاني ، ولقد واكبت حياة هذا الاديب حقبة انتعاش الخلافة العربية الاسلامية وقوتهــا في العصر العباسي[١]،خاصة في حقبة الخليفة العباسي المعتضد بن الموفق [٢] (٢٧٩ هــ – ٢٨٩ هــ) ، والذي قيل عنه ((أنه كان ملكاً شجاعاً ، ظــاهر الجبروت ، شديد الوطأة ، وكان يسمى السفاح الثاني)) [٣] .

وهو ربيب والده نشأ على الجد والحزم حتى أحرز ثقة جماهير المسلمين ، فتطلعت اليه القلوب في حياة والده ، وبهذا الحزم واجه الحركــات الشــعوبية الهدامة ، ولاسيما القرامطة ، فقتل اكبر زعمائها وقضى علــيهم ، وأرهــب الصفارية فحد من غلوائهم ، وخطط للقضاء على السامانيين الــذين ارادوا ان

---

[١] ينظر . شلبي : سعد اسماعيل ، ابن المعتز العباسي صــورة العصــر ، (القــاهرة ، د . ت) ، ص ٣٤ – ٣٥ .

[٢] هو الخليفة العباسي ابو العباس ابن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصــم أبن الرشيد ، ولد سنة(٢٤٢ هــ) ، كان قوي السياسة ، شديداً على اهــل الفســاد ، حازماً لأطماع عساكره عن أذى الرعية محسناً الى ابن عمه من آل ابي طالب ، توفي (٢٨٩ هــ) . ينظر . الطبري : محمد بن جرير (ت ٣١٠هــ) ، تــأريخ الرســل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، (القاهرة:١٣٩٧هــ/١٩٧٧م) ، ٣٠/١٠ ؛ السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن(ت ٩١١هــ) ، تأريخ الخلفــاء ، تحقيــق : محمد محيــي الدين عبد الحميد –(بيروت : د.ت) ، ص٣٦٨.

[٣] السيوطي : تأريخ الخلفاء ، ص ٣٦٨ .

يستقلوا بما وراء النهر [١] ، وغزت جيوشه الروم وكبدتهم خسائر فادحة فـــي البحر سنة (٢٨٥ هـــ) [٢].

ولهذا نجد ان الخلافة العربية الاسلامية استعادت بعض نفوذها في زمـــن المعتضد بالله (٢٧٩ – ٢٨٩ هـــ) ، وابنـــه الخليفـــة المكتفـــي بـــالله [٣] (٢٨٩– ٢٩٥ هـــ) [٤] ، والذي واصل حملة والـــده فـــي القضـــاء علـــى القرامطة، وخاضت جيوش الخلافة العربية معهم معارك ضارية حول بغداد ، والبصرة ، وكذلك في بلاد الشام والبحرين ، فحد من الفساد ، والعبث بأرواح المسلمين ، وممتلكاتهم ، وقضى علـــى أبـــرز زعمـــاء القرامطـــة ومـــنهم (نصر القرمطي) الذي انتهب مدينة هيت والذي حمل راسه الى بغداد سنة (٢٩٣ هـــ) [٥] ، وكذلك القضاء على القرمطي يحيـــى بـــن زكرويـــه [٦] ، وصاحب الشامة [٧] .

وكان الخليفة المكتفي بالله ، يتوخى العدل والانصاف في حكمه فرد المظالم الى اهلها ومالت اليه قلوب الرعية [٨] ، ولكن في نهاية عهده قـــوي ســـلطان الوزراء ، ونشطت دسائس القصر ، وأدركته منيته وهو في ريعان شبابه بعد

---

[١] ينظر . شلبي : ابن المعتز العباسي ، ص ٣٥ .

[٢] ضيف : شوقي ، العصر العباسي الثاني ، (مصر: د.ت) ، ص ٤٨.

[٣] هو أبو محمد علي بن المعتضد بن الموفق ، ولد سنة (٢٦٤ هـــ) وعهد اليـــه أبـــوه فبويع في مرضه يوم الجمعة بعد العصر لأحد عشرة بقيت مـــن ربيـــع الأخـــر ســـنة (٢٨٩هـــ) ، كان من أفاضل الخلفاء ، وهو الذي بنى قصر التاج المشهور على دجلة، وتوفي سنة (٢٩٥هـــ) . ينظر . التنوخي : ابو علي بن المحسن بن علـــي (ت٣٨٤ هـــ) ، نشوار المحاظرة واخبار المذاكرة او جامع التواريخ ، تحقيق : عبود الشالجي ، (بيروت ، ١٣٩١ هـــ/١٩٧١ م) ، ٢٨٨/١ ؛ السيوطي : تأريخ الخلفاء ، ص٣٧٦.

[٤] الدوري ، عبد العزيز : التكوين التأريخي للأمة العربية دراسة في الهويـــة والـــوعي ، عن مركز دراسات الوحدة العربية ،(بيروت :١٤٠٦هـــ/ ١٩٨٥م) ، ص ٤٥.

[٥] ينظر . القرطبي : عريب بن سعد ، صلة تأريخ الطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضـــل إبراهيم ، ط٢ ،(القاهرة : د . ت) ، ص ٢١.

[٦] حسن : ابراهيم حسن ، تأريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتمـــاعي ، ط٦ ، (القاهرة ، ١٣٨٢ هـــ / ١٩٦٢م) ، ٣٥/٣ .

[٧] ابن الجوزي : ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـــ) ، المنتظم فـــي تـــأريخ الملوك والأمم ، (حيدر آباد الدكن : ١٣٠٧ هـــ/١٨٨٩م) ، ٤٣/٦ .

[٨] ضيف : العصر العباسي الثاني ، ص ٤٨ .

خلافة لم تدم غير ستة اعوام ونصف العام [١] ، وهو في الثلاثة والثلاثـين . وفي نهاية عهده اسرعت شمس خلافة بني العباس نحو الأفول وانتهـت هـذه الحقبة الزاهية في تأريخ الحضارة العربية الأسلامية [٢] ، ثـم يخلفـه أخـوه المقتدر بالله [٣] (٢٩٥ – ٣٢٠ هـ) ، وفي زمن هذا الخليفـة عـاد الجنـد للتدخل في شؤون الخلافة ، إذ نجد ان نفوذ الاتراك قد تفاقم في عهده واشـتد التنافس بينهم على حساب سلطان الخليفة [٤] ، ولم يستطع هذا الخليفة الصبي المقتدر بالله ، وعمره لم يتجاوز ثلاثة عشر سنة وشهرين ان يمسك الامـور بيديه ، فغلبت على أموره النساء ، ولاسيما من قبل أمه ، وهي أم ولد يقال لها شغب [٥] ، صارت اليها الأمور وبيدها خزائن بيت المال ، وبها خمسة عشـر ألف دينار أمدت بها زعماء الشر الذين كانوا بطانة هـذا الخليفـة الصـبي ، ونشط الاتراك فأذكوا نيران فتنة قضت على صفوة الرجـال مـن القضـاة ، والقواد ، والحكام [٦] ، حتـى انتهـى الأمـر ان تجـرأ مؤنس الخـادم

---

[١] ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (القاهرة : د. ت) ، ٩٥/٤.

[٢] شلبي : ابن المعتز العباسي ، ص ٣٦ .

[٣] هو الخليفة جعفر بن المعتضد ، أبو الفضل ، ولد في رمضان سنة (٢٨٢هـ) ، لم يل الخلافة أصغر منه سناً ، خلع ليوم واحد لصالح أبن المعتز، ثم أعيد للخلافة بعد مقتل أبن المعتز . ينظر. الطبري : تأريخ الرسـل والملـوك ، ١٣٩/١٠ ؛ السـيوطي : تأريخ الخلفاء ،ص ٣٢٨ .

[٤] الدوري : التكوين التأريخي للأمة العربية ، ص ٤٥ .

[٥] وهي شغب أم الخليفة المقتدر بالله ، وكانت تدعى السيدة ، مولاة المعتضد، كان اليهـا والى اختها تدبير الدولة في ايام ولدها المقتدر ، ويقال ان واردها من ضـياعها الـف دينار في السنة ، ولما قتل ولدها المقتدر ، دعاها القاهر ، وطالبها بأن تخرج أموالها ، ماتت سنة ٣٢١ هـ . ينظر. التنوخي : نشوار المحاضرة ، ٢٤٢/١ ؛ ابن الجـوزي : المنتظم ، ٢٥٣/٦ .

[٦] ينظر . القرطبي : صلة تأريخ الطبري ، ص ٢٩ ؛ شلبي : ابـن المعتـز العباسـي ، ص ٣٦ – ٣٧ .

التركي[١] ان يقتل الخليفة ابن المعتز (ت ٢٩٦ هـــ) بعد خلافته القصـــيرة الأمد ، ومن ثم يتهم الخليفة المقتدر بالله بأنه قد دبر قتله ، فخلعه ونصّب أخاه القاهر بالله ، ولكن الجند هاجوا وطالبوا بأرزاقهم ثم خلعوا القاهر بالله واعادوا المقتدر للخلافة ، ثم انتهى الأمر بمصرع الخليفة المقتدر بالله على يد القـــوات التركية الموالية لمؤنس الخادم عام (٣٢٠هـــ) [٢].

ثم تولى الخليفة العباسي القاهر بالله [٣](٣٢٠- ٣٢٣ هـــ) أمر الخلافة ، وهو الذي قضى على مؤنس الخادم ، ثم خلع وبويع للخليفة الراضي بـــالله [٤] (٣٢٣ – ٣٢٩هـــ) وبعد وفاته ، بويع لأخيه المتقي لله [٥] (٣٢٩ –٣٣٣هـــ) ، ثم خلع وبويع للخليفة المستكفي بالله [٦] (٣٣٣ – ٣٣٤ هـــ) ، والذي مكث في الخلافة سنة واربعة اشهر ويومين ، حتى الغزو البويهي عام (٣٣٤ هـــــ)

---

[١] وهو مؤنس الخادم المظفر أمير الجيوش ، كان اليه أمر الدولة في زمن المقتدر ، وفي سنة (٣٢٠هـــ) ، حارب المقتدر وقتله ، وولي القاهرة ، ثم ان القاهر بـــالله ، قـــبض على موسى الخادم بحيلة وقتله سنة (٣٢١هـــ) . ينظر. التنوخي : نشوار المحاضرة ، ٢٦١/١ .

[٢] الهمداني : محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١ هـــ) ، تكملة تـــأريخ الطبـــري ، تحقيـــق: محمد أبو الفضل ابراهيم ، (القاهرة : د.ت) ، ٢٣٧/١ .

[٣] هو الخليفة ابو منصور القاهر بالله محمد بن المعتضـــد بـــن طلحـــة بـــن المتوكـــل. ينظر. السيوطي : تاريخ الخلفاء ،ص ٣٨٦ .

[٤] هو الخليفة أبو اسحاق ، محمد وقيل أحمد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله احمد بن الموفق بن المتوكل ، ولد سنة ٢٩٧ هـــ ، وأمه رومية ، وهو أخر خليفة عباســـي خطب يوم الجمعة ، وأخر خليفة جالس الندماء ، له من الأولاد عبد الله ، وأبو جعفـــر أحمد . ينظر . الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـــــ) ، ســـير أعـــلام النبلاء ، تحقيق : محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، (بيـــروت : د.ت) ١١/ ٥٥٠ ، السيوطي ، تأريخ الخلفاء، ص٣٩٠ .

[٥] هو الخليفة أبو أسحاق أبراهيم بن المقتدر بن المعتضد العباسي ، كان ذا صوم وتعبد . ينظر. الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ٥٥١/١١ ؛ السيوطي : تأريخ الخلفاء ،ص ٣٩٠.

[٦] هو الخليفة أبو القاسم عبد الدين المكتفي بن المعتضد . ينظـــر. الســـيوطي : تـــأريخ الخلفاء ، ص٣٩٧ .

حيث فقدت الخلافة العربية الاسلامية سلطتها الفعلية وصار الأمر بيد هــؤلاء المتسلطين الاعاجم [١] . والذين خلعوا المستكفي بالله ، وبويع بالخلافة للمطيع لله [٢] (٣٣٤ – ٣٦٣ هــ) .

ولقد أثرت هذه الاحداث السياسية الخطيرة من خلال التدخل الاعجمــي في شؤون الخلافة ، وكانت الحركات الهدامة ومنها القرامطة مــن الشــعوبية وبقية الحركات الباطنية ، قد أثرت كثيراً علــى الوضــع للخلافــة ولاســيما الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية ولاسيما بعد انتهاء حقبة الخليفــة المكتفــي بالله (ت ٢٩٥ هــ) . [٣]

وكان المجتمع العباسي في تلك الحقبة يتوزع على ثلاث طبقات رئيســة ، طبقة عليا تشمل الخلفاء والوزراء والقواد والولاة ومن يلحق بهم من الأمــراء وكبار رجال الدولة ورؤوس التجار وأصحاب الاقطاع مــن الاعيــان وذوي اليسار ، وطبقة وسطى تشتمل على رجال الدين وموظفي الدواوين والتجــار والصناع ، ثم طبقة دنيا تشتمل على العامة من الزراع وأصــحاب الحــرف الصغيرة ، والخدم والرقيق ، وأهل الذمة [٤] .

وعلى الرغم من ان خزانة الدولة كانت عامرة الا أن الاسعار قد أرتفعــت كثيراً في عهد المقتدر بالله وما بعده [٥] ، فعندما تولى المقتدر الخلافة كان في بيت المال اربعة عشر ألف دينار ، وبعد المصادرات والخراج من بقية بلدان الخلافة العربية الاسلامية ، صار عنده ما مجموعه ثمانية وستين ألــف ألــف

---

[١] الدوري : التكوين التأريخي للأمة العربية ،ص ٤٥ .

[٢] هو الخليفة أبو القاسم الفضل بن المقتدر بن المعتضد . ينظر. الهمداني : تكملة تــأريخ الطبري ، ٢/٢ ؛ السيوطي : تأريخ الخلفاء ،ص ٣٩٨.

[٣] ينظر : الدوري : التكوين التأريخي للأمة العربية ، ص٤٥ ؛ شــلبي : ابــن المعتــز العباسي ،ص ٣٤– ٣٥ .

[٤] ضيف : العصر العباسي الثاني ،ص ٥٣ .

[٥] ينظر . القرطبي : صلة تأريخ الطبري ، ص٧٧ ؛ الهمداني : تكملة تأريخ الطبــري ، ص٢١.

واربعمائة وثلاثين ألف دينار [١] ، ولكن المقتدر كان مسرفاً للمال [٢] ، ورغم ذلك كان للخلفاء العباسيين وقفاتهم المشهود مع رعيتهم ، فعنـــدما رفـــع الـــى الخليفة المقتدر بالله سنة (٢٩٥ هـــ) . إن الحوانيت والمشغلات التي بناهـــا المكتفي بالله (ت ٢٩٥هـــ) في احدى رحاب بغداد قد اضرت بالضـــعفاء اذ كانوا يقعدون فيها لتجارتهم بلا اجرة لأنها افنية واسعة ، فسأل عنها ، فقيـــل : تغل الف دينار كل شهر ، فقال : وما مقدار ذلـــك فـــي صـــلاح المســـلمين واستجلاب حسن دعائهم، فأمر بهدمها وأعادتها الى ماكانت عليه [٣].

ومن الملاحظ ان التجارة الداخلية في هذه الحقبة قد شهدت تطوراً ملحوظاً من خلال عملية البيع والشراء التي كان التجار يمارسونها لاسيما تجارة ادوات الزينة والجواهر والملابس والرقيق [٤].

أما فيما يخص الحياة الفكرية والعلمية ، فقد كانت بغداد في العصر الـــذي عاش فيه أبو الفرج (٢٨٤-٣٥٦ هـــ) مركزاً للحركة الفكريـــة والعلميـــة ، وكانت بحق عاصمة الخلافة والحضارة [٥]، والذي يمعن بالنظر لعموم الثقافة في ذلك العصر ، ولاسيما في القرن الرابع الهجري ، يجد نشـــوء ظـــاهرتين أمتاز بهما الفكر العربي الاسلامي ، الأولى : نضج الثقافة الاسلامية نضـــجاً كبيراً، والثانية : التمايز بين العلوم والفنون والأداب ، وكذلك وضوح المذاهب

---

[١] الهمداني : تكملة تأريخ الطبري ، ص ٢٣.

[٢] التنوخي : نشوار المحاضرة ، ٢٩٥/١ .

[٣] ينظر . القرطبي : صلة تأريخ الطبري ،ص ٢٨ – ٢٩ .

[٤] الدوري: تأريخ العـــراق الاقتصـــادي فـــي القـــرن الرابـــع الهجـــري ، (بيـــروت : ١٣٩٤هـــ/١٩٧٤م) ، ص١٢٢.

[٥] ينظر . المشهداني : محمد جاسم ، موارد البلاذري عن الاسرة الأمويـــة فـــي انســـاب الاشراف ، تقديم : حسام الدين السامرائي ،(مكة المكرمـــة : ١٤٠٧هـــ/١٩٨٦م)، ص ٤٢ .

الاسلامية في أصول العقائد [٦] ، اذ كان الخلفاء العباسيون ووزراؤهم يعملون على تنشيط العلم واعطاء الرواتب المجزية للقضاة والعلماء من كل صـــنف ، وكانوا انواعاً كثيرة فمنهم فقهاء ، ولغويون ، ونحاة ، ومحدثون ، ومفسرون ، ومنهم أدباء من امثال ابي الفرج الاصفهاني ، يأخذ من كل علـــم بطـــرف ، وعلى أيديهم كان يتخرج الندماء . وكان كل عالم وصاحب فن يأخذ راتبه مع جماعته [١]، وأدت عناية الخلفاء هذه الى تنشـــيط الدراســـات العلميـــة فـــي الحواضر والمساجد والمدارس بل في المارســـتنات والـــربط ، والمنـــازل ، وغيرها . وكان الاغنياء اذا ارادوا تعليم أولادهم أحضـــروا المعلمـــين الـــى منازلهم ، كذلك كان يفعل الخلفاء والامراء [٢] . ولم تكن هناك مراحل للتعليم مثلنا اليوم ، بل كان الكُتَّاب يحل محل تعليمنا الابتدائي والاعدادي ، ومن يريد ان يكمل تعلمه ، يختلف الى حلقات المساجد التي كانت أشبه بمعاهد عليا فلـــم تكن فقط دوراً للعبادة بل كانت أيضاً جامعات للعلم والعلماء ، إذ كان لكل عالم في كل فرع من فروع العلم حلقة كبرى وطلابه حوله [٣] ، ونهضت العلـــوم الدينية وتطورت ، كعلوم القرآن الكريم ، والحديث والفقه ، وتقـــدمت العلـــوم اللسانية كالأدب والتأريخ ، والنحو ، والعروض ، واللغة ، والبلاغة [٤] ، وقد ظهر في هذا العصر علماء كتبوا في التفسير ، والفقه ، وعلم الكلام ، ومـــن هؤلاء : أبو علي الجبائي (ت ٣٠٣هـــ) ، وأبو زيد البلخي (ت٣١٩هـــ)[٥] وفي هذا العصر أيضاً ضوعفت العناية بتفسير القرآن الكريم ، فظهر تفســـير محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ هـــ) ، أما كتب الحديث النبوي الشـــريف

---

[٦]ينظر. محي الدين : عبد الرزاق ، أدب المرتضى مـــن ســـيرته وأثـــاره ، (بغـــداد : ١٣٩٥هـــ/١٩٧٥م) ، ص٣١ .

[١] ضيف : العصر العباسي الثاني ،ص ١١٩ .

[٢] ينظر . شلبي : ابن المعتز العباسي ،ص ٦٣ .

[٣] ضيف : العصر العباسي الثاني ، ص١١٧ .

[٤] شلبي : ابن المعتز العباسي ،ص ٦٣ – ٦٤ .

[٥] أمين : أحمد ، ظهر الاسلام ، (القاهرة : ١٣٨١هـــ/ ١٩٦١م) ، ١٢/٤ .

والصحاح ، فجمعت جمعاً وثيقاً عل يد البخـــاري (ت٢٥٦ هـــ) ، ومســـلم (ت٢٦١ هـــــ) ، وأبـــــي داود (ت٢٧٥ هـــــ) ، والترمـــــذي

(ت ٢٨٩هـــ) ، والنسائي (ت٣٠٣ هـــ) ، وأبن ماجة (ت٣١٣ هـــ) [١] . كما ظهر علماء دققوا في صحة الروايات ونقد الحديث النبوي الشريف ، ولعل أعظمهم في هذا المجال ابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٨ هـــ) صاحب كتـــاب (الجرح والتعديل) [٢] . وكذلك ظهرت في هذا العصر أراء ابـــي الحســـن الأشعري (ت٣٢٤ هـــ) وكثر طلابه وأنتشروا في البلاد [٣] ، ولم يخل علم من العلوم القديمة عن اعلام نبغوا في هذه الحقبة او ما قبلها بقليل ، ففي الأدب نجد الجاحظ (ت٢٥٥ هـــ) ، وفي اللغة والعـــروض ابـــا عمـــر الهـــروي (ت٢٥٠ هـــ) ، وفي علوم البلاغة أبن قتيبة (ت٢٧٦ هـــ)، وأبن المعتـــز الشاعر (٢٩٦ هـــ) [٤].

أما الترجمة فقد نشطت كثيراً في هذه الحقبة ، ولاسيما ترجمـــة مؤلفـــات ارسطو ، وشراح الأفلاطونية المحدثة ، وبعض اعمال افلاطـــون ، ومعظـــم مؤلفات جالينوس ، وأجزاء اخرى من مؤلفات أخرى في الطب وما شروحها ، ثم من مؤلفات علمية اغريقية ومؤلفات هندية وفارسية مختلفة ، ومن اشـــهر هؤلاء المترجمين احمد بن الطيب السرخسي (ت٢٨٦ هـــــ) [٥] . ونمـــت نهضة الموسيقى نهضة واسعة ، واخبار المعتضد بالله (ت٢٨٩ هـــ) والتي

---

[١] شلبي : ابن المعتز العباسي ،ص ٦٤ .

[٢] حمود : هادي حسين ، منهج المسعودي في بحث العقائـــد والفـــرق الدينيـــة ، رســـالة ماجستير ، كلية الأداب ، (جامعة بغداد : ١٣٩٥هـــ/ ١٩٧٥م) ، ص١٨ .

[٣] أمين : ظهر الاسلام ، ١٢/٤ .

[٤] ينظر . شلبي : بن المعتز العباسي ،ص ٦٤ .

[٥] أوليري : دي لاسي ، الفكر العربي ومكانه في التـــاريخ ، ترجمـــة : تمـــام حســـان ، (القاهرة: ١٣٨١هـــ/ ١٩٦١م) ، ص١٢٠ .

روى جانباً منها ابو الفرج الاصفهاني في كتابه الاغاني ، مع المغنين وسؤاله عن الموسيقى ، واوتار العود ، وأصل العود[١] ، تعطينا صورة واضحة الـــى عن ما وصل اليه هذا الفن [٢] ، ومن خلال ما تقدم يرى الباحث ان العصـــر الذي عاش فيه ابو الفرج الاصفهاني (٢٨٤ – ٣٥٦ هـــ) ، رغم اضطراب الامور السياسية بعد انتهاء حقبة القوة والانتعاش والتي كـــان ابـــرز خلفائهـــا العتضد بن الموفـــق (٢٧٩ – ٢٨٩هـــــ) وابنـــه المكتفـــي بـــالله (٢٨٩ – ٢٩٥هـــ) ، الا اننا نجد استقرار الحياة الاقتصادية ولو ان هذا الاستقرار نسي كون الاسعار قد ارتفعت عشرات المرات بشكل كبير .

كانت بغداد في ذلك الوقت الغاية التي يسعى إليها الادباء والعلماء على ضيق العيش فيها لما كان فيها من غلاء الاسعار، وتغير بعض أخلاق أناسها ، فضلاً على أنها كانت تضم أخلاطاً شتى من الاجناس والاديان والقوميـــات ، وقد تعرضت في ذلك الحين الى نقد المتدينين وأهل الادب وكان النقد يوجـــه اليها من المتدينين من باب التسامح في التعامل ، أما أهل الادب فلأنهـــم لـــم يكونوا يستطيعون البقاء فيها لغلاء الاسعار. وقد ظهر في هذا العصر الكثيـــر من الادباء والعلماء ، على سوء الاحوال الاقتصادية الامر الذي يعدّ ظـــاهرة غير مألوفة في مثل هذه الاحوال .

أما فيما يخص الحياة الفكرية والعلمية فقد بلغت مدياتها الكبيرة في هذا العصر من خلال اسماء الاعلام الذين برزوا وكذلك عناوين مؤلفاتهم الكبيـــرة التي لازالت تعيننا في التعلم والافادة لحد هذا الوقت، وحافظت بغـــداد علـــى مركزها بوصفها عاصمة الخلافة العربية والاسلامية والحضارة معاً، وخاصة في حقبة الانتعاش والقوة .

---

[١] ينظر . الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشـــي (ت٣٥٦ هـــــ) : الأغاني ، تحقيق ابراهيم الابياري ، (القاهرة :١٣٨٩هـــ/ ١٩٦٩م) ، ٣٥٠٥/١٠ .

[٢] ن. م . ص .

المبحث الثاني

اسمه ونسبه وكنيته :

هو : علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الـــرحمن بـــن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابي العاص ، أبو الفرج الأموي القرشي ، المعروف بالأصفهاني [١].

---

[١] ينظر . التنوخي : أبو علي بن المحسن بن علي (ت٣٨٤ هـــ) ، نشوار المحاضـــرة ١/ ٢١٩ ؛ أبن النديم : محمد ابن اسحاق (ت٣٨٥ هـــ) ، الفهرست ، ط (بيـــروت : د . ت)، ص١١٥ ؛ الثعالبي : أبو منصور عبد الملك النيسابوري (ت٤٢٩ هـــــ) ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، (القـــاهرة :١٣٦٧هـــ/ ١٩٤٧م) ، ١٢٧/٣؛ أبن حزم : علي بن احمد بن سعيد (ت٤٥٦ هـــ) ، جمهرة انساب العرب ، (بيروت : د . ت) ،ص ٩٨ – ٩٩ ؛ الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـــ) ، تأريخ بغداد أو مدينة السلام ، (بيـــروت : د . ت) ، ٣٩٨/١١؛ أبن الجوزي : المنتظم في تأريخ الملوك والامم ، ٤٠/٧ ؛ الحمـــوي : ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـــ) ، معجم الادبـــاء ، (مصـــر: د . ت) ، ٩٤/١٣ ؛ أبن الاثير : ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بـــن محمـــد الشـــيباني الجـــرزي ، (ت ٦٣٠هـــ) ، الكامل فـــي التـــأريخ، (بيـــروت: ١٣٩٨هـــــ/١٩٧٨م)، ٢٥/٧ ؛ القفطي : جمال الدين ابن الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦ هـــ) ، انباء الرواة على انباء النحاة ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهرة: ١٣٧١هـــ/١٩٥٢م) ، ٢٥١/٢ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٣٠٧/٣ ؛ ابن الطقطقي : محمد بن علي بـــن طاطبا (ت٧٠٩هـــ) : الفخري في الاداب السلطانية والدولة الاســـلامية ، (القـــاهرة : ١٣١٧هـــ/١٨٩٩م) ، ص٢٥٦ ؛ ابن منظور : ابو الفضل جمال الدين محمـــد بـــن مكرم الافريقي المصري (ت ٧١١ هـــ) ، مختـــار الاغـــاني ، (القـــاهرة : د. ت) ، مقدمة الكتاب ؛ ابي الفدا : اسماعيل بن علي (ت٧٣٢ هـــ)، المختصـــر فـــي اخبـــار البشر ، (بيروت : د . ت) ، ٩٦/١ ؛ الذهبي : شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨ هـــ) ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق فؤاد سيد ،(الكويـــت :١٣٨١هـــــ/ ١٩٦١م) ، ٣٠٥/٢ ؛ الذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق :علي محمـــد

البجاوي ، (القاهرة : د . ت) ، ١٢٣/٣ ؛ الذهبي : سير اعلام النـــبلاء ، ٣١٨/١٢ ؛ اليافعي : ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليماني المكي (ت٧٦٨ هـــ) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في موفة ما يعتبر من حوادث الزمـــان ، ط٢ (لبنـــان : ١٣٩٠هـــ/١٩٧٠م) ، ٣٦٠/٢ ؛ ابن كثير : ابو الفدا الدمشقي (ت٧٧٤هـــ)، البدايـــة والنهاية ، تحقيق : احمد ابو ملحم ، علي نجيب عطوي وآخرون ، ط٣ (بيـــروت : ١٤٠٧هـــ/١٩٨٧م)، ٢٨٠/١١ ؛ ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨ هـــ) ؛ مقدمة ابن خلـــدون (بيـــروت ، ١٣٢٨هـــــ/١٩١٠م) ،ص ٣١٩ ؛ ابـــن حجـــر العسقلاني : شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي (ت٨٥٢ هـــ)، لسان الميـــزان، (الهند : د . ت) ، ٢٢١/٤ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ١٥/٤ ؛ المقـــري : احمد بن محمد بن يحيى التلمساني (ت١٠٤١ هـــ)، نفح الطيب من غصن الانـــدلس الرطيب ، تحقيق :احسان عبـــاس ، (بيـــروت :١٣٩٩هـــــ/ ١٩٧٨م)، ص٣٦٢ ؛ ابن العماد الحنبلي : ابي الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩ هـــ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ،(بيروت : ١٣٩٩هـــ/١٩٧٩م) ، ١٩/٣ ؛ حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، (بغداد :د . ت)، ١١٢٥/١ ؛ الزركلي : خير الدين ، الاعلام ، (بيروت : د . ت) ، ١١٢/٥ ؛ السويدان : محمـــد ناصـــر ، مداخل المؤلفين العرب ، (الرياض : ١٤٠٠هـــ/١٩٨٠م) ، ص٧٥ ؛ طاش كبـــرى زاده : احمد بن مصطفى ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضـــوعات العلـــوم ، مراجعة وتحقيق : عبد الوهاب ابو النور ،(بيروت: د . ت) ، ١٨٤/١ .

المبحث الثالث

ولادته ونشأته وطلبه للعلم :

ولد أبو الفرج الاصفهاني سنة (٢٨٤ هـ) باتفاق أغلب المؤرخين الـذين ترجموا حياته [١] ، لكنهم لـم يصـرحوا مطلقـاً بأنـه ولـد بأصـفهان [٢] ولا في أي مكان أخر ، ولكنه نشأ وترعرع في بغداد [٣] ، ويبدو انه عراقـي المولد اما انه ولد في بغداد او في مدينة سامراء ، لأن اسرتي ابـي الفـرج ، اسرة ابيه وأسرة أمه ، كانتا تقيمان بسر من رأى وبغداد ،واذا قلنا بان ولادته في اصفهان ، فهذا يعني ان اباه وأمه قد انتقلا من سرمن رأى أو من بغـداد الى اصفهان الامر الذي لم نعثر له على دليل [٤]. فالثعـالبي(ت٤٢٩ هـ)

---

[١] ينظر . الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٤٠٠/١ ؛ ابن حجـر العسـقلاني : لسـان الميزان ٢٢٢/٤؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ١٦/٤ .

[٢] اصبهان او اصفهان : وهي مدينة عظيمة من اعلام المدن واعيانها ، ويسـرفون فـي وصف عظمها ، وهي من نواحي الجبل في فارس في أخر الاقلـيم الرابـع ، وقيـل سميت بأصبهان بن فالوج بن سام بن نوح (عليه السلام) وقيـل (الاصـب) بلغـة الفرس هو (الفرس) ، و (هان) كأنه دليل الجمع فمعناه الفرسـان ، والاصـبهاني الفارسي ، تم فتحها زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة (١٩هـ)، بعد فتح نهاوند . ينظر.ياقوت الحموي ، معجـم البلـدان ، (بيـروت : ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ٢٠٦/١ ، ٢٠٧ – ٢٠٨ .

[٣] ينظر . الثعالبي : يتيمة الـدهر ،٣/ ١٢٧ ؛ يـاقوت الحمـوي : معجـم الادبـاء ، ١٠٠/١٣؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٣٠٧/٣ .

[٤] ينظر. خلف الله محمد أحمد : صاحب الاغاني ابو الفرج الاصفهاني والراوية، ط٣، (القاهرة :١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م) ، ص٢٢-٢٣ .

يصرح عند ترجمته لأبي الفرج بقوله ((البغدادي المنشأ))[١]، بينما ابن خلكان (ت٦٨١ هـــ) يقول عنه : ((وهو اصفهاني الاصل بغدادي المنشـــأ)) [٢] ، ويبدو ان عبارة ابن خلكان لاتدلل على انه ولد بأصبهان ، لأنه وكما يبدو لنـــا ان لقب الاصفهاني لم يكن لقب ابي الفرج فحسب وانما هو اللقب الذي يعرف به كل من عمه ، وابن عمه ، وجده ، ومفاد ذلك او مضمونه ان ابا الفرج قد ورث هذا اللقب عن الاسرة [٣] . وقد نشأ ابو الفرج في بغداد ، واستوطن بها حاله حال الكثير من العلماء والادباء والمؤرخين واللغويين الذين اســـتقطبتهم بغداد السلام ، حاضرة العلم ومقصد الاعلام [٤] ، وفي بداية حياته في بغـــداد انصرف ابو الفرج الاصبهاني الى طلب العلم ، وتحصيل الثقافة فتتلمذ علـــى ايدي علماء فضلاء في النحو والادب، والرواية ، والسير ، والحديث ، والفقه ، والانساب ، فأتقن اللغة العربية ، وأجاد في البيان ونبغ في تأريخ الادب وألم بالموسيقى ، وجمع من أطراف الفنون المعرفية الأخرى ما جمع [٥] . وكذلك كان مبدعاً في النحو واللغة ، والبلاغة ، ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطـــب ، والنجـــوم، والاشـــربة وغيرهـــا [٦] .

---

[١] يتيمة الدهر ،٣/ ١٢٧ .

[٢] وفيات الاعيان ، ٣٠٧/٣ .

[٣] ينظر . خلف الله محمد احمد : صاحب الاغاني ابو الفرج الاصبهاني ،ص ٢٣ .

[٤] الخطيب البغدادي : تأريخ بغداد ، ٣٩٨/١١ .

[٥] ن . م . ص .

[٦] ينظر . ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ١٠٧/١٣ .

حتى اصبحت له حظــوة عنــد وزيــر الدولــة الصــاحب بــن عبــاد [١] (ت٣٨٠ هــ) ، ونديماً لمعز الدولة بن بويه [٢] ، وكانت لــه مكانــة لــدى الامويين في الاندلس اذ نال رعايتهم على الرغم من انه لم يسعَ اليهم بشخصه ، وكانت لأبي الفرج الاصبهاني علاقة صداقة حميمة بالوزير المهلبي[٣] .

وكان ابو الفرج رغم ما وصل اليه من حظوة عند الامراء والاعيان ، كان يغشى سوق الوراقين ، ويجلس على دكاكينهم يقرأ ما لحظ ، وينقد ما يسمع ، ويأخذ بأطراف الاحاديث ، التي يتجاذبها بيــنهم رواد الســوق مــن العلمــاء والادباء ، ثم يعود الى داره بعد ان يصطفي ما يرتئي من الاسفار والكتب التي يعتمد عليها في تأليف هذه المصنفات [٤] ، وقد اجمع الذين تحدثوا عن النواحي الاجتماعية والاخلاقية لابي الفرج من انه لم يكن يعتني بمظهره، الا انه كــان ودوداً لاصدقائه، محباً لهم، بسيطاً، وفياً لشيوخه، باراً بأساتذته [٥] .

---

[١] هو الصاحب بن عباد ، أبو القاسم اسماعيل بن ابي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن احمد بن ادريس الطالقي ، كان نادرة الدهر ، وأعجوبة العصر في فضائله ، ومكارمه وكرمه ، أخذ الادب عن ابي الحسين احمد بن فارس اللغوي صاحب كتاب ((المجمل)) فــي اللغــة ، وأخــذ عــن ابــي الفضــل بــن العميــد ، تــوفي سنة (٣٨٥ هــ) بأصطخر . ياقوت الحموي: معجم الادباء ، ١٦٨/٦؛ ابن خلكــان: وفيات الاعيان ، ٢٢٨/١-٢٢٩.

[٢] هو معز الدولة ابو الحسين احمد بن ابي شجاع بويه الديلمي ، ويلقب بمعــز الدولــة ، توفي سنة ٣٥٦ هــ ببغداد ودفن في داره ، ثم نقل الى مقابر قريش ببغداد . ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ١/ ١٧٤-١٧٥ .

[٣] هو ابو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن ابراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بــن قصيبة بن المهلب بن ابي صفرة ، الازدي ، المهلبي ، الوزير ، كان وزير معز الدولة بن بويه ، تولى الوزارة سنة ٣٣٩هــ ، وكان غاية في الادب والمحبة لأهلــه ، ولــد سنة ٢٩١هــ بالبصرة ، وتوفي سنة ٣٥٢هــ في طريق واسط ، وحمل الى بغــداد ، ودفن في مقابر قريش. ينظر. التنوخي : نشوار المحاضرة ، ٢٢/١ ؛ ابــن خلكــان : وفيات الاعيان ، ١٢٤/٣.

[٤] ينظر . ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ١١٢/١٣ .

[٥] ن . م . ص.

ولاريب في ان ابا الفرج شخصية بارزة من شخصيات الفكر العربـــي الاسلامي ، لكن له من الصفات والتصرفات شأنه شأن بعض العباقرة ما تجعل دارسيه ومحبيه أمام حيرة ، مثلما اسلفنا منه انه كان رث الهيأة ، ومع هذا فقد كان من ندماء الوزير المهلبي ابي محمد ، ومن المقربين اليه، ولكن الـــوزير المهلبي كان يحتمل هذا الامر لما يعلم من فضل ابي الفرج، وربمـــا لطـــول لسانه وسلاطته ، وعلى الرغم من ان له في الوزير المهلبي بدائع من شـــعره كثيرة وفي مناسبات مختلفة ألا انه لم يسلم من هجائه [1] ، ويبدو ان علميتـــه وفضله كانت تشفع له عند الامراء من حكام زمانه ولاسيما الوزير ابي محمد المهلبي ، فكان يصول في مجلسه ويجول، يقص ، ويروي، وينقد ، ويتنـــدر ، وينثر من أدبه ، ويفيض من علمه وكان هذا المجلس من اسباب نباهته وعلـــو شأنه وشيوع ذكره ، وكان اكرام الوزير المهلبي كان قد وفـــر لأبـــي الفـــرج اسباب رفاهية العيش وتفرغه للعلم والادب ، ولكنه مع ذلك لم يخل من هجوه ، وكان المهلبي يعلم ان ابا الفرج يهجوه في السر،ومنها قوله :

أَبعينِ مفتقرٍ اليـــكَ، رأيتَنِـــي بَعْدَ الغِنى فَرميتَ بي من حالقِ ؟
لستَ الملومَ، أنا الملومُ لانّني أملّتُ للاحسانِ غيـــرَ الخـــالقِ [2]

---

[1] ينظر . ابن الطقطقي : الفخري في الاداب السلطانية ،ص ٢٥٦.

[2] ينظر. ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ١٠٣/١٣.

ويصور أبو الفرج بحسه الشعري ، وضعه الاجتماعي البائس فـــي بدايـــة حياته العلمية وقبل ان يتعرف على الوزير المهلبي ، من خلال قوله :

ألا مـــوتٌ يُبـــاعُ فأشـــتريهِ فهذا العيشُ ما لا خيـــرَ فيـــهِ
ألا موتٌ لذيذُ الطّعـــمِ يـــأتي يُخلّصني من العيشِ الكريهِ [1]

ولهذا نجد ان ابا الفرج الاصفهاني عانى كثيراً في بداية حياتـــه التـــي قضاها في مدينة بغداد . أما عن رحلاته في طلب العلم خارج عاصمة الخلافة والحضارة بغداد، فاجمعت المصادر –ماعدا ياقوت الحموي (ت٦٢٦ هـــ) – التي ارخت لحياته على انه لم يرحل خارج مدينة السلام بغداد ، لكن يـــاقوت الحموي ادعى بانه زار حلب لان ابا الفرج كان قد اهدى كتابه (الاغـــاني) الى سيف الدولة الحمداني [2] ، ورأي ياقوت يشكك فيه محمد احمد خلف الله ، الذي تتبع حياة ابي الفرج الاصبهاني (ت٣٥٦هـــ) من خلال كتبه المطبوعة والمخطوطة ومتابعة سماعاته عن الشيوخ في متون تلك الكتب خرج بحصيلة ان المواطن التي زراها ابو الفرج الاصبهاني هي : بغداد، والكوفة ، والبصرة ، وانطاكيـــة ، وحصـــن مهـــدي ، وهـــو يعطـــي ادلـــة تاريخيـــة لا يعتريها الشك ، كما يدعي هو [3] .

---

[1] ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ١٠٣/١٣.

[2] ينظر . ياقوت الحموي : ن . م ، ١٠٣/٣-١٠٤ .

[3] ينظر . خلف الله محمد أحمد : صاحب الاغاني ابو الفرج الاصـــبهاني (الراويـــة) ، ص ٢٨ .

ولهذا نجد ان ابا الفرج الاصبهاني يتصدر الحياة الادبية ببغداد آنـــذاك ويتزعم حركتها ، وكان لشيوخه أثر كبير في بلورة شخصيته العلمية ونضجها ، وكان لتلاميذه آثر واضح في حفظ نتاجه الادبي والفكري وذياع صيته فـــي الحواضر والامصار ، لذلك صار حضياً كذلك عند ركن الدولة البويهي الذي جعله واحداً من كتابه [1] .

[1] ينظر . ابن الأثير : الكامل في التأريخ ، ٢٤٣/٨ .

المبحث الرابع

علمه ورأي العلماء فيه :

عندما نطالع اقوال العلماء ثم آراءهم التي قيلت في ابي الفرج الاصـــفهاني (ت٣٥٦ هـــ) ، نجد انه كان محط اعجاب اولئك الاعلام ولاســيما علميتــه وذكاؤه ونبوغه ، وكذلك بسبب كونه مبدعاً متمكناً في عرض مادته العلميــة ، والتي تنم عن عبقرية كانت نتاج الحضارة العربية الاسلامية .

وقد وصف ابن النديم (ت٣٨٥ هـــ) ابـــا الفـــرج الاصـــفهاني بقولـــه : ((انه كان شاعراً مصنفاً ، أديباً)) [١].

أمـــــــا الثعـــــــالبي (ت٤٢٩ هـــــــــ) فيقـــــــول عنـــــــه ((له شعر يجمع اتقان العلماء واحسان ظرفاء الشعراء)) [٢].

بينمـــــــا يـــــرى ابـــــن الجـــــــــــوزي (ت٥٩٧ هـــ) : ((وكان ابو الفرج عالماً بأيام الناس والانساب والسيرة)) [٣].

أما صاحب كتاب (انباء الرواة عن انباء النحاة) فقد أطنـــب فـــي مـــدح ابـــي الفـــــرج مـــــن خـــــلال قـــــولـــــه فيـــــه :

((النحوي ، اللغوي ، الشاعر .... كان يحفظ من الشعر والاغاني ، والاخبار، والآثار ، والاحاديث المسندة ، والنسب ما لم أر قط من يحفظ مثلـــه ، وكـــان شديد الاختصاص بهذه الاشياء ..... وكان يحفـــظ مـــن اللغـــة ، والنحـــو ،

---

[١] الفهرست ، ص ١١٥ .

[٢] يتيمة الدهر ،٣/ ١٢٧ .

[٣] المنتظم ، ٤٠/٧ .

والخرافات ، والسيرة ، والمغازي ، ومن آلة المنادمة شـيئاً كثيـراً ، وعلـم الجوارح والبيطرة ، ونتفاً من الطب والنجوم والاشربة)) [١].

ووصف ياقوت الحموي (ت٦٢٦ هـ) ابـا الفـرج وعلمـه بقولـه : ((الجامع بين الرواية والحذق ، العلامة ، والنسابة ، والاخباري ، والحفظة ، لا اعلم لأحد احسن من تصانيفه في فنها ، وحسن استيعابها ما يتصدى لجمع ، وكان شاعراً جيداً)) [٢].

وكـان ابـو الحسـن البتـي يقـول : ((لم يكن احد اوثق من ابي الفرج الاصبهاني)) [٣].

وقـد وثقـه الحـافظ الـذهبي (ت٧٤٨ هـ) حينمـا قـال عنـه : ((ولقد اتهم والظاهر انه صدوق)) [٤]، وقال عنه ايضاً فـي كتابـاً اخـر : ((الكاتب الاخبـاري ... كـان اديبـاً ، نسـابة علامـة ، شـاعر ، كثيـر التصانيف))[٥] .

وأثنى عليه الحـافظ ابـن حجـر العسـقلاني (ت٨٥٢ هـ) بقولـه : ((كان اليه المنتهى في معرفة الاخبار ، وايـام النـاس ، وشـعر الغنـاء ، والمحاضرات ، يأتي بأعاجيب (كحدثنا ، واخبرنا) ... فكتب مما لا يوصف كثرة ، حتى لقد أتهم ، والظاهر انه صدق))[٦] .

---

[١] القفطي : انباء الرواة ، ٢٥١/١ .
[٢] معجم الادباء ، ٩٤/١٣-٩٥ .
[٣] ينظر . الذهبي : ميزان الاعتدال ، ١٢٣/٣ .
[٤] ميزان الاعتدال ، ١٢٣/٣ .
[٥] العبر في خبر من غبر ، ٣٠٥/٢ .
[٦] لسان الميزان ، ٢٢١/٤ .

أمـــا أبـــن تغـــري بـــردي (ت٨٧٤ هـــ) فكتـــب عنـــه : ((أبو الفرج ، العلامة ، الأمام ، تفقه ، وبرع ، واستوطن بغداد من صـــباه ، كان من اعيان أدبائها)) [١].

وبعد ان استعرضنا اراء أولئك العلماء الاعلام في ابي الفرج الاصفهاني ، والذين كانوا لا يتساهلون في مدح من يستحق الثناء ، او ذم من يستحق النقد ، وجدناهم أشادوا به وبعلمه ، وأدبه، ومعرفته ، وكذلك نجد انهم وثقوه ووصفوه بالصدوق وهو ما كان يستحقه .

---

[١] النجوم الزاهرة ، ١٥/٤ .

المبحث الخامس

شيوخه وتلاميذه :

١- شيوخه :

كان للشيوخ الذين تتلمذ عليهم ابو الفرج الاصفهاني (ت٣٥٦ هـ) ، آثـر واضح في نبوغه وعلميته التي ظهرت عليه فيما بعد والتي لم تـأت اعتباطـاً لولا انه أخذ عن شيوخ كبار لهم اسمهم الكبير وعلمهم الواسع ، والذي جعـل التلاميذ يتزاحمون على مجالسهم ، ومنهم ابو الفرج ، من اجل التعلم والسماع والمناظرة والافادة وسوف نذكر في هذا المبحث أبرز شـيوخ ابـي الفـرج الاصبهاني الذين أخذ عنهم وحسب وفياتهم :

١- محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي ، الكوفي ، المعروف بمطـينّ ، ابو جعفر ، مفسر محدث ، حافظ ، مسند ، مؤرخ ، فقيـه ، ولـد سـنة (٢٠٢ هـ) ، من آثاره : المسند في الحديث ، تأريخ حطـين ، تفسـير القرآن ، وكتاب الادب ، توفي سنة (٢٩٧ هـ) [١].

٢- محمد بن جعفر القتـات ، الكـوفي ، ابـو عمـر ، المعمـر المسـند ، سمع أبا نعيم وأحمد بن يونس ، وجماعته ، روي عنه ابو بكر الشافعي ، ومحمد بن عمر الجعابي ، وسليمان الطبرانـي ، والحسـن بـن جعفـر الحرفي، توفي سنة (٣٠٠ هـ) [٢].

---

[١] ابن النديم : الفهرست ، ص٢٣٢ .

[٢] الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ٩٤/١١ .

٣- الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر الجمحي ، يكنى أبا خليفة ، من اهل البصرة قال ابو الطيب اللغوي : هو ابن اخت محمد بن سـلام الجمحي من رواة الاخبار ، والادب ، والاشعار ، والانساب ، كان قد ولي القضاء بالبصرة وكان اعمى ، روى عن خاله كتبه ، فأكثر وعن غيره ، روى له من الكتب : كتاب طبقات شعراء الجاهلية ، كتـاب الفرسـان ، وكان شاعراً ، توفي سنة (٣٠٥ هـ) [١].

٤- ابو الحسن علي بن اسحاق بن عيسى بن زاطيا المخرمـي ، البغـدادي ، سمع محمد بن بكار بن ريان ، وداود بن رشيد ، وعثمان بن ابي شـيبة ، وجماعة روى عنه ابو بكر الشافعي ، وابو جعفر الزيات ، وابـن بخـت الـدقاق ، وعلـي بـن عمـر الحربـي ، وقـال : لا بـأس بـه ، توفي سنة (٣٠٦ هـ) [٢].

٥- محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ، أبو جعفر ، وقيل يزيـد بـن كثير بن غالب ، صاحب التفسير الكبير ، والتأريخ الشهير ، كان اماماً في فنون كثيرة منها التفسير ، والحديث ، والفقه ، والتأريخ ، وغيـر ذلـك ، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله ، وكان من الائمة المجتهدين ، لم يقلد أحداً ، وكان ثقة في نقلـه وتاريخـه أصح التواريخ واثبتها ، توفي سنة (٣١٠ هـ) [٣].

---

[١] ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ١٦/٢٠٤-٢٠٥ – ٢٠٦ .

[٢] الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ١١/٢٨٠ .

[٣] ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ١٨/٤٠ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٤/١٩١ .

٦- محمد بن العباس بن محمد بن ابي محمد اليزيدي ، النحوي ، ابو عبد الله ، كان اماماً في النحو والادب ، ونقل النـــوادر ، وكـــلام العـــرب ، لـــه تصانيف منها كتـــاب (الخيـــل) وكتـــاب (مناقـــب بنـــي العبـــاس) ، وكتاب (اخبار اليزيدين) وله (مختصر في النحو) ، حدث عـــن عمـــه عبيد الله ، وعن ابي الفضل الرياش ، وابي العباس ثعلب ، روى عنه ابو بكر الصولي ، وابو طاهر بن ابي هاشم ، وجعفر بن محمد بـــن الحكـــم المؤدب ، توفي سنة (٣١٠ هـــ) [١].

٧- علي بن العباس بن الوليد البجلي المقانعي ، الكوفي ، سمع اسماعيل بـــن موسى السدي ، وعباد بن يعقوب الرواجني ، ويحيى بن حسان سهيل وأبا كريب ، وهشام بن يونس ، وعمراً بن عمر الغلاس ، حدث عنه ابو بكر النقاش المفسر ، وابو بكر الاعماســـي ، وحمـــد بـــن حمـــاد الحـــافظ ، توفي سنة (٣١٠ هـــ) [٢].

٨- علي بن سليمان بن الفضل ، ابو الحسن ، المعروف بـــالاخفش الصـــغير النحوي ، روى عن المبرد وثعلب وغيرهما ، روى عنه المرزباني وابـــو الفرج المعافئ الجريري وغيرها كان ثقة ، وهو من النحويين وأهل اللغة، ولم يكن بالمتسع في الرواية للأخبار والعلم والنحو ، له كتاب (الانوار) ،

---

[١] ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ٢٥٤/١-٢٥٥ ؛ كحالة : معجم المؤلفين، ١٢١/١٠ .

[٢] الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ٣٩٨/١١ .

وكتاب (التثنية والجمع) ، وكتاب (شرح سيبويه) ، وهو غير الاخفش الاكبر ، والاخفش الاوسط ، توفي سنة (٣١٦ هـ)[١].

٢- تلاميذه :

كان للشهرة التي وصل اليها ابو الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) اثر كبير في توافد طلاب العلم والادب على ابي الفرج الاصفهاني والسماع منه والرواية عنه والتعلم من ادبه الغزير وعلمه الجم ، لأنه كان أماماً في النحو والسير والادب والتأريخ والانساب وغيرها من العلوم، وفيما يلي نذكر ابرز تلاميذه الذين تتلمذوا على يديه او رووا عنه ومن ابرزهم :

١- محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر بن سند النقاش ، الشعراني ، المعروف بالدارقطني ، ابو بكر المقري ، أصله من الموصل كان حافظاً للتفسير صنف فيه كتاباً سماه (شفاء الصدور)، كان فقيهاً على مذهب الامام الشافعي (رضي الله عنه) ، أخذ الفقه عن ابي سعيد الاصطخري ، وأخذ القراءة عرضاً وسمعاً عن محمد بن الحسن النقاش ، توفي سنة (٣٨٥ هـ) [٢].

٢- ابراهيم بن مخلد بن جعفر بن سهيل بن حمران ، ابو اسحاق المعروف بالباقرحي ، سمع الحسين بن يحيى بن عياش القطان ، وحمزة بن القاسم الهاشمي ، وأبا عبد الله الحكيمي ، وعبد الله بن جعفر بن درستيويه النحوي ، وخلقاً كثيراً من هذه الطبقة ، كان

---

[١] ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ٢٤٦/١٣ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٣٠١/٣ .

[٢] السبكي : تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت٧٧١ هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، ط٢ (بيروت : ١٣٩٠هـ/١٩٧١م) ، ٣١٠/٢ .

صدوقاً صحيح الكتاب ، حسن النقل ، جيد الضبط ، ومن اهل العلـــم والمعرفة والادب ، كان ينتحل في الفقه مذهب محمـــد بـــن جريـــر الطبري ، توفي سنه (٤١٠ هـــ) [١].

٣- ابراهيم بن احمد بن محمد ، ابو اسحاق الطبري ، النحوي ، يعـــرف بتيزون ، كان من اهل الفضل والادب سكن بغداد ، وصحب ابا عمر الزاهد ، صاحب ثعلب ، واخذ عنه وعن غيره علماً كثيراً ، وذكر ابو القاسم الثلاج انه حدثه عن ابراهيم بن عبد الوهاب الابرازي الطبري صاحب ابي حاتم السجستاني [٢].

٤- علي بن احمد بن محمد بن داود الرزاز ، صدوق سمع ابن الســـماك وطبقته ، كان مكثر الى الصدق ، كف بصره في اخر عمـــره ، لـــه جزءاً من كتاب في الاصول في بعضها سماعه بالخط العتيق . تـــوفي سنه (٤٠٩ هـــ) [٣].

٥- عبد الله بن الحسين ، ابو المطفر النحوي ، يعرف بالبغدادي ، وهـــو مروزي الاصل نشأ ببغداد ، سكن سمرقند ، ومات بها ، كان يذكر انه كتب ببغداد عن مشايخها ، وكان ينشد عن ابي الطيب المتنبي [٤].

---

[١] الخطيب البغدادي : تأريخ بغداد ، ١٨٩/٦ .

[٢] الخطيب البغدادي : ن . م ، ١٧/٦ .

[٣] الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ٢٣٦/١٣ .

[٤] الخطيب البغدادي : تأريخ بغداد ، ٤٤٢/٩ .

المبحث السادس

وفـــاتـــه :

لم يختلف الذين ترجموا لحياة ابي الفرج الاصفهاني من انه توفي في شهر ذي الحجة من سنة (٣٥٦ هـــ/٩٦٧م) ، وهي نفس السنة التي مـــات فيهـــا سيف الدولة الحمداني ، ومعز الدولة بن بويه ، وابو علي القالي صاحب كتاب (الامالي) ، وكان عمر ابي الفرج رحمه الله تعالى نحـــو اثنـــين وســـبعين سنة[١].

[١] ينظر . التنوخي : نشوار المحاضرة ، ٢١٩/١ ؛ الثعالبي : يتيمة الـــدهر ، ٢٠٢/٣ ؛ ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ١٠٠/١٣ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٣٠٩/٣ ؛ الذهبي : ميزان الاعتدال ، ١٢٣/٣ ؛ ابن حجر : لسان الميزان ، ٢٢١/٤ .

المبحث السابع

آثاره ومؤلفاته :

تعد حياة ابي الفرج الاصفهاني ، حياة شملت في غالبها معظم نواحي العلم والادب ، وذلك يأتي لعدة اسباب اهمها ان نشأته كانت في عاصمة الحضـــارة والثقافة والفكر بغداد ، وكذلك ان ابا الفرج كان في كل حياته اليومية عبـــارة عن موسوعة متنقلة فهو اينما سارت به قدماه ، يجلس ويسمع ويناظر ويـــدون كأن يكون في سوق الوراقين او في مجالس الامراء او الاعيان او الشعراء او في بقية المجالس الاخرى وهو ما جعله يخلف لنا مؤلفات كثيرة تشـــهد علـــى عبقريته ، ومن هذه المؤلفات :

١- الاغاني الكبير [١].
٢- مقاتل الطالبيين [٢] .
٣- الحانات [٣].
٤- اخبار الإماء الشواعر [٤].
٥- الـــديـــارات [٥].

---

[١] ابن النديم : الفهرست ،ص ١١٥ ؛ الثعالبي : يتيمة الـــدهر ،٣/ ١٢٧ ؛ ابـــن كثيـــر : البداية والنهاية ٢٨٠/١١ .

[٢] القفطي : انباء الرواة ، ٢٥٢/١ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٣٠٨/٣ .

[٣] القفطي : انباء الرواة ، ٢٥٢/١ .

[٤] ابن النديم : الفهرست ، ص١١٥ ؛ الثعالبي : يتيمة الـــدهر ، ١٢٧ ؛ القفطـــي: انبـــاء الرواة ، ٢٥٢/١، ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٣٠٨/٣ ؛ اليافعي : مـــرآة الجنـــان ، ٣٦٠/٢ .

[٥] ابن النديم : الفهرست ،ص ١١٥ ؛ القفطي : انباء الرواة ، ٢٥٢/١ ؛ اليافعي : مـــرآة الجنان ، ٣٦٠/٢ .

٦- آداب الغرباء [١].

٧- كتاب القيان [٢].

٨- كتاب الخمارين والخمارات [٣].

٩- تفضيل ذي الحجة [٤].

١٠-ايام العرب [٥].

١١-نسب بني عبد شمس [٦].

١٢-التعديل والانتصاف [٧].

١٣-ادب السماع [٨].

١٤-اخبار الطفيليين [٩].

١٥-دعوة التجار [١٠].

١٦-مجموع الآثار والأخبار [١١].

١٧-كتاب صفة هارون [١٢].

١٨-الفرق والمعيار [١٣].

---

[١] ابن النديم : الفهرست ، ص١١٥ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٣٠٨/٣ .

[٢] القفطي : انباء الرواة ،٢٥٢/١ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٣٠٨/٣ .

[٣] ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ١٠٠/١٣ .

[٤] ياقوت الحموي : ن . م ، ١٠٠/١٣ .

[٥] القفطي : انباء الرواة ،٢٥٢/١ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٢٨٠/١١ .

[٦] القفطي : ن . م ، ٢٥٢/١ .

[٧] ن . م . ص .

[٨] ابن النديم : الفهرست ، ص١١٥ ؛ ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ١٠٠/١٣ .

[٩] ابن النديم : الفهرست ، ص١١٥ .

[١٠] الثعالبي : يتيمة الدهر ،٣/ ١٢٧ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٣٠٨/٣ .

[١١] ابن النديم : الفهرست ،ص ١١٥ .

[١٢] ن . م . ص .

[١٣] ن . م . ص .

١٩-نسب بني شيبان [١].

٢٠-نسب بني تغلب [٢].

٢١-جمهرة النسب [٣].

٢٢-نسب المهالبة [٤].

٢٣-نسب بني كلاب [٥].

٢٤-الغلمان والمغنين [٦].

---

[١] القفطي : انباء الرواة ،٢٥٢/١ .

[٢] ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٣٠٧/٣ .

[٣] القفطي : انباء الرواة ، ٢٥٢ .

[٤] ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٣٠٨/٣ .

[٥] القفطي : انباء الرواة ،٢٥٢/١ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٣٠٨/٣ .

[٦] ابن خلكان : ن . م . ص.

المبحث الثامن

كتاب الاغاني ومنهجه واهميته التاريخية :

١- منهجه :

كان ابو الفرج الاصفهاني (ت٣٥٦ هـــ) قد بنى كتابه الأغاني اساساً ، على مائة صوت تلك التي كان الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ – ١٩٢ هـــ) قد أمر مغنيه ابراهيم الموصلي باختيارها لهُ ، الا ان ابا الفرج ازاد عليها بعض الاصوات الأخرى [١] ، وقد وقع الاتفاق على انه لم يعمل في بابه مثله ، يقال انه جمعه في خمسين سنة ، وحمله الى سيف الدولة الحمداني فأعطـــاه ألـــف دينار واعتذر اليه [٢] ، وعندما وصل هذا الخبر الـــى الصـــاحب بـــن عبـــاد قال : لقد قصر سيف الدولة وأنه ليستأهل اضعافها [٣].

والحقيقة ان الخليفة هارون الرشيد حين أمر المغنيـــين وعلـــى رأســـهم ابراهيم الموصلي ان يختاروا له مائة صوت وبعد ان تم له ما أراد ، أمـــرهم ثانية بأن يختاروا له عشرة منها فاختاروها ، ثم أمرهم بعد ذلك ان يختـــاروا افضل ثلاثة اصوات منها ففعلوا ، الا ان ابا الفرج في كتابه الاغاني يســـتفتح عمله بذكر الاصوات الثلاثة ، ثم لا يلبث ان ينطلق منها صوتاً بعـــد صـــوت حتى يتم المائة صوت كاملة ، او بعبارة اخرى : حتى يتمها تسعة وتســـعين ، وهي عدد الاصوات الحقيقية التي سجلها[٤].

---

[١] ينظر . الشكعة : مصطفى ، مناهج التأليف عند العلماء العـــرب ،ط٤ ، (بيـــروت : ١٤٠٣هـــ/١٩٨٢م) ، ص٣٢٠ .

[٢] ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٣٠٧/٣ .

[٣] ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ١٣/ ٩٣-٩٤-٩٥ .

[٤] الشكعة : مناهج التأليف عند الخلفاء العرب ، ص٣٣١ .

وابو الفرج يعرف باول شخص دون الغناء العربي الا وهـــو (يـــونس بـــن سليمان) من اهل المدينة ، الذي اخذ فنه من رواد الغناء العربـــي الاوائـــل ، امثال (معبد ، والغريض ، وابن سريح وابن محرز) ، ويظل الطابع الغنـــائي هو الملازم للمنهج العام في كتاب الاغاني ، وهذا نابع مـــن هـــدف اختيـــار المؤلف لعنوان كتابه وهو (الاغاني)، فقد عمد الاصفهاني الى ذكر الاصـــوات المائة المختارة للخليفة الرشيد وهي التي كان قد امر كلاً من المغنين الكبـــار ابراهيم الموصلي ، واسماعيل بن جامع ، وفليح بن الوراء ، باختيارهـــا لـــه الغناء [١] .

والناظر في كتاب الاغاني يجده مزيجاً من الموسيقى والادب وتتخلل هذا المزيج مناحٍ اجتماعية تاريخية ، فالاصفهاني جمـــع مـــن خـــلال الموســـيقى الاصوات المائة والتي تقابل في عصرنا من الناحية الاصطلاحية (الالحان) وحشد من خلال الادب – استطراداُ من النص الشعري الملحن – اسم مغنيه ، وقائله ، واخباره ، واشعاره ، وبيئته الثقافية وبيئته الاجتماعية من حيث صلته بالناس وصورة عصره [٢] .

---

[١] الاصمعي : محمد ، ابو الفرج الاصفهاني وكتابه الاغاني ، (القاهرة : د. ت) ، ص١٥٧ .

[٢] ينظر . الهنداوي : خليل ، المنتخب من الاغاني (بيروت : ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م) ، ص ٧ – ٨ .

٢- أهمية كتاب الاغاني التأريخية :

لقد عدّ المؤرخون العرب المسلمون كتاب الاغـــاني مـــن المصـــنفات المستملحة الذي وقع الاتفاق عليه انه لم يعمل في بابه مثله [١]، وكتاب الاغاني ، دائرة معارف ادبية واجتماعية كبرى يشهد لمؤلفه بالمقدرة والذكاء ، وطول الباع في الفنون التي عالجها ، وحكي عن الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـــ) انه كان في اسفاره وتنقلاته يستصحب معه حمل ثلاثين جملاً فلما وصل اليـــه كتـــاب الاغـــاني لـــم يكـــن بعـــد ذلـــك يستصـــحب ســـواه اســـتغناءً بـــه عنها [٢] . وتبرز اهمية كتاب الاغاني من الناحية التأريخية كون ابي الفـــرج جمع في كتابه اربعمائة وست وعشرين ترجمة من – شعراء ما قبل الاســـلام وعصور صدر الاسلام – والعصر الأموي ومخضـــرمي العصـــر الأمـــوي والدولة العباسية تضمنت الشعراء والمغنيين والمغنيات [٣]، ولايزال في كتاب الاغاني من المصطلحات الموسيقية وألوان النغم ما عجز علماء الموسيقى في تأريخنا المعاصر عن استيعاب وفهم مراميه [٤]. حتى وصفه أحد المستشرقين بأنه ((كتاب لا يعدله كتاب))، والغاية التي يسمو اليها الاديب ويقف عندها ، وهو الجامع لأشتات كل فن من الفنون ، أنما هو سجل بالاغـــاني والمغنيـــين والموسيقيين والشعراء والعازفين منذ عهد الجاهليين حتـــى القـــرن العاشـــر الميلادي ، فضلاً عن كونه اثمن التواريخ طرأ ، جمع مؤلفه فيه من اخبار من

---

[١] ينظر . ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٣/ ٣٠٨ .

[٢] ينظر . الاصمعي : محمد ، ابو الفرج الاصبهاني وكتاب الاغاني ،ص ١٥٧-١٥٨ ؛ الشكعة : مناهج التأليف عند العرب ،ص ٣٢٠ .

[٣] ينظر . سلوم : داود ؛ القيسي : نوري حمودي ، شخصيات كتاب الاغاني ، (بغداد : ١٤٠٣ هـ/١٩٨٢م) ، ص ٦ .

[٤] شلبي : ابن المعتز العباسي ،ص ٦٦ .

مـــؤلفين لـــم يكتـــب لمؤلفـــاتهم النجـــاة مـــن غائلـــة التـــدمير البربـــري الجامع للمكتبات))[١] .

وتبرز اهمية كتاب الاغاني كذلك في كونه كتاب فريد في بابه من حيـــث كونه اكبر مرجع عربي ذكر الغناء وتاريخه وقواعده ، وآلاته، أما الموســـيقى الكبير ، للفارابي الذي يعد اعظم عمل موسيقي عربي ، فبينه وبين الاغـــاني فرق كبير يتمثل في طبيعة كتاب الاصفهاني وكتاب الفارابي بحيث لا يمكـــن لأي دارس الخلط والموازنة بينهما [٢] ، اذ ان كتاب الاغاني اشـــهر مـــن ان يحتاج الى تعريفه ، ومكانته ابين من ان يلفت اليها نظر اهل العلـــم وحســـبنا شهادة الصاحب بن عباد (ت٣٨٥ هـــ) بقوله عن كتاب الاغـــاني : ((كـــان مشحوناً بالمحاسن المنتخبة ، والفقر الغريبة ، فهو للزاهد فكاهة ، وللعالم مادة وزيادة ، وللكاتب المتأدب بضاعة وتجـــارة ، وللبطـــل رحلـــة وشـــجاعة ، وللمتظرف رياضة وضاعة ، وللملك طيبة ولذاذة ، ولقد اشتملت خزانتي على مئة الف وسبعة عشر الف مجلد ما فيها سميري غيره)) [٣] .

---

[١] فارمر : في معاني اسماء الاصوات في كتاب الاغاني للأصفهاني ، مقال ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٥ ،(١٣٧٧هـــ/١٩٥٨م) ، ١٨٣-١٨٤ .

[٢] ينظر . الأصمعي : محمد ، أبو الفرج الاصفهاني وكتاب الاغاني ،ص ١٥٨ .

[٣] ينظر . ابن منظور : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت ٧١١هـــ) : مختار الاغاني ، (بيروت : ١٣٨٤هـــ/١٩٦٤م) ، من المقدمة .

الفصل الثاني

المجالس في كتاب الاغاني

توطئة : المجالس في كتاب الاغاني

االمبحث الاول: مجالس الشعراء

المبحث الثاني: مجالس العلم والعلماء

المبحث الثالث: مجالس العامة والخاصة

المبحث الرابع : مجالس الغناء واللهو

- الفصل الثاني -

المجالس في كتاب الاغاني :

حين ننعم النظر في كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني المتــوفي (٣٥٦هــ) نجد أن هذا الكتاب قد تميز تميزاً كبيــراً وبــأعتراف النقــاد والادباء الذين عاصروا ظهوره أو الذين جاؤوا من بعد أبي الفرج وأطلعوا عليه وعدوه من روائع ما كتب ولاسيما فــي ذكــره للمجــالس الادبيــة والشعرية والغنائية التي كانت تحفل بها قصور الخلفاء والامراء وأعيــان بغداد، وكذلك ذكر تلك المجالس التي كانت تقام في البيوتات او الحانات أو ربما حتى الشوارع ودكاكين التجار إذ نجد أن ابا الفرج كان يجمــع كــل لطيفة وكل بديعة كانت تظهر في تلك المجالس وربما وصل الامر- وكما وجدنا- الى أن يذكرها الى حد الاسفاف وبصورة بعيدة عن الذوق العــام وهو بذلك ربما يبغي الامانة العلمية في نقل تلك المجالس او ربما جــرأة أدبية منه لكي يبعد قارىء كتابه هذا عن الملل .

وكان أبرز ما حفل في هذا الكتاب هو المجالس التي كانت تقام فــي قصور الخلفاء العباسيين وما ترافق هذه المجالس من مناظرات ومهاترات بين المغنين او بين الشعراء او بين العلماء بعضهم لبعض ومــن ناحيــة اخرى نجد المدح والمتعة يصل بالخلفاء في بعض الاحيان الى الطرب او ربما للغناء كما فعل الخليفة المعتضد بالله(ت ٢٨٩هــ) الــذي كــان اذا أستحسن شعراً بعث به الى شاجي جارية عبيد الله بن طاهر فتغني فيه بعد

ان يصنع له لحن بصوته ثم يعرضه عليها لتغنيه [١] . وكذلك الحال فيما يخص المجالس التي كانت تقام لأولاد الخلفاء وظهرت منهم اصوات ثبته اسمها مع ابرز مطربي بغداد وابان تلك الحقبة التي جعلت من الحياة الاجتماعية في قصورهم ذات طبيعة مبهجة ولاسيما ان من اشهر اولاد الخلفاء العباسيين بالغناء يظهر لنا ابراهيم بن المهدي [*] والذي قال ابو الفرج عن حذقه في الغناء بقوله: (كان يتحقق به تحقيقاً شديداً ويبتذل نفسه ولا يستتر منه ولا يحاشى أحداً وكان في أول أمره لا يفعل ذلك الا من وراء ستر وعلى حال تصون عنه وترفع إلا أن يدعوه اليه الرشيد) [٢] . وكان يغني جهراً في خلافة الامين [**] (ت ١٩٨هـ) وبعد ان اعطاه المأمون الامان ، راحَ يتهتك بالغناء وشرب النبيذ بحضرة المأمون ثملاً ومع المغنين خوفاً منه واظهاراً له أنه قد خلع فكره طلب الخلافة من رأسه

---

[١] الاصفهاني: الاغاني، شرحه وكتب هوامشه: عبد علي مهنا- وسمير جابر- ويوسف الطويل، (بيروت :١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م)، ٥٢/٩.

[*] ابراهيم بن المهدي : بن المنصور بن ابي جعفر بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي اخو هارون الرشيد كانت له اليد الطولى في الغناء والطرب بالملاهي وحسن المنادمة وقد ولد سنة ١٦٢هـ وتوفى سنة ٢٢٤هـ في سامراء ، ينظر. ابن خلكان : وفيات الاعيان،٣٩/١-٤٢.

[٢] الاصفهاني: الاغاني، ٨٥/١٠.

[**] محمد الامين: هو محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور ويكنى بأبي موسى ولد سنة ١٧٠هـ من ام عربية هي زبيدة بنت جعفر العباسي وتولى الخلافة بعد والده هارون الرشيد سنة ١٩٣هـ وقتل الامين سنة ١٩٨هـ ، ينظر.العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك(ت ١١١هـ): سمط النجوم العوالي،(المطبعة السلفية: ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م)، ٣٠٠/٣؛ عبد الرزاق: زاهدة عبد الله، الخليفة العباسي محمد الامين، ١٧٦هـ - ١٩٨هـ / ٧٨٦م- ٨١٣م) رسالة ماجستير غير منشورة،مقدمة الى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد، (بغداد:١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م) ، ص ١٧-٢٢.

وكان أعلم الناس بالنغم والوتر والايقاعات وأطبعهم في الغناء واحســنهم صوتاً وهو من المعدودين من طيب الصوت [١] .

وكذلك يمكن لنا عدّ علية بنت المهدي أخت ابراهيم من ابــرز مــن غني من اولاد الخلفاء رغم انها كانت حسنة الدين وكانــت لا تغنــي ولا تشرب النبيذ الا اذا كانت معتزلة الصلاة فأذا ظهرت اقبلت على الصــلاة والقرآن وقراءة الكتب [٢] .

ويبدو لنا ان ابي الفرج الاصفهاني ظهر كناقد موسيقي من خــلال قوله: (ما اجتمع في الجاهلية والاسلام أخ وأخت احسن غناء من ابــراهيم أبن المهدي وعلية أخته) [٣] . ونجد ان السمراء جارية عبد الله بن موسى الهادي شهدت علية غنت الامين في شعر لها وهو آخر شعر قالتــه فيــه وطريقته من الثقيل الثاني وكانت لما مات الرشيد جزعت جزعــاً شــديداً وتركت النبيذ والغناء فلم يزل بها الامين حتى عادت فيهمــا علــى كــره الشعر [٤] . وكان عبد الله بن موسى الهادي أضرب الناس بالعود وأحسنهم غناءً [٥] . وعندما كان يغني المغنون في مجلس المأمون كان ابراهيم بــن المهدي ينتظر ، وعندما يبدأ هو بالغناء لم يبق من الغلمان والمتصرفين في الخدمة واصحاب الصناعات والمهن الصغار والكبار أحداً الا ترك ما في

---

[١] الاصفهاني: الاغاني ، ٨٥/١٠.

[٢] ينظر. الاصفهاني : ن . م ، ٢٠٠/١٠.

[٣] ينظر. الاصفهاني: ن . م ، ١٨٢/١٠.

[٤] ن . م ، ٢٢٣/١٠.

[٥] ن . م ، ٢٣٦/١٠.

يده وقرب الى اقرب موضع يمكنه أن يسمعه فلا يزال مصغياً اليه لاهياً عما فيه ما دام يغني [١] .

وقد قيل أن ابراهيم بن المهدي كان اعلم الناس بالنغم والوتر والايقاعات وأطبعهم في الغناء وأحسنهم صوتاً وهو من المعدودين في طيب الصوت ولاسيما من المطربين وهم ابن جامع وعمرو بن أبي الكنات وابراهيم بن المهدي ومخارق [*] [٢] .

ومن الطرائف كان ابراهيم بن المهدي يغني في حضرة المأمون وكاتب المأمون يسمع غناءه فطرب الكاتب حتى وثب فأخذ طرف ثوب ابراهيم فقبله فنظر اليه المأمون منكراً لفعله فقال ما تنظر؟ أقبله والله لو قتلت عليه فتبسم المأمون وقال أبيت الا ظرفاً [٣] .

وتعدّ كذلك اسماء بنت المهدي الخليفة العباسي احدى اللواتي كُنَّ يتظرفن الغناء ومجالسه حيث يحضر مجلسها فضلاً عن المطربين الشاعر ابو نؤاس [٤] .

---

[١] الاصفهاني: الاغاني، ١٠/١٦٥.

[*] هو مخارق ابو المهنا بن يحيى الجزار امام عصره في فن الغناء كان الرشيد العباسي يعجب به اتصل بالمأمون كان مملوكاً لمعاتكة بنت شهدة بالكوفة وهي التي علمته الغناء والضرب على العود وباعته فصار الى الرشيد الذي اعتقه وأغناه وكنّاه بأبي المهنا(ت ٢٣١هـ) ، ينظر . الزركلي : الاعلام ،٧/١٩١.

[٢] الاصفهاني: الاغاني، ١٠/٨٥.

[٣] ن . م ، ١٠/١٦٩.

[٤] ينظر. الاصفهاني: ن . م ، ٢٥/٢٢.

كذلك نجد ظهور مغني من اولاد الرشيد كان له تميزاً في الغناء وهو ابو عيسى بن الرشيد الذي كان يغني بحضرة الخليفة اخيه المأمون بعد ان كان متستراً في اول أمره في خلافة أبيه(١٧٠هـ) فأقام كذلك اربع حجج ثم ظهر الندماء والمغنّون [١] .

بعد ان استعرضنا هذه الاسماء من اولاد الخلفاء ، نجد عمق الصلة بين تلك المجالس الغنائية وبين قصور الخلفاء إذ كانت تلك الاماسي لها أصولها ومواقيتها وآدابها . فالغناء والشراب يعدّان من مقومات هذه المجالس ولمثل هذه المجالس آداب يجب ان تراعى ، فعلى من يحضرها ان يلبس ملابس ، خاصة ومنها أن يضع المنديل على كتفه ويتقلد مخانق البرم ويرمي بالتحايا والغناء والشراب [٢] . وكانت هذه المجالس تقام أستجابة لدعوات اللهو ومغرياته من اجل التنفيس عن الآلام السياسية ومشاكل المجتمع والدولة التي لا تحل والتي كان يعاني منها خلفاء ووزراء وأعيان بغداد في تلك الحقبة [٣] .

وقد نجد ان تلك المجالس والتي كان فيها اللهو يصل الى درجات عالية من الابتذال وما حدث للخليفة المقتدر [٤] . وترك أمر الدولة للنساء

---

[١] الاصفهاني: الاغاني، ٣٩٤/٥.

[٢] المسعودي: علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق: محي الدين عبد الحميد ، ط٢(مصر:١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م)، ٣٢٨/٤.

[٣] سعيد: جميل ، الوصيف في شعر القرن الرابع، (بغداد:١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م)، ص ٢٢٤.

[٤] مؤلف مجهول: العيون والحدائق في اخبار الحقائق، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود،(النجف: ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م) ،١/٤: ٢١٥.

وخاصية أمه (شغب) كانت الحاكمة الفعلية للدولة بينما هو أستطعم تلك المجالس [١] .

وقد ابدع ابو الفرج الاصفهاني(ت ٣٥٦هـ) في كتابه الاغاني في وصف مجالس الخلفاء وما يحدث فيها من مجون وتهتك قد يتحول الى مشادات كلامية ، او ربما يطرب بعض الحضور فيتصرف تصرفاً غريباً بحضرة الخليفة العباسي ، فعندما غنى ابراهيم بن المهدي يوماً عند المأمون فأحسن ، وبحضرة المأمون كاتبه الطاهر المكنى بـ(ابي زيد) ، طرب حتى وثب فأخذ ثوب ابراهيم فقبله فنظر اليه المأمون منكراً لفعله فقال ما تنظر؟ أقبله والله ولو قتلت عليه؟ فتبسم المأمون وقال: أبيت ألا ظرفاً [٢] .

---

[١] التنوخي: نشوار المحاضرة ، ٢٤٢/١.

[٢] الاصفهاني: الاغاني ، ١٦٩/١٠.

المبحث الأول

مجالس الشعراء :

كان الشعراء المادة الاساس للمجالس الادبية ، أو في مجالس اللهـو التي تقام في قصور الخلفاء في بغداد في تلك الحقبة ، إذ كـان الشـعراء يتزاحمون على ابواب تلك القصور ، وأحاط الخلفـاء انفسـهم بالشـعراء يخصونهم بالجوائز والعطايا، وهو ما فعله اغلب الخلفاء العباسيين ومـنهم ابو جعفر المنصور والذي رغم وصفه بالبخل كان يعطي عطايـا ومنهـا منحه ابا دلامة عطية بسبب صنعه ارجوزة للمنصور يغريه فيهـا بخلـع عيسى بن موسى [*] ويعهد العهد لابنه محمد المهدي فوصـله المنصـور بألفي درهم [1] . وكان ابنه المهدي الذي تولى الخلافة بعده يجلس الشعراء يوماً في الاسبوع فيأذن لهم يدخلون وينشدون الشعر وربما يتناظرون فـي مجلسه،وكانت هذه المجالس يحضرها ابرز شعراء تلـك الحقبـة ومـنهم

(*) عيسى بن موسى بن محمد العباسي ابو موسى : امير من الولاة القادة وهـو ابن اخي السفاح كان يقال له " شيخ الدولة" ولد ونشأ في الحميمية كان مـن فحول أهله وذوي النجدة والري منهم له شعر جيد ولاه عمه الكوفة وسوادها سنة (١٣٢هـ) وجعله ولي عهد المنصور فأستنزله المنصور عـن ولايـة العهد سنة (١٤٧هـ) وعزله عن الكوفة وجعل له ولاية عهد ابنـه المهـدي فلما ولي المهدي خلعه سـنة (١٦٠هـ) فأقـام بالكوفـة الـى ان تـوفي (ت١٦٧هـ) . ينظر . الزركلي : الاعلام ،١١٠/٥ .

(1) ينظر. الاصفهاني ، الاغاني ٢١٦/٣.

بشار أبن برد [*] والشاعر ابو العتاهية [**] [١] .

ومن تلك المناظرات أن أحد الشعراء سأل ابا نؤاس بعـد أن انشـد قصيدة له في المجلس فقال له بعض من حضر: انت أشعر الناس، فقال ابو نؤاس : أما والشيخ حي فلا (يعني ابا العتاهية) [٢] . وقد ينقـل الخلفـاء مجالسهم مع الشعراء من القصور الى البساتين التي أعدت لتلك المجالس ، مثال ذلك قدوم الشاعر بشار على الخليفة المهدي بالرصافة فـي بسـتان كانت له [٣] . وكان لبشار مجلس يجلس فيه بالعشي يقال له البردان فدخل اليه نسوة في مجلسه هذا فسمعن شعره [٤] .

(*) بشار بن برد : ابو معاذ بشار بن برد العقيلي بـالولاء الضـرير الشـاعر المشهور وهو بصري قدم بغداد أصله من طخرستان من سبي المهلب بـن ابي صفرة وقد قتله الخليفة المهدي لهجائه يعقوب بن داود وزيـر المهـدي والزندقة والهجاء ، وفاته ١٦٨هـ . ابـن خلكـان : وفيـات الاعيـان ، ١/٢٧١-٢٧٤ .

(**) أبو العتاهية: أبو اسحاق إسماعيل بن القاسم ين سويد بـن كيسـان العنـزي بالولاء المعروف بأبي العتاهية الشاعر المعروف مولده بعين التمـر ونشـأ بالكوفة وسكن بغداد وكانت ولادته سنة (١٣٠هـ) وتوفي سنة (٢١١هـ) في بغداد . ابن خلكان: وفيات الاعيان ، ١/٢١٩-٢٢٦ .

(١) الاصفهاني: الاغاني ، ٣/٢١٦.

(٢) الاصفهاني: ن . م ، ٤/١٨.

(٣) ينظر. الاصفهاني: ن . م ، ٣/٢١٦.

(٤) الاصفهاني: ن . م ، ٣/٣٣١.

المبحث الثاني

مجالس العلم والعلماء :

تعدّ المجالس التي كان يعقدها العلماء في قصور الخلفاء من افضـــل تلك المجالس لما لها من فائدة علمية وفكرية ، ولاسيما في صلاح الامـــة وبحث المشكلات الدينية العقائدية والاجتماعية وربما تكون للترفيه والمتعة وقد قيل (العيش كله في الجليس الممتع) [١] .(وقد قيل كذلك ان من تكلم عند الخلفاء وهو صغير أرتفع بذلك شأنه) [٢] . وقد وضعت لهذه المجالس في تلك الحقبة في بغداد شرائط : منها أن لا تغضـــب، ولا تشـــغب، ولا تحكم، ولا تقبل على غيري وأنا أكلمك ولا تجعل الدعوى دلـــيلاً ويجـــب استعمال الوقار، والتأدب في مجلس الخليفة وترك تعظيم غير الخليفة فـــي مجلسه كذلك عدم التفوه فيما يظن الخليفة تعريضاً به [٣] . وكان الخلفـــاء العباسيون يأمرون الخدم بأعداد تلك المجالس ومستلزماتها [٤] .

---

[١] ابن عبد ربه: أبو عمر أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـــ)، العقد الفريد، تقديم خليـــل شرف الدين : (بيروت:١٤٠٧هـــ/ ١٩٨٦م)، ١١٤/٢.

[٢] الراغب الاصبهاني: محاضر الادباء ،٥٧/١.

[٣] ن . م ، ٨٧/١-١٨٩-١٨٧ .

[٤] الاصفهاني: الاغاني، ٤٤٣/٥.

وكان المنشط لامثال تلك المناظرات ازدهار التثقف العلمي وحـــب الظهور والتفوق على الخصوم بين ذوي الاختصاص الواحد وطمعاً فـــي نيل جوائز الخلفاء والامراء [١] .

اهتم الخلفاء والامراء بالعلم والعلماء فكانوا يعقدون المجالس العلمية وزينوها بأهل العلم والادب واختاروا لاولادهم مؤدبين[*] من بين هـــؤلاء الذين برعوا في مختلف العلوم ، وجعلوا لهم مكانة خاصة ومميـــزة فـــي قصورهم ومجالسهم ، ومنهم المفضل الضبي ابو عبد الرحمن بن محمـــد الذي كان راوية للادب والاخبار وايام العـــرب [٢] ، والشـــرقي القطـــامي واسمه الوليد أبن الحصين الذي كان وافر الادب عالماً بالنســـب وقـــراءة الاشعار [٣] ، وابو سعيد المؤدب (ت ١٦٩هـــ) [١] وغيرهم الكثير [٢] .

---

[١] حتي، فيليب: حضارة العرب، (بيروت: د.ت)، ص ٢٢٦.

[*] اشتق اسم المعلم من العلم وأسم المؤدب من الادب وان العلم هو الاصل والادب هو الفرع وقد اطلقوا له اسم المؤدب على العموم والعلم اصل كل خير، الجاحظ، عمرو بن بحر(ت ٢٥٥هـــ)، رسائل الجاحظ بهامش كتـــاب الكامـــل للمبـــرد، (مصر: ١٣٢٣هـــ/١٩٠٥م) ، ٢٤/١.

[٢] ابن الانباري، ابو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـــ)، نزهة الالبـــاء في طبقات الادباء والنحاة، تحقيق د. ابراهيم السامرائي ، ط (بغداد :١٣٧٩هـــ/ ١٩٥٩م) ، ص ٣٥-٣٧ ؛ ينظر. الازهري : ابومنصور محمـــد بـــن احمـــد ، تهذيب اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مراجعة محمد علي النجـــار ، (مصر:١٣٨٤هـــ/ ١٩٦٤م) ، ١٠/١.

[٣] المسعودي : مروج الذهب ، ٣٢٩/٣ ؛ ينظر. احمد فريـــد : رفـــاعي، عصـــر المأمون ، ط٣، (مصر: ١٣٤٧هـــ/ ١٩٢٨م) ، ١٧٤/١.

وكانت هذه المجالس تعقد في دور بعض العلماء والخلفاء والامــراء ومحبي العلم وكذلك في المساجد والقصور ، واهم المواضيع التي تناولتها الفقه والنحو والصرف واللغة والمسائل الدينية وغيرها ، وكان يحضر هذه المجالس من يريد الاستفادة مما يدور فيها من مواضيع مختلفة . ومن هذه المجالس مجلس ابي حنيفة النعمان بن ثابت الكــوفي (ت ١٥٠هـــ) [٣] ، ومجلس ابي عمرو بن العلاء(ت١٥٤هــ)[٤]،ومجلس حماد بن سلمة بــن دينار الخراز (ت١٦٧هــ)[٥] ومجلس يونس بن حبيب (ت ١٨٢هـــ) [٦] ومجلس الاصمعي(ت ٢١٦هــ)[٧]، ومجلس ابن الاعرابي (ت ٢٣١هـــ) [١]

---

[١] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٣/٢٥٣-٢٥٤؛ ينظر . ابن رسته : ابو علي احمد بن عمر (ت ٣١٠هــ) ، الاعلاق النفيسة ، (ليدن :١٣٠٩هــ/ ١٨٩١م) ، ص٢١٦-٢١٧.

[٢] ينظر: المرزباني، عبد الله بن محمد(ت ٣٨٤هــ) نور القبس المختصر من المقتبس ، تحقيق رودلف زلهايم ، (فرانكفورد :١٣٨٤هــ/ ١٩٦٤م) ، ص ٢١٦.

[٣] الذهبي : تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام، ط (القــاهرة : د .ت) ، ٦/٣٠.

[٤] ينظر . البستي : محمد بن حبــان، مشــاهير علمــاء الامصــار، تصــحيح : م. فلايشهر، (القاهرة :١٣٧٩هــ/ ١٩٥٩م) ، ص ١٥٤.

[٥] الزبيدي : ابو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٧٩هــ)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، (مصر:١٣٧٤هــ/ ١٩٥٤م) ، ص ٤٨.

[٦] ابن العماد الحنبلي : ابو الفلاح عبد الحي الحنبلــي(ت ١٠٨٩هـــ)، شــذرلت الذهب في اخبار من ذهب، (بيروت : د.ت) ، ١/٣٠١.

[٧] الاصمعي: وهو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علــي بــن اصــمع صاحب اللغة والنحو والغريب والاخبار. ينظر . القفطي: جمال الدين ابو الحسن علي(ت ٦٤٦هــ)، انباه الرواة على انباه النحاة، تحقيق : محمــد ابــو الفضــل ابراهيم، (القاهرة :١٣٧٠هــ/ ١٩٥٠م)، ٢/١٩٨.
ويقول عنه السيوطي(ان مشيخة القراء كانوا يحضرون الاصمعي ، رغم حداثته لاخذ قراءة نافع وابي عمرو بن العلاء عنه" ، المزهر في علوم اللغة وانواعها ، تحقيق : محمــد احمــد جــاد المــولى، محمــد ابــو الفضــل ابــراهيم، ط٤، (مصر:١٣٧٨هــ/ ١٩٥٨م) ، ٢/٢٦١.

ومجلس ابي محمد اسحق بن ابراهيم الموصلي(ت ٢٣٥هـ) [٢] ومجلس العباس بن سعيد الجوهري [٣] .

ويمكن عدّ تلك المجالس وسيلة من وسائل المتعة لما تتضمنه من مسببات المتعة من الاحاديث الادبية والمسامرات الظريفة [٤] ؛ وكذلك تشمل الفقه والنحو والمعرفة التي تؤدي الى فائدة المستمع لما يجري فيها من عرض البراهين والادلة [٥] .وكذلك مذاكرة أداب العرب وأخبار الامم والوان الادب وخليط من الفنون ، وقد كان لكل خليفة أدباء وندماء يتضيفهم من خاصته ، وهم بالطبع من نوابغ العصر فيجالسهم ، ومثال ذلك أن الرشيد (ت ١٩٣هـ) اصطفى جملة من الادباء كان من ابرزهم الاصمعي الذي كان حاضراً في كتاب ابي الفرج الاصفهاني في اغلب مجالس الرشيد التي كان يذكرها ابو الفرج في كتابه [٦] .

من مصنفاته: كتاب خلق الانسان ، الاجناس ، الانوار، الهمز، المقصور والممدود ، الفرق،الصفات، الميسر والقداح، خلق الفرس، الخيل ، الابل٠٠٠ وغيرها . ينظر. ابن النديم ، الفهرست، ص ٦١.

[١] ينظر. السيوطي: بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، (مصر:١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م) ، ١٣٠/٣.

[٢] ينظر. ابن النديم : الفهرست، ص ٧٦.

[٣] ينظر. ابن الداية : احمد بن يوسف(ت ٣٤٠هـ) ، المكافأة وحسن العقبة ، تصحيح : احمد امين بك ، (مصر :١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م) ، ص ٢١٣.

[٤] الصولي: أبي بكر محمد بن يحيى(ت ٣٣٥هـ) ، اخبار الراضي بالله والمتقي بالله – أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢هـ الى سنة ٣٣٣هـ – من كتاب الاوراق –، عنى بنشره : ج. هيورث ،(بيروت: ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م)، ص ٥٥-٥٦.

[٥] حتي : فيليب ، حضارة العرب، ص ٢٢٦.

[٦] ينظر. الاصفهاني: الاغاني ، ١٧٥/١٣ .

كان للخلفاء ميل شديد لسماع الاخبار فعقدوا المجالس مــن اجلهــا يحضرها الادباء من اهل الاخبار والنوادر والاداب والشــعر ، يحــادثون الخليفة بما يلذ له سماعه من اخبار العرب ونوادرهم واشــعارهم وكانــت تعقد المجالس للمناظرة وللترويح عن النفس من متاعب الدولة ، فــأختص بكل خليفة جماعة ممن عاصروه من اصحاب الاخبار والشعر يجالســونه في اوقات معينة ، وازدهرت مجالس المناظرة في العصر العباسي تبعــاً لأزدهار العلوم وطمعاً في عطايا الخلفاء والامراء ونيل الحظوة عندهم .

لذلك نجد ان العصر العباسي امتاز بتطور نشاط مجالس المنــاظرة نتيجة لازدهار الفكر ، ولهذا كانت تلك المجالس التي تعقد فــي قصــور الخلفاء تعدّ جزءاً مهماً من تراث الامة والتي لعبت دوراً مهماً في ازدهار الفكر في تلك الحقبة [١] .

وقد حرص الخلفاء العباسيون في تلك الحقبة أن يجلس الجالسون في تلك المجالس كل حسب مرتبته لحرصهم على أن يكون القوم في المجالس حسب أقدارهم [٢] . ومن أهم الشخصيات التي كانت تجالس هناك المجلس المشهور مجلس الاوزاعي [*] عند ابو جعفر المنصور ونصحه أياه[٣] .

---

[١] أمين: ضحى الاسلام، ٢/٥٤-٥٩.

[٢] عويس:المجتمع العباسي من خلال كتابــات الجــاحظ، (القــاهرة:١٣٩٨هـــ/ ١٩٧٧م) ، ص ٣٤٥.

[*] الاوزاعي: ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن بحميد، وهو فقيه من أهل الشام وأمام وله المذهب المعرف بالاوزاعي ، ولادته كانت بعلبك سنة ٨٨هـ ، وتوفي سنة ١٥٧هـ . ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٣/١٢٧.

[٣] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٥/٢٥٣.

وكذلك مجلس ابن السماك مع الرشيد [١] . وكان من الخلفاء من يُعّدُ عبئـــاً ثقيلاً على ندمائه ، وأمثال ذلك ما رواه ابو الفرج عن الخليفـــة العباســـي موسى الهادي والذي وصفه(شكس الاخلاق صعب المزاج) مـــن توقـــاه وعرف أخلاقه اعطاه ما أمل ومن فتح فاه فأتفق له ان يفاتحه بغيـــر مـــا يهواه أقصاه وأطرحه ، فكان لا يحتجب عن ندمائه ولا عن المغنين [٢] .

وقد حظيت مجالس العلم والادب بعناية الخلفاء العباسيين ، ومـــنهم الخليفة المأمون الذي رعاها رعاية شديدة بحيث كان يعقـــدها بحضـــرته ويشارك بنفسه في مناظراتها والمناقشات التي تجري فيها، يقول يحيى بن اكثم " كان المأمون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء ، فـــاذا حضـــر الفقهاء ومن يناظره من سائر اهل المقالات ٠٠٠ ويناظرهم احسن مناظرة وانصفها وابعدها من مناظرة المتجبرين " [٣] .

ويضيف ابن اكثم" امرني المأمون عند دخوله بغداد ان اجمـــع لـــه وجوه الفقهاء واهل العلم من أهل بغداد ، فأخترت له من اعلامهم اربعـــين رجلاً واحضرتهم وجلس لهم المأمون فسأل عن مسائل وافاض في فنـــون الحديث والعلم " [٤] .

---

[١] الاصفهاني: الاغاني، ٢/٢٥٤.

[٢] الاصفهاني: الاغاني، ٥/١٩٩.

[٣] المسعودي : مروج الذهب ، ٤/١٩.

[٤] ابن طيفور : ابو الفضل احمد بن طاهر الكاتب(ت ٢٨٠هـــ)، تـــأريخ بغـــداد، تصحيح: محمد زاهر ابن الحسن الكوثري، (القـــاهرة:١٣٦٩هـــــ/ ١٩٤٩م)، ص٤٥-٤٦.

ويبدو ان مجالس المأمون اتسمت بطابع الاختصاص فكانت هنـــاك مجالس للفقهاء واخرى للرواة وثالثة لاهل الادب ورابعـــة لاهـــل الغنـــاء وغيرها .

أما اكثر الخلفاء العباسيين الـــذين أكثـــروا مـــن مجـــالس الفقـــه والمحاضرات الدينية في هذه الحقبة ، نجد أن المأمون كـــان أكثـــر مـــا يخصص مجالسه للمناظرات الدينية إذ قسمها الى أيام فنجـــد انـــه وضـــع مناظرة الفقه يوم الثلاثاء من كل أسبوع فأذا حضر الفقهاء ومن يناظر من سائر أهل المقالات أدخلوا حجرة مفروشة وقيل لهم انزعوا خفـــافكم ثـــم احضرت الموائد وقيل لهـــم اجيبـــوا مـــن الطعـــام والشـــراب وجـــددوا الوضوء ... فاذا فرقوا من ذلك تطيبوا ثم خرجوا فأستدناهم حتى يدنوا منه ويناظرهم احسن مناظرة فلا يزالون كذلك الى ان تزول الشمس فيأتون بموائد الطعام مرة ثانية فيطعمون وينصرفون [1] . وفي هـــذه المجـــالس يساهم الادباء والشعراء والعلماء بكل فن مستطرف وبديع مستظرف [2] . فيذكر الاصفهاني: " سأل اسحق الموصلي المأمون ان يكون دخوله اليه مع اهل العلم والادب والراوة لا مع المغنين، فاذا اراده للغناء غنّاهُ فأجابه الى ذلك، ثم سأله بعد حين ان يأذن له في الدخول مع الفقهاء، فأذن له" [3].

ويذكر الاصفهاني مدى اهتمام الخلفاء بتلك المجالس ومنهم الخليفـــة المهدي الذي كان له دار في منطقة عيساباذ [*] ويجتمع فيهـــا عـــدد مـــن الرواة والعلماء العاملين بأيام العرب وأدابها واشعارها ولغتها [1] .

---

[1] المسعودي: مروج الذهب ،١٩/٤.

[2] شلبي: ابن المعتز العباسي صورة لعصره، ص ٥٠.

[3] الاغاني، ٢٥٨/٥.

المبحث الثالث

مجالس العامة والخاصة :

تعدّ مجالس العامة في بغداد من المجالس المهمة التـــي كانـــت ذات تأثير كبير في الحياة الاجتماعية في بغداد ، لأنها تجمع خليطاً من الادباء ومستوياتهم الادبية ، وتلك النخبة من الادباء والعلماء التي لم تحظ بفرصة الجلوس في مجالس الخلفاء لسبب او لآخر ، فنراها تتمتع بجو النقاش الحر بعيداً عن فرض آراء الخلفاء ، لهذا نجد ان مجالس العامـــة كانـــت فـــي المساجد والاسواق والشوارع أصدق وأوسع من مجالس الخلفاء ، لوجـــود حرية الرأي فيها رغم بساطة اجواء تلك المجالس العلمية والادبية ، لهـــذا نجد ابا الفرج قد سجل في كتابه الاغاني بعضاً من تلك المجالس التي كانت تقام في بغداد ، ومنها المجلس الذي كان يقام في مسجد الرصافة الذي بناه الخليفة المهدي في سنة ١٥٩هـــ ، فكان من المساجد الكبيرة التي كانـــت تعقد فيها حلقات علمية يؤمها عدد كبير من طلاب العلم ومـــنهم المحـــدث عاصم بن علي الواسطي(ت ٢٢١هـــ) [٢] . كما اشتهر محمد بن ابراهيم ،

---

[*] عيساباذ: أي عمارة عيسى و(باذ) مما تستعمله الفرس ومعناها العمارة ويسمون العمارة أباذان هذه محلة كانت بشرقي بغداد ومنسوبة الى عيسى بن المهدي وامه وام الرشيد الهادي الخيزران هو اخوهما لامهما وأبيهما وكانت اقطاعاً له وبهـــا مات موسى بن المهدي بن الهادي وبنى المهدي قصره الذي سماه قصر الســـلام فبلغت النفقة عليه خمسين ألف ألف درهم. يـــاقوت الحمـــوي: معجـــم البلـــدان، ١٧٢/٤ .

[١] الاصفهاني: الاغاني، ٢٥٢/٢٢.

[٢] الديار بكري : حسين بن محمد بن الحسن ، تاريخ الخميس في احـــوال انفـــس نفيس ، ط (بيروت: د.ت)، ٣٣٠/٢؛ ينظر. الالوسي : محمود شكري، تـــاريخ

ابو حمزة الصوفي ، في جلوسه في جامع الرصافة وكان عالماً بالقراءات. وكانت تعقد فـــي المجلـــس حلقـــات للمنـــاظرة فـــي مختلـــف المســـائل وفيها المناظرات التي جرت بينه وبين احمد بن حنبل وبشر بن الحـــارث وابي نصر التمار وسريا السقطي [١] . وبجانب المساجد الجامعـــة هنـــاك مساجد خاصة تنتشر في اماكن من بغداد وتكـــون اصـــغر مســـاحة مـــن المساجد الجامعة ، وقد تسمى بأسم الاحياء التي بني فيهـــا او بأســـم مـــن أنشأها ومنها مسجد وكيع بن الجراح وابو سفيان الرؤاسي[٢]ومجلس مسلم بن الوليد والحكم بن قنبر [٣] .

أما الحلقات العلمية التي كانت تقام في المساجد والتـــي كانـــت ذات طابع ديني فهي تتمثل في مجلس عتبة النحوي وهو من اصحاب ســـيبويه، وكان صاحب نحو يشرحه ويفسره على مذاهب اصحابه ، وكان ابن مناذر لديه مجلس آخر يجلس اليه قوم يأخذون عنه ، فجلس عتبة قريباً من حلقته فتقوض الناس اليه وتركوا ابن مناذر فلما كان في يوم الجمعة الاخرى قام ابن مناذر من حلقته [٤] .

مساجد بغداد وآثارها ، تهذيب محمد بهجة الاثري ، (بغداد :١٣٤٦هـــ/١٩٢٧م) ، ص ٣٩.

[١] ابن الجوزي : مناقب الامام احمد بن حنبل، تصحيح محمد امين الخانجي الكتبي، (مصر:١٣٤٩هـــ/١٩٣٠م) ، ص١٨٩-١٩٠.

[٢] الخطيب البغدادي : تأريخ بغداد ، ١٣/٤٧٠-٤٧٨.

[٣] ينظر. الاصفهاني: الاغاني، ١٤/١٦١.

[٤] الاصفهاني: ن . م ١٨/١٨٨.

في النص السابق الذي اورده ابو الفرج في كتابه نجد أن فـــي هـــذه الحلقات والمجالس التي كانت تقام في المساجد من اجل التنافس بين العلماء لاثبات الاعلمية وهو تنافس شريف ينطوي على اختيار طالبي العلم لمـــن يأخذون عنه بعد ان يسمعوا محاضرته وهو تنافس دفع بالحركـــة العلميـــة التي كانت تقام في تلك الحلقات الى الامام ، وابتعد بها عن الرتابة والملل لوجود واعظ او عالم واحد في تلك الحلقة. ويبدو ان مجالس الوعظ تلـــك كانت تشبه بمدرسة شعبية أخذت على عاتقها تثقيف العامة [١] . فقد كانت مجالس الوعظ تعكس حرية التدريس حيث كـــان مســـموحاً لاي فـــرد ان يحضر مجالس الوعظ وأن يسأل عما يجول بخاطره من الاسئلة التي تتعلق بالدين او المسائل اليومية التي لها أساس في الشرع [٢] ، او التباحث فـــي امور الحياة الاقتصادية أو الاجتماعية في بغداد وســـبل معالجـــة بعـــض المشاكل التي تتعلق بمجتمع بغداد [٣] . وكان لهذه المجالس اثر كبير فـــي صقل طباع الناس واخلاقهم ونشر الوعي الديني والثقافي بينهم [٤] .

وفي المجالس الادبية التي كانت تعقد في الطرقات ، ما ذكره ابـــو الفرج في كتابه هذا ، ان القاسم بن الرشيد مر بموكب عظيم وكان الشاعر

---

[١] ينظر. ابن الجوزي: المنتظم، ٢٣٨/٨.

[٢] ن . م ٢٤٥/٨.

[٣] ينظر. رحمة الله: مليحة ، الحالة الاجتماعية في العراق في القـــرنين الثالـــث والرابع بعد الهجرة ،رسالة دكتوراه مطبوعة ، مطبعة الزهـــراء ، (بغـــداد : ١٣٩٠هـــ/١٩٧٠م) ، ص ٧٥.

[٤] محمود: فارس، المكانة الاجتماعية للفقهاء في العراق في العصر العباســـي ، رســـالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب،(جامعة الموصل:١٤١٠هـــ/ ١٩٨٩م)، ص ٣٥.

ابو العتاهية جالساً مع قوم على ظهر الطريق يتداولون في امور الشـــعر والادب فلما مر الموكب قام ابو العتاهية حين رآه اعظاماً له ولموكبه فلـــم يزل قائماً حتى جاز فأجازه على ذلك [١] .

وكان العامة اذا ما أعجبت بأحد الوعاظ فأنها تتعصب له وتحضـــر مجالسه وتقف الى جانبه ضد بقية الوعاظ والفقهاء الذين يخالفونهم الـــرأي في بعضهم او تغيره وكانت مستعدة كذلك في هذه الحالة ان تدافع عن ذلك الواعظ بالقوة اذا اقتضي الحال [٢] .

ولم يكتف الادباء بحلقات الجوامع للتناظر والتباحث فيما بينهم ، بل شمل ذلك الدكاكين والاسواق ، وأبرز تلك الاسواق سوق الوراقين إذ كان العلماء والشعراء يجتمعون فيه ، ومن العلوم التي كان يتداولها الحرفيـــون والادباء في سوق الوراقين علم الحديث والتفسير وفنون الادب [٣] . وقـــد ذكر الاصفهاني مجلسين مهمين للوراقين في بغداد ومن ابرز تلك المجالس مجلس في بغداد الكرخ (درب القراطيس) ، ومجلس بعسكر المهدي في الوراقين [٤]. وكانت للمناظرات التي كانت تقام في سوق الوراقين اثرهـــا الكبير في اثارة العلماء والدخول في موضوعات لا ترغب الخلافة بطرحها بين العامة ومثال ذلك أن المعتضد منع الوراقين من بيع كتب الفلاسفة وما شاكلها ومنع القصاص والمنجمين من الجلوس او من التحدث في الطريق

---

[١] الاصفهاني: الاغاني، ٧٠/٤.

[٢] ينظر. الخطيب البغدادي: تاريخ بغـــداد، ٣٨٩/٢؛ ابـــن الجـــوزي: المنـــتظم، ٢٣٥/٨.

[٣] ابن الجوزي: مناقب بغداد ، ص ٢٦؛ المنتظم، ٢٣٧/٦.

[٤] الاصفهاني: الاغاني، ٩٦/٢٥.

[١] . وذلك بعد ان رفع الخليفة طائفة من الناس يجتمعون بباب الطـــاق [*] ويجلسون في دكان شيخ من شـــيوخ بغـــداد ويخوضـــون فـــي الفضـــول والاراجيف وفنون من الحديث ، فلما عرف الخليفة ذلك ذاق بهـــم ذرعـــاً وحرج صدره وامتلاء غيظاً .

مما تقدم نجد ان تلك المجالس كانت لا ترغب بها الدولة لانها كانت تمتاز بحرية الرأي [٢] . وكانت الاسواق ولاسيما سوق الكرخ الذي كـــان يجتمع فيه أبو نؤاس وعلي بن الخليل ، مولى يزيد بـــن مزيـــد الشـــيباني واسماعيل القراطيسي وزرزور الكاتب ، فيجلســـون فـــي هـــذا الســـوق فيتذاكرون فنون الادب ومفاهيم العلم [٣] . ويرى ابـــن النجـــار ان ســـوق الوراقين لم يكن من مستحدثات هذا العصر بل وجد منذ عهود سابقة ، وأن استمرار وجودها يعطي صورة واضـــحة عـــن حيـــاة التـــأليف والنســـخ وصناعات التجليد والاهتمام بالكتب [٤]. وبالتالي أختلاف الاراء والاهواء ، وذلك يؤدي الى ظهور المناظرات والمجادلات العلمية بين العلماء .

---

[١] شلبي: ابن المعتز العباسي صورة لعصره، ص ٧٠.

[*] باب الطاق: محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي تعرف بطاق أمساء، وقد ذكرت في موضعها . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣٨/١ .

[٢] الاعظمي : وليد ، الحالة الاجتماعية في الاعظمية في العصر العباسي ، ص ٩٥.

[٣] عواد: كوركيس ، الورق والكاغد في صناعته في العصور الاسلامية، مقالـــة مجلـــة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٢٣، (دمشق:١٣٦٨هـــ/ ١٩٤٨م)، ص ٤١٥.

[٤] ن . م ، ٤١٦.

وانتشرت في بغداد كذلك مجالس القصاص والمذكرين الذين يقومون بسرد القصص الماضية وتقديم الشروح لها ، بينما يهتم المذكر بتعريـــف الناس بنعم الله وحثهم على ذكره وشكره [١] .

ولشدة اقبال العامة على القصص وحضور مجالس القصاص دفـــع ذلك الوراقين في القرن الثالث الهجري الى كتابة القصص فأشتهر مـــنهم أحمد بن محمد المعروف بأبن دلان وآخر عرف ابن العطـــار [٢] . وقـــد عرف عن القاص في ذلك الوقت بأنه الرجل الذي يجلس فـــي الطرقـــات ويقول القصص [٣] . وهذا القاص يقول القصص في ذاكرته ومن حفظـــه وهو اما ان يجلس على كرسي أو يبقى واقفاً يلقي قصصه ، وبذلك يختلف عن الواعظ من حيث ان الواعظ لا يتكلم من حفظه بل يقرأ في كتاب [٤] . ويكون جالساً على كرسي في مسجد او جـــامع او مدرســـة ويـــرى ابـــن الجوزي (ت ٥٩٧هـــ ان الاسباب التي حدت بكبار علماء المسلمين الـــى عدم قبول قصاص العامة يرجع الى ما يأتي :

---

[١] ينظر. فهد : العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري ، ص ٢٢٨.

[٢] ابن النديم: الفهرست ، ص٤٤٢.

[٣] ينظر. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ،١٢٣/٣؛ السبكي: تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١هـــ) معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد علي النجار،وابو زيد شلبي ، ومحمد ابو العيون، مطبعة دار الكتب (القاهرة: ١٣٦٧هـــ/١٩٤٨م) ص ١١٣.

[٤] متز: آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري او عصر النهضة فـــي الاسلام، نقله الـــى العربيـــة: محمـــد عبـــد الهـــادي ابـــو ريـــدة،(بيـــروت: ١٣٨٧هـــ/١٩٦٧م)،١١١/٢-١١٢.

أولاً: ان الناس كانوا قريبو عهد برسول الله ﷺ فأذا رأوا شيئاً لم يأت به الرسول أنكروه .

ثانياً: ان القصص هي اخبار للماضين وهذه الاخبار تندر صحتها ولاسيما ما ينقل عن بني اسرائيل [١] .

ويمكن ان نعدّ تأليف تلك القصص يرجع الى عهد مبكر في الدولـــة العباسية وان القصص المترجمة عن الفارسية والهندية كانت قد شاعت في القرن الثالث للهجرة [٢] .

فيذكر الاصفهاني " واتفقت لي ثماني نسخ ، وهي كتاب سير ملوك الفرس من نقل ابن المقفع ، وكتاب سير ملوك الفرس من نقل محمد بـــن الجهم البرمكي ، وكتاب تاريخ ملوك الفـــرس المســـتخرج مـــن خزانـــة المأمون، وكتاب سير ملوك الفرس من نقل او جمع محمد بن بهـــرام بـــن ميطار الاصبهاني، وكتاب تأريخ ملوك بني ساسان من نقل او جمع هشام بن قاسم الاصبهاني، وكتاب تأريخ ملوك بني ساسان من صلاح بهرام بن مرد انشاه موبذ من بلاد فارس ، فلما اجتمعت لي هـــذه النســـخ ضـــربت بعضها ببعض حتى استوفيت منها حق هذا الباب " [٣] .

ان الترجمات التي نقلت الى العربية قليلة وضئيلة الاثـــر موازنـــة بتراث الامة العربية الاسلامية ، فكان الهدف منها هـــو احيـــاء التـــراث الفارسي ونشره والاشادة به. ومن الكتب المترجمة عن الفارسية خداينامه

---

[١] ينظر. فهد: العامة في بغداد في القرن الرابع الهجري ص٢٢٩.

[٢] أمين: فجر الاسلام، ط٧(القاهرة: ١٣٧٤هـــ/١٩٥٥م)، ص ١٥٨-١٥٩.

[٣] الاصفهاني: حمزة بن الحسن(ت ٣٦٠هـــ)، تأريخ سني ملوك الارض والانبياء ، (برلين : د.ت) ، ص ٩-١٠.

وهو وصف لنظم الفرس ، وكتاب مزدك ، وكتـــاب التـــاج فـــي ســـيرة أنوشروان ... الخ [١] .

أما عن النقل من اللغة الهندية الى اللغة العربية فقد عرف العـــرب المسلمون تراث الهند عن طريق عمليات الفتوح ، ففي زمن الخليفة ابـــي جعفر المنصور اصبح هشام بن عمرو التغلبي والياً عليها سنة ١٤٢هـــ مما سهّل الاتصال التجاري ، ووسع دائرة نطاقه بين حاضرة الخلافة بغداد وبلاد الهند . ومن الكتب المترجمة السند هند الكبير ، وتفسير السند هنـــد باللغة الهندية الدهر الداهر [٢] وترجم ايضاً كتاب الاركند والارجبهر [٣] .

وكانت هناك مجالس خاصة بين اصـــحاب المهـــن الواحـــدة او الاصناف ، وهذه المجالس كانت تركز في نقاشاتها على المســـائل التـــي تتعلق بتلك المهن وتكون الموضوعات الاساسية في اقامة هذه المجـــالس ، وقد ذكر الاصفهاني بعضاً من هذه المجالس بقوله: وحتى الخزافون الذين يعملون الخزف في الاتون لهم مجالسهم الخاصة[٤] . ويمكن وصف هـــذه المجالس بأنها مجالس الاحاديث التي تجري بين الاصدقاء والاهل او بـــين اهل المهنة الواحدة او ما يسمى بالصنف ، وتكون مادة حديثهم ، اما عـــن امور تخص مهنهم فيتكلمون في همومها ومشاكلها وصنائعهم مثل ما يتكلم به اهل القراطيس والخزف وغيرهم من الاصناف ، وربما يكـــون مـــنهم

---

[١] المسعودي: التنبيه والاشراف، (بيروت : ١٣٨٥هـــ/ ١٩٦٥م) ، ص ١٠٦.

[٢] القفطي : اخبار العلماء، ص ١٧٧-١٧٨.

[٣] نيللينو : كارلو الفونسو، علم الفلك تأريخه عند العرب في القـــرون الوســـطى ، (اوربا :١٣٣٠هـــ/ ١٩١١م) ، ص ١٧٢-١٧٣.

[٤] ينظر. الاصفهاني: الاغاني، ١١/٤.

شعراء او يدخل ضمن تلك المجالس أدباء وعلماء فيكون للمجلـــس طـــابع فكري مهم ولاسيما تلك الاحاديث والمجالس التي ملئت بكنوز الكتب مـــن مذكرات ومفاخرات دونها الادباء ، واوردها المؤرخـــون مـــن التـــراجم وغيرها [١] . وكان للصناع (وهم العمال الذين يزاولون مهنة معينة طوال حياتهم ويتدرجون في المهنة التي يشتغلون فيها) [٢] مجالسهم البسيطة التي يتداولون بها شؤون الحياة في بعض الاحيان . وكان للاطباء مجالس علمية خاصة فيما بينهم للتباحث حول كيفية علاج المرضى وكان اغلـــب تلـــك المجالس تقام في المارستانات [٣] .

ويذكر ابو الفرج ان ابناء التجار المياسر كانوا يحبون الكتابة وطلب العلم رغم ان اباءهم التجار كانوا يحبون ان يلتزم ابناءهم التجارة ، ويذكر ابو الفرج رواية لاحدهم حيث يقول(كان جدي موسور من تجار الكـــرخ وكان يريد من ابي ان يتعلق بالتجارة ويتشاغل بها فيمتنع من ذلك ويلـــزم الدواوين فقال له ذات يوم : (ولله ما أرى ما انت ملازمه ما ينفعـــك ولا يضرنك) [٤] .

من هذا النص نجد ان الادب والعلم كانت لهما منزلة كبيرة في تلك الحقبة ،اكثر من منزلة التجارة لكثرة المجالس الادبية التي كانت تقام والتي يبرز فيها من له باع طويل في الادب والفكر وليس من له مال وجاه .

---

[١] حتي: حضارة العرب، ص ٢٢٥-٢٢٦.

[٢] التنوخي: نشوارالمحاضرة ، ٣٦/٢.

[٣] الهمداني: تكملة تاريخ الطبري، ص١٩٢.

[٤] الاصفهاني: الاغاني، ٥١/٢٣.

المبحث الرابع

مجالس الغناء واللهو :

يعدّ الغناء من انواع اللهو الشائعة التـــي انتشـــرت فـــي المجتمـــع البغدادي، وأذا تتبعنا أصل الغناء ، فأننا نجد أن الغناء جاء من نياح نســـاء العرب على موتاهم ، وكان اول من غنى من العرب الجرادتـــان وكانتـــا قينتان على عهد عاد، لمعاوية بن بكر العلقمي وكانت العرب تسمي العود المزهر [١] .

وزعم أهل الطب ان الصوت الحسن يسري في الجسم ويجري فـــي العروق فيصفو له الدم ويرتاح له القلب وتنمو له النفس وتهتز الجـــوارح وتخف الحركات ، ومن ذلك كره للطفل أن ينام وهو يبكي [٢] . إذ كانـــت العربية لا تنّوم ابنها وهو يبكي خوف أن يسري الهم في جسده ويدب فـــي عروقه ولكنها تنازعه وتضاحكه حتى ينام وهو فرح مسرور فينمو جســـده ويصفو لونه ودمه ويشف عقله [٣] . اما اول من صنع العود فيقـــال انـــه متوشلخ بن محويل بن عاد بن خنخوخ بن فابن بن آدم [٤] .

ولقد انتشر الغناء في المجتمعات العربية الاسلامية لاسيما في العصر العباسي انتشاراً كبيراً وهو الذي دعا ابا الفرج الاصفهاني (ت٣٥٦هـــ) الى تأليف كتابه الاغاني، والذي يعدّ من المصادر المتميزة التي سجلت تـــراجم

---

[١] المسعودي : مروج الذهب ، ٢٢٣/٤.

[٢] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٥/٦.

[٣] المسعودي: مروج الذهب ، ٢٢٣/٤.

[٤] ن . م ، ٢٢٠/٤.

المغنين وطبقاتهم ومجالسهم ، وهذا الكتاب يعدّ المصدر الاساس للبحث عن الغناء ومجالس الطرب في ذلك العصر ، إذ سجل لنا ابو الفرج بصدق مـــا تحويه تلك المجالس من غناء ولهو وطرب وحتى المجون الذي يصل الـــى مراحل يصعب علينا تناولها في هذا البحث ، ويرجح المستشـــرق فـــارمر سبب تميز كتاب ابي الفرج الاغاني ، الى عدم ظهور مؤرخين موســـيقيين على حد تعبيره في قوة ابي الفرج الاصفهاني ليسجل لنا أخبـــار المغنـــين والمغنيات ويشرح لنا مجالس الطرب ، ويعزو فارمر سبب ذلـــك الـــى ان هجوم بعض علماء الدين على دور المغنيات والمغنين ساعد على الاقـــلال من وجود هذا النوع من الادب ، أي التأليف في الموسيقى والغنـــاء، هـــذا الادب يتناول أناساً جعلوا الملاهي والغناء حرفتهم [١] .

وعلى الرغم من هذا فان ابن النديم (ت ٣٧٨هـــ) يرى أن اسحاق الموصلي له عدة كتب في الغناء والمغنين [٢] . وكانـــت للغنـــاء أصـــول استقرت منذ العصر العباسي الاول واصبحت للموسيقى قواعـــد معروفـــة ومدارس متبعة [٣] . ولكونها تنافي الذوق العام ، فاننـــا ســـنمر بهـــا دون الدخول في تفاصيلها من أجل أن نؤرخ الحياة الاجتماعية في تلك المجالس بما يخدم موضوع بحثنا.

لقد أشتهر في قصور الخلافة العباسية المغنون وكـــان المجلـــس لا يخلو من احد هذه الاسماء إذ كانت تقسم أيام الطرب بينهم ، أو أن يجتمع

---

[١] فارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، ترجمـــه: د. حســـين نصـــار ، (القـــاهرة: ١٣٧٥هـــ – ١٩٥٦م) ، ص ٢٤٩-٢٥٠.

[٢] ينظر. الفهرست ، ص ٢٢٨.

[٣] ينظر. ضيف: العصر العباسي الثاني، ص ٦٩.

اثنان في مجلس واحد أو مجموعة منهم ، أو أن يختار الخليفة احد هؤلاء المغنين ليكون نديمه ونديم جلسائه [١] . وقبل ذلك يتم اعداد هذا المجلـــس اعداداً خاصاً من خلال الفرش والطعام والشراب . وعن ذلك يقول المغني ابراهيم الموصلي: دعاني الرشيد الى مجلسه فدخلت الى المجلس ولـــم أر أحسن منه مفروش بأنواع الرخام ومملوء بأنواع الطعام فأكـــل وأمرنـــي فأكلت معه وجعلت اتولى خدمته الى العصر ثم دعا بالنبيذ فشرب وسقاني معه ، ثم غنيت له فأمر لي بألف دينار وقال لي يا ابراهيم كـــم مـــن يـــدٍ أوليتك أياها اليوم؟ نادمتني مفرداً [٢] .

ويبدو ان الخليفة هو الذي يختار المغنين الذين ينادمونه في مجلسه، ورغم أزدحام المغنين على ابواب قصور الخلافة العباسية فاننـــا نجـــد أن ابراهيم الموصلي هو أول من غنى للرشيد بعد توليه الخلافة [٣] .

يقول عنه ابن النديم :" كان اسحق راوية للشعر والمـــآثر قـــد لقـــي فصحاء الاعراب من الرجال والنساء وكانوا اذا قدموا حضـــرة الســـلطان قصدوه ونزلوا عليه وكان مع ذلك شاعراً حاذقاً ، مفتناً في علوم كثيرة"[٤]. اخذ الادب عن الاصمعي وابي عبيدة واخذ عنه مصـــعب بـــن عبـــد الله والزبير بن بكار وابو خالد يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة بن ابـــي صفرة [٥] .

---

[١] ينظر. الاصفهاني: الاغاني، ١٨٧/٦.

[٢] الاصفهاني: ن . م ، ٢١٥/٥.

[٣] الاصفهاني: ن . م ، ٢١٨/٥.

[٤] الفهرست، ص ١٥٨.

[٥] المرزباني: نور القبس، ص ٣١٦؛ ابن الانباري: نزهة الالباء، ص ١١٦-١١٧.

كان اسحق شاعراً بليغاً برع في اكثر من علم فاذا ناظر اهل الكلام انتصف منهم ، واذا تكلم في الفقه احسن واحتج، وتكلم في الشعر واللغـــة ففاق من يحضر المجلس [١] .

يقول عنه المرزباني: " وفضائل اسحق ومحاسنه ومناقبه كثيرة جداً جالس الرشيد والامين والمأمون والمعتصم والواثق ، وبقي الى صدر ايام المتوكل وخدمه " [٢] .

وكانت تلك المجالس تحوي نقاشات تتعلق بالموسيقى والغناء ونقدهما لاسيما اذا حضر أثنان أو اكثر من المغنين في مجلس واحد ومثـــال ذلـــك المناظرة النقدية التي جرت بين المغنيين ابراهيم بـــن المهـــدي واســـحاق الموصلي ، وعندما غنى مخارق وجد أسحاق الموصلي ان هناك خطأ في هذا الصوت ولم يجد ذلك ابراهيم بن المهدي فتنـــاظرا والرشـــيد بينهمـــا وطالب اسحاق بالتحكيم في تلك القضية النقدية ، وكـــان أبـــوه ابـــراهيم الموصلي مريضاً فأمر الرشيد بأحضاره ولو محمولاً فجيء به بمحفة [*] ، فقال لمخارق أعد الصوت فأعاد، فقال ما عندك يا ابراهيم من هذا الصوت ؟ فقال: قد اخطأ فيه، فقال له الرشيد: هكذا قال أبنك أسحاق وذكر أخـــي ابراهيم انه صحيح ، ثم قال هاتو دواة فأتي بها فكتب شيئاً لم يقف عليـــه احد ثم قطعه ووضعه بين يدي الرشيد ، وكتب اسحاق مثـــل ذلـــك فقـــرأ

---

[١] ابن الانباري: نزهة الالباء، ص ١١٧.

[٢] نور القبس، ص ٣١٨.

[*] المحفة: رحل يحف بثوب ثم تركب فيه المرأة، وقيل: المحفة مركـــب كـــالهودج يقبب، المحفة لا تقبب . ابن منظور: لسان العرب، باب حفف ، ٤٩/٩.

الرشيد كتابهما وسرّ فوجد ان الذي قالاه، جميعاً متفق فضحك وعجب ولم يبق أحد في المجلس الا قرضه في مدحهما[١].

من هذا النص نجد ان تلك المجالس لم تكن فقط مجالس لهو ومجون بل كانت مجالس للتعرف والتحاور بعلم الموسيقى والغناء على وفق أصول معينة في الاوزان كانت متبعة في ذلك العصر ، والتي كان من اعلم الناس بها المغني ابراهيم الموصلي [*] وابنه اسحاق بن ابراهيم اللذان كانا لهما باع طويل في علم الاصوات والغناء حتى وصلا الى درجة الحذق فيه ، ولهذا نجد الخليفة هارون الرشيد (ت ١٩٣هـ) جعلهم من ندمائه ، وكان لابراهيم الموصلي عبدٌ اسود يقال له زرياب مطبوع على الغناء علمه ابراهيم وكان يحضر مجالس الرشيد [٢] .

ويبدو ان مجالس الغناء واللهو في دور الخلافة كانت تظم الشعراء والادباء وضاربي العود واصحاب المزامير والدفوف والطبول ، وكان الشراب حاضراً في بعض تلك المجالس ولاسيما انه وثيق الصلة بالغناء والطرب ، ولقد انتشر اللهو والغناء في العراق ولاسيما بغداد ، وهي مركز الثقل ، وضواحيها كانت أكثر اماكن اللهو ازدحاماً وشيوعاً ،

---

[١] ينظر. الاصفهاني: الاغاني، ٢٠٧/٥.

[*] ابراهيم الموصلي: أبو اسحاق ابراهيم بن بهمن بن نسك التميمي بالولاء المعروف بالنديم الموصلي: وهو من بيت كبير في العجم وأنتقل والده الى الكوفة واقام بها ولم يكن في زمانه مثله في الغناء واختراع الالحان ، ولد ابراهيم في الكوفة سنة ١٢٥هـ وتوفي في بغداد سنة ١٨٨هـ . ابن خلكان : وفيات الاعيان، ٤٢/١-٤٣ .

[٢] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٢٧/٦.

وقد احصى ابو حيان التوحيدي وجماعة له المغنين والمغنيات الذين عرفوا في بغداد فوجدوا (أربعمائة وستين جارية في الجانبين ومائـــة وعشـــرين حرة وخمسة وتسعين من الصبيان) [١] .

وكان معظم اولئك المطربين هم الذين يحيون مجالس الطرب والغناء والتي تكون الخمرة من أساسياتها في تلك المجالس ووثيقة الصلة بالغنـــاء والطرب وكان من هذه المجالس ما يمتد من الليل الى مطلع الفجر تدار فيه الكؤوس على الشاربين ويقضون وقتهم لاهين فرحين [٢] .

لذلك نجد أن بعض الفقهاء كانوا لا يقبلون شهادة المغنين والرقاص وعلى الرغم من ذلك فقد اورد الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـــ) عن أحـــد رجال الحديث المسمى بأبي بكر المقري (ت ٣٢٤هـــ) انه حضر مجلـــس وغنى فيه مغنٍ فلم ينكر عليه ذلك [٣] .

وكانت مجالس الخلفاء التي يحضر فيها المغنون وأصحاب المعازف تتم في سرية لانها مجالس كان العلماء في ذلك الوقت لا يبتغونها ، ففـــي سنة (٣٢١هـــــ) وبعـــد ان اســـتقامت الامـــور للخليفـــة القـــاهر بـــالله (ت ٣٢٢هـــ) وبتأثير من الفقهاء قدم الخليفة بمنع القيان من الغناء ، ومنع كذلك الخمر والنبيذ وقبض على المغنين من الرجال والنســـاء والحرائـــر والإماء ، وقبض على جماعة من الجواري والمغنيات ، وتقدم لبيعهن في

---

[١] التوحيدي: أبو حيان(ت ٣٨٠هـــ)، الامتاع والمؤانسة، تحقيق: أحمـــد امـــين- واحمد الزين ، (القاهرة: ١٣٥٨هـــ/ ١٩٣٩م)،١٨٣/٢.

[٢] عويس: المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ، ص ١٥٥.

[٣] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، ١٢٧/٥.

النخاسين على أنهن سواذج [١] . وفي سنة (٣٢٣هـ) هاجم بعض الفقهاء المغنين والمغنيات وكسروا آلات الغناء [٢] .

لذلك كانت تلك المجالس في قصور الخلفاء تتم بسرية ولان الفقهـاء لا يرضونها لخليفة المسلمين، كون الشراب احد الاساسيات الموجودة فـي تلك المجالس ، فعندما يطرب الخليفة لغناء احد المطربين نجده يفقد وقاره ويقول كلاماً غير مقبول أو أن يعطي جوائز عظيمة للمطرب الذي اطربه [٣] . ومثال ذلك ان الرشيد اعطى المغني ابن جامة هدايا وعطايـا كثيـرة كان من بينها ألف دينار [٤] . ودخل على المهدي احد الشعراء وقـال لـه المهدي: انشدني احسن أبيات قيلت في السكر ولـك عشـرة ألاف درهـم وخلقتان من كسوة الشتاء والصيف [٥] . وكان على المغنيات طلب مثلمـا كان على المغنين ، وكانت المجالس التي تعدّ للمغنيات تكون اكثـر بـذخاً ومثال ذلك(ان الامين(ت ١٩٨هـ) أمر ان يفرش له بساط في قصر الخلد ايام الفتنة فبسط وطرحت عليه نمارق وملـيء بآنيـة الـذهب المرصـع بالجوهر وبشكاة المسك والعنبر وبين يديه عشـر مغنيـات) [٦] . كانـت

---

[١] ابن الجوزي: المنتظم، ٢٥٠/٦.

[٢] ابن الاثير: الكامل في التاريخ ، ٢٤٨/٦.

[٣] ينظر. الاصفهاني: الاغاني، ٢٧/٢٥.

[٤] ينظر. الاصفهاني: ن . م ، ٧٤/٢٥.

[٥] الاصفهاني: ن . م ، ٩٧/٦.

[٦] الصابي: غرس النعمة: ابي الحسن احمد بن هـلال(ت ٤٤٨هـ)، الهفـوات النادرة، تحقيق: د. صالح الاشتر،(القاهرة: ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م)، ص١٢.

احداهن (بذل الصغيرة) يقال انها كانت تغني ثلاثين ألف صوت وحظيت بمكانة خاصة عند الامين والمأمون والمعتصم [١] .

وقد ذكر ابو حيان التوحيدي ان لكل مغنيـــة درب او محلـــة تغنـــي فيها ، وقد يكون لها شخص تختص بالغناء عنده او له مثال ذلك المطربـــة (علية) كانت تطرب الناس في منطقة درب السلف فـــي بغـــداد وكانـــت المغنية روعة تغني في الرصافة [٢] . وقد تباع احداهن بألوف الـــدنانير ، وكثيراً ما كان الخلفاء والامراء ينشغلون بالجواري والمغنيات عن رعاية الملك ، واقتدى بهم سائر الوجهاء والاغنياء [٣] . وكانـــت بعـــض تلـــك المجالس تحفل بالعربدة والمهاترات رغم وجود الخليفة ، كيف لا والشراب والطرب موجودان في هذا المجلس ، ومثال ذلك ما نقله ابو الفـــرج عـــن محمد بن عمرو مولى بني تميم الذي كان مغنياً ضارباً طيـــب المســـموع صالح الصنعة مليح النادرة أسرع خلق الله اخذاً بالغناء وأصحهم اداءً لـــه وأذكاهم اذا سمع الصوت مرتين او ثلاثة اداه لا يكون بينه وبين من اخذه عنه فرقة ، وكانت فيه عربدة اذا سكر فعربد يوماً بحضرة الرشيد فـــأمر بأخراجه ومنعه من الوصول اليه وجافاه وتناساه حتى مات فـــي خلافـــة الامين [٤] .

---

[١] عويس: المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ، ص ١٥٣.

[٢] التوحيدي: الامتاع والمؤانسة، ٢/١٦٥-١٧٦.

[٣] شلبي: ابن المعتز العباسي صورة لعصره، ص ٤٨.

[٤] الاصفهاني: الاغاني ، ١٤/١٨٥.

وأبـــرز ســـمات الطـــرب واللهـــو والغنـــاء فـــي تلـــك الحقبـــة ظهور(الاصطباح) [*] فأننا نجد ان الخلفاء والامراء والاعيان مـــن الـــذين يتذوقون مجالس الطرب قد اخترعوا واوجدوا مجلساً صباحياً في قصورهم أو اماكن راحتهم سموه(بالاصطباح) وهو مجلس طرب يبدأ صباحاً عكس المجالس التي كانت تقام في الليالي وتستمر حتـــى مطلـــع الفجـــر وهـــذه المجالس تسمى(بالغبوق) وكان من الخلفاء من يفضل المجلسين معاً فـــي بعض الحقب ومثال ذلك الخليفة المعتصم بـــالله(ت ٢٢٧هـــ) [١] . امـــا الخليفة المتوكل على الله(ت ٢٤٧هـــ) فكان يصطبح فـــي قصـــره وابـــن المارق يغني ، وهو على البركة جالس وقد اطـــرب واســـتعاد الصـــوت مراراً[٢].

وكان من ابرز الخلفاء الذين كانوا يصطبحون محمد الامـــين الـــذي كان شديد المحبة للشراب في الصباح [٣] . وذكر أســـحاق بـــن ابـــراهيم الموصلي، قال: دخلـــت يومـــاً علـــى الواثـــق وهـــو مضـــطجع فقـــال: غني يا اسحق صوتاً غريباً لم أسمعه منك حتى أكون عليه بقيـــة يـــومي

---

[*] الاصطباح : كل ما شرب غدوة وهو خلاف الغبوق . وقيل الصـــبوح: الخمـــر. ابن منظور: لسان العرب ، مادة صبح ، ٥٠٣/٢ .

[١] ينظر. الاصفهاني: الاغاني، ٢٢٤/٧.

[٢] الاصفهاني: ن . م ، ٢١١/١٤.

[٣] الاصفهاني: ن . م ، ٧٢/٢٥.

مسروراً[1]. ويقول المغني (علوية) الذي كان يصطبح في يوم حظا به مع جواريه وحرمه: اجعل صبوحي من احسن ما يكون عند جواريي [2] .

ويظهر مما تقدم وكما يرى الباحث أن انتشار تلك المجالس وظهور الغناء والمغنين بهذا الحجم الكبير يعود الى الحالة الاقتصادية التي انتعشت في هذه الحقبة حيث تدفق الاموال الى حاضرة الخلافة بغداد ، وكذلك يبدو أن ازدهار الزراعة والصناعة والتجارة قد جعل مـــن خـــزائن الخلفـــاء والامراء واعيان بغداد تفيض بما تحمل من اموال حتـــى بنـــوا القصـــور وبالغوا في مظاهر الترف واعداد المجالس للغناء والطرب وهذه الميـــزة ميزت الحياة الاجتماعية في بغداد في تلك الحقبة .

---

[1] الصابي: الهفوات النادرة، ص ٣٢.

[2] الاصفهاني: الاغاني، ١١/٣٦٠.

الفصل الثالث

المبحث الاول: الملابس

المبحث الثاني: الموائد والاطعمة في كتاب الاغاني

- الفصل الثالث -

المبحث الاول:

الملابس

حين نتفحص كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ) نجد أن مؤلفه لم يغفل ذكر التفاصيل الدقيقة لحياة الناس الاجتماعية وتقاليدهم وحتى الازياء التي كانوا يرتدونها خلال ذكره لتراجم الشعراء والمغنين التي أحتواها الكتاب، وأبتداءً من الملابس التي كان يرتديها كل من يدخل الى حضرة الخليفة العباسي وصولاً الى ملابس الفقراء التي يرتدونها في الاعياد والمناسبات .

سنحاول في هذا المبحث ان نسجل الازياء التي كانت ترتديها طبقات المجتمع المختلفة والتي ذكرها ابو الفرج الاصفهاني في كتابه .

لقد كان الشعراء والادباء الذين يلجؤون الى قصور الخلافة العباسية في بغداد يتهندمون افضل هندام ويتعطرون من أفضل انواع العطور، كيف لا وهم يدخلون الى الخليفة العباسي لما لذلك من هيبة ووقع في النفوس ، وخير مثال على ذلك ما ورد في كتاب الاغاني أن الشاعر سلم الخاسر كان يأتي الى باب الخليفة المهدي على برذون [*] له قيمته عشرة ألاف درهم والسرج واللجام المغذوذين [**] . وكان الخز والوشي وما

---

[*] البرذون: ضرب من الدواب يخالف الخيل العراب عظيم الخلقة، غليظ الاعضاء والجمع براذين . ابن منظور: لسان العرب، مادة برذون، ٥١/١٣.

[**] مغذوذين: اغذ الجرح اذا سال ما فيه من قيح وصديد، غذ العرق اذا سال ما فيه من الدم ولم ينقطع، واغذ فيه أسرع واغذ يغذّ اغذاذاً اذا اسرع في السير.ابن منظور: لسان العرب، باب غذذ ،٥٠١/٣.

شابه ذلك من الثياب الغالية الاثمان ورائحة المسك والطيب تفوح منه [١] . وذلك لان الخلفاء العباسيين كانوا يتفحصون بنظـــراتهم أزيـــاء ضـــيوفهم ويؤكدون على النظافة والاعتناء بالمظهر احتراماً لمجالسهم .

بينما نجد بعضاً من الشعراء والادباء لا يهتمون بذلك وهو نابع من مروج التصوف التي يتبعونها ، ومثال ذلك الشاعر أبو العتاهية ، وبعضهم لا يبالي بالنظافة أو لبس الثياب الغالية لبخله ، مثل الشاعر مروان بن أبي حفصة فكان يدخل الى مجلس الرشيد وعليه الفروكبل وقميص كرابيس [*] وعمامة كرابيس [**] وخفاكبل وسحاء غليظ وهو منتن الرائحة [٢] . وكان الخلفاء العباسيون يهيبون الخلع والثياب الغالية كجوائز تنـــافس الجـــوائز المالية في عين الشعراء والمغنين أو الادباء الذين يكرمهم الخليفة وما فعله الخليفة هارون الرشيد عندما خلع على المغني ابن جامع جبـــة خـــز [***]

---

[١] الاصفهاني: الاغاني، ٢٨٧/١٩.

[*] قميص كرابيس: الكرابيس ، جمع كرباس ، وهو ثوب مـــن القطـــن الابـــيض ، وحسن بجمعة والكرباس والكرباسة: ثوب فارسية ، وبياعـــه كرابيســـي .ابـــن منظور: لسان العرب، مادة كربس، ١٩٥/٦.

[**] عمامة كرابيس: الكرباس وهو القطن . ابن منظور: لسان العرب، مادة كربس، ١٩٥/٦.

[٢] الاصفهاني: الاغاني، ٢٨٧/١٩.

[***] جبة خز: رداء مفتوح يوضع فوق الرداء الاول وهو القفطـــان وردنـــا الجبـــة قصيران بالنسبة لردنا القفطان وتبطن الجبة في الشتاء ببطانة من الفرو. ينظـــر. دوزي: رينهارت، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمه: د. اكرم فاضل ، (بغداد:١٣٩١هـــ/١٩٧١م)، ص ٩٤.

طاروني [*] مبطنة بسمّور صيني ، وخلع على ابراهيم الموصلي جبة وش كوفي مرتفع مبطنة بفنك [**] وخلع على أبي صدقة دراعـــة [***] ملحـــم خراساني محشوة بقز [١] .

نتيجة لما سبق من خلال الامثلة التي استعرضناها نجد أن المجتمع في العصر العباسي قد شهد تطوراً في اللباس وفي ازياء الناس ، والتأكيد على الاعتناء بالمظهر والنظافة ، وذلك نتيجة لحياة التـــرف والانتعـــاش الاقتصادي الذي جاء نتيجة لاتساع رقعة الدولة الاسلامية وتعدد الشـــعوب التي أنضوت تحت الحكم الاسلامي وعدم وجود قيود تحول دون اتصـــال الناس مع بعضهم [٢] .

---

[*] الطرن والطاروني: ضرب من الخز . ابن منظور:لسان العرب، بـــاب طـــرن، ٢٦٥/١٣.

[**] الفنك: العجب، والفنك الكذب، والفنك التعدي، والفنك اللحاج وفنك بالمكان يفنـــك فنوكاً وأرك اروكاً اذا اقام فيه وفنك فنوكاً وافنك: واظب على شيء. وفنك فـــي الطعام يفنك فنوكاً اذا استمر على اكله ولم يعف منه شيئاً، وفيه لغة اخرى: فنـــك من الطعام بالكسر فنوكاً وفنك من امرأة: ابتزه ولج فيـــه وغلـــب عليـــه. ابـــن منظور: لسان العرب، مادة فنك، ٤٧٩/١٠-٤٨٠ .

[***] الدراعة: ضرب من الثياب التي تلبس وقيل: جبة مشقوقة المقـــدم والمدرعـــة : ضرب آخر ولا تكون ألا من الصوف خاصة. ابن منظور: لسان العرب، مـــادة درع ٨٢/٨.

[١] ينظر. الاصفهاني: الاغاني، ٣٠٤/١٩.

[٢] العبيدي: صلاح حسن، الملابس العربية الاسلامية في العصـــر العباســـي مـــن المصادر التاريخية والاثرية، (بغداد:١٤٠١هـــ/ ١٩٨٠م)، ص٣١.

أما أنواع الملابس التي كان يرتديها الناس في ذلك العصـــر فيـــرى الجاحظ (ت ٢٥٥هـــ) ان الملابس كانت على ثلاثة انواع من حيث الغاية، فبعضها للرأس ، وبعضها للبدن، والبعض الآخر للارجل، فضلاً عن ذلك ما كان يلبسه الناس من الحلي [١] .

وقد ورث عامة بغداد عن أسلافهم لبس العمائم في زمن ابي جعفـــر المنصور، وأمر المنصور اصحابه بلبس السواد وقلانـــس طـــوال تـــدعم بعيدان بداخلها تميزاً لهم عن غيرهم وان يعلقوا السيوف في المنـــاطق [*] ويكتبوا على ظهورهم الآية الكريمة : (**فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّـــهُ وَهُـــوَ السَّـــمِيعُ الْعَلِيمُ)** [٢] . ومن الذين ارتدوا ذلك الشاعر ابو دلامة [٣] . وكـــذلك كانـــت هدايا الخلفاء تتضمن العمائم الموشاة بالذهب حتى وصفها احـــدهم بأنهـــا عمامة تغشى البصر [٤] . اما القلانس العادية التي يلبسها الناس في حياتهم اليومية وهي الاغلب، فتكون على لونين بيضاء وسوداء [٥] .

---

[١] الجاحظ : البيان والتبيين ، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعـــة لجنـــة التـــأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٣٨١هـــ/ ١٩٦٠م)، ١١٦/٣.

[*] المناطق: المنطق والمنطقة : النطاق ما ينطق به والجمع مناطق . ابن منظـــور: لسان العرب، مادة نطق، ٣٥٤/١٠-٣٥٥.

[٢] سورة البقرة: الاية ١٣٧.

[٣] ينظر. الاصفهاني: الاغاني، ٢٨٢/١٠.

[٤] الاصفهاني: الاغاني، ٣٧٢/١٨.

[٥] الكتاني: محمد بن جعفر: الدعامة لمعرفة أحكام العمامة،(دمشق: ١٣٤٤هـــ – ١٩٢٣م)، ص ٣٣.

وأن الخليفة المعتصم قد شبه بالملوك والاعاجم مـــن الالـــة ولـــبس القلانس والشاشات فلبسها الناس اقتداءً بفعله فسميت المعتصميات [١] .

بينما القواد والامراء يلبسون قلانس مرصعة بـــالجواهر واللالـــيء وكان للفقهاء قلانس خاصة بهم بعيدة عن مظهر التبرج [٢] ، وكان الفقهاء والقضاة يرتدون القلانس المستديرة الضخمة [٣] . وقد ذكر المسعودي (ت ٣٤٦هـــ) أن بعضاً من تلك القلانس يخلعها الفقهاء لثقلهـــا فـــي مجلـــس المأمون وبطلب منه حينما يقول لهم ومن ثقل عليه طلنوه فليضـــعها) [٤] . وذلك من اجل ان يكون الجلساء في وضـــع مســـتريح لا يـــثقلهم شـــيء وليتحاوروا في تلك المجالس وكذلك كان القضاة ينزعون تلك القلانس في مجلس القضاء وعندما يكون الجو حاراً [٥] . وتختتلف القلانـــس حســـب المناسبة التي يرتادها الادباء والعلماء والمغنون فقلانس المجالســـة تكـــون موشاة بالذهب ، وهي التي تلبس في مجالس المنادمة [٦] . وكـــان اللـــون الاسود ،وهو المستعمل في القلانـــس حتى عـــهد المأمـــون (ت ٢١٨هـــ) حيث استبدل اللون الاسود بالاخضر بعد ان امر بطـــرح الســـواد ولـــبس

---

[١] المسعودي: مروج الذهب، ٣١٩/٤.

[٢] ن. م، ٥٧/٤.

[٣] الصابي: رسوم دار الخلافة ، ص ٧٨.

[٤] المسعودي: مروج، ٥٧/٤.

[٥] التنوخي: نشوار المحاضرة، ٢٦٣/١.

[٦] الصابي: رسوم دار الخلافة، ص ٩٧.

الخضرة في الاقبية [*] والقرنس والاعلام . وكذلك نجد ان العمائم كانـت تختلف حسب أختلاف مركز الشخص الرسمي والاجتماعي [١] .

ويرى الجاحظ ان القلنسوة لباس صيفي لدى اهل العراق الا انهم في بعض الاحيان كانوا يلبسونها في الشتاء وفي مناسبات معينة [٢] .

ويظهر لنا ان العمامة والقلنسوة كانتا لباساً عاماً التزم الناس بالعمامة وأتخذت القلنسوة غطاء للرأس ، وأنتشر هذا الزي فـي معظـم طبقـات المجتمع العراقي ، وكان للبسها تقاليد مألوفة ، ومن يخالف تلـك التقاليـد ينال جزاء مخالفته عقوبات ، وقد قضت كل التقاليد ومنها تقاليد المجتمـع البغدادي بعدم خلع العمامة [٣] .

ويذكر ابن بطلان انه اذا اراد شخص ان يضفي على نفسـه الهيبـة والوقار وأن يتصدر في المجالس فأنه يلجأ الـى الاعتنـاء بالعمامـة او القلنسوة [٤] .

وذكر ابن الجوزي(ت ٥٩٧هـ) كـذلك ان العمامـة لـم يفتصـر ارتداؤها على العرب فقط ، بل كان لاهل الذمة عمائمهم الخاصة بهم وهي

---

[*] الاقبية: القباء، ممدود في الثياب: الذي يلبس مشتق من ذلك لاجتمـاع اطرافـه، والجمع أقبية. ابن منظور: لسان العرب ، مادة قبا ، ١٦٨/١٥.

[١] رحمة الله ،مليحة : الحالة الاجتماعية في العراق ، ص ٧٥.

[٢] ينظر. الجاحظ: البيان والتبيين، ١١٤/٣.

[٣] العبيدي: الملابس العربية الاسلامية، ص ٥٥.

[٤] ابن بطلان: أبو الحسن المختار بن الحسن بـن عبـدون بـن سـعدون الطيـب البغدادي(ت ٤٥٠هـ)، شري الرقيق وتقليب العبيد، ضمن نوادر المخطوطـات، (القاهرة: ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م)،ص ٢١.

عمائم ملونة تسمى(بالغيار) [١] . وكذلك كان النصارى في بغداد يلبسون العمائم الصفر ، وكان اللون الابيض هو اللون الذي كان شائعاً بين العامة في بغداد [٢] . وكان للعمامة هيبتها في المجتمع البغدادي ، وأن الناس الذين يعملون لحساب الدولة كالشرطة وغيرهم من المحسوبين على الخلافة اذا ارادوا عقوبة شخص ما وأهانته خلعوا عمامته من رأسه [٣] .

ولم يكن لبس القلنسوة حكراً على العامة في بغداد ، بل تذكر المصادر التاريخية ان الخلفاء العباسيين كانوا يرتدونها في بعض الاحيان ، فقد ذكر التنوخي (ت ٣٨٤هـ) : (انه شوهد على الرشيد في احدى مجالس العامة لبس قلنسوة طويلة) [٤] . وكان الامين كذلك يرتديها في بعض المناسبات [٥] . ورغم ذلك نجد ان الخلفاء العباسيين قد فضلوا العمائم كثيراً على القلانس ، ورغم ارتداءهم للقلانس نجد أن قلانسهم كانت مميزة من قلانس العامة ، من حيث انها مكشوفة وطويلة وذات رؤوس حادة تمييزاً لها [٦] . وكانت الوان العمائم والقلانس تختلف حسب المناسبات التي يحضرها الخلفاء ، وفي المواكب كانوا يرتدون عمامة

---

[١] ابن الجوزي: المنتظم ، ١٧١/٨.

[٢] الصابي: رسوم دار الخلافة ، ص ٤١.

[٣] العبيدي: الملابس العربية الاسلامية، ص ٣٤.

[٤] التنوخي: الفرج بعد الشدة، ص ٢٥٧.

[٥] ينظر. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٩٨/١٠.

[٦] ينظر. عويس: المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ ، ص٣٧٢.

سوداء، اما عند توليهم الخلافة فكانوا يلبسون نوعاً من العمائم يطلق عليه اسم الرصافية(*)[1] .

وذكر ابو الفرج الاصفهاني (أن النساء كانت تتخذ العصائب التـــي توضع على الرأس وكل حسب طبقتها ووضعها الاجتمـــاعي، فـــالاميرات مثل علية بنت المهدي كانت تتخذ العصائب المكللـــة بـــالجواهر، ويعلـــق الاصفهاني على ذلك بقوله: (فأحدثت والله شيئاً ما رأيت فيمـــا أبتدعتـــه النساء واحدثته أحسن منه) [2] .

أما ثياب البدن فقد كان الناس يبالغون مبالغة شـــديدة فـــي اظهـــار اهتمامهم وولعهم في ارتداء ما حلا وغلى من الازيـــاء فـــي المناســـبات والاعياد وحتى في المجالس الخاصة والعامة ، وذلك للظهـــور بمظـــاهر الترف والغنى ، والفقراء كذلك تفننوا في خياطة الملابـــس ذات الاقمشـــة الرخيصة وذات الالوان البراقة لينالوا بذلك الاحترام وبعض الوقار عنـــد اصحاب السلطة وعامة الناس .

وقد تنوعت الازياء في بغداد في ذلك العصر موضوع البحث تنوعاً يعكس تباين طبقات المجتمع العباسي واختلاف عناصرها واصبحنا امـــام تخصص كل قوم بزي يميزهم من غيرهم ، فقد كـــان لكـــل قـــوم زي ، فللقضاة زي ، وللكتّاب زي ، وللجنود زي ، والمالكين زي ، وللعبيد زي، حتى لحرائر النساء زي ، يخالف زي الإماء ، وهكذا نجد ان افراد الطائفة

(*) الرصافية: هي نوع من القلانس على هيئة طاقية كانت تلبس في بـــلاط بغـــداد، دوزي: المعجم المفصل، ص ١٥٦.

(١) العبيدي: الملابس العربية الاسلامية، ص ٥٦.

(٢) الاصفهاني: الاغاني، ١٠/٢٠٠.

الواحدة من التقسيم السابق تنوعـت ازيـاؤهم حسـب تنـوع الاحـوال والمناسبات [١] .

وقد سجل لنا ابو الفرج في كتابه الاغاني جملة من انواع الثياب التي كان يرتديها الخلفاء والامراء والوزراء والمغنون والادباء وعامة الناس ، فقد كانت خزائن الخلفاء مثقلة بالثياب الغالية الثمن ، منهـا الاسـكندرانية والشامية والتي كانت موجودة في خزائن المهدي العباسي [٢] . وقد أرتدى الخلفاء الدراعة في كل المناسبات العامة والخاصة[٣] . وكان الخلفاء ايضاً يحتفظون بأعداد كبيرة من الجباب لكي يهدونها في المناسبات المختلفة الى من يشاؤون ، فقد وجد في خزائن هارون الرشيد سنة (١٩٣هـ) أربعـة آلاف جبة وشي [٤] . وكان الخلفاء العباسيون في الصيف يرتدون الملابس الرقيقة الغالية الثمن ليتوشح عليه بأزار رشيدي عريض القلم مفـرج [٥] .

---

[١] ينظر: عويس: المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ ، ص٣٧١.

[٢] الاصفهاني: الاغاني، ٢٣٠/١٠.

[٣] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ١٩٨/١٠.

[٤] ينظر: الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٨٤.

[٥] الاصفهاني: الاغاني، ٣٣٧/٥.

وكذلك يرتدون القمصان الدبيقية (*) [١] . وعندما يقابلون الفقهاء والقضـــاة يلبسون سواده وطويلة (**) فليبسونها [٢] .

وكان الرشيد اذا خرج في حاجة مساءً خارج القصر يلبس دراعـــة وشي متلثماً بعمامة وشي ومتلحفاً بأزار وشي [٣] .

أما الملابس التي يرتديها ندماء الخليفة فهي ثياب خاصة يســـمونها ثياب المنادمة ، وهي اثواب مصبوغة بالالوان الزاهية يصقلونها حتى تلمع وتشرق ويعطرونها بالطيب ويزينونها بنسيج الذهب [٤] . وكـــان للمغنـــين لباسهم الخاص الذي يرتدونه في مجلس الخليفة ، وكان أكثر ما يرتـــدون الدراعة التي تكون على الوان زاهية . فعندما حرم المأمون الغناء في أحد الاوقات ، قام اسحاق الموصلي بأظهار التوبة ، وغيّر زيه ، فأحتج أمتنع من حضور مجلس المأمون ، فبلغه ان المأمون وجد عليه من ذلك وتنكـــر فكتب اسحاق اليه، وغنى فيه بعد ذلك :

(*) الدبيقية: دبيق، بليدة كانت بين الفرما وتنيس من أعمال مصر تنسب اليها الثيـــاب الدبيقية . ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٣٨/٢.

(١) الاصفهاني: الاغاني، ٣٥٧/٥.

(**) الطويلة: القلنسوة العالية، ويقال للشيء الطويل: طال يطول طولاً، فهو طويل وطوال ، والانثى طويلة وطوالة. ابن منظور: لســـان العـــرب، مـــادة طـــول، ٤١٠/١١.

(٢) الاصفهاني: الاغاني، ٤٠٠/١.

(٣) الاصفهاني: ن. م ، ٢٣١/٥.

(٤) عويس: محمد: المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ ، ص ٥٠.

يا ابن عم النبي سمعاً وطاعة قـــد خلعنـــا الـــرداء والدراعـــة
ورجعنـــا الـــى الصـــناعة كان سخط الامام ترك الصـــناعة[١]

ويبدو أن ثياب المغنين في المجتمع البغدادي وحتـــى فـــي قصـــور الخلافة كانت مميزة ويواظب على ارتدائها المغنون ولاسيما في مجـــالس الخلفاء فعندما رضي المأمون عن ابراهيم بن المهدي ونادمه دخل عليه في ثياب المغنين وزيهم [٢] .

ومن هنا نجد ان الثياب اصبحت جزءاً مكملاً لادوات المغني وزيه في تلك الحقبة . أما الوزراء فأشترط عليهم أن لا يلبســـوا القبـــاء [*] وأن يلبسوا بدلاً عنه الدراعة وأن يتقلدوا عليها سيفاً بحمائل [٣] .

وقد توقفت نفاسة الالبسة واختيارها تبعاً للطبقة الاجتماعية نفســـها ، فالخلفاء ورجال البلاط والكبراء والموسورون يختارون اللباس الجيد الثمين وبالعدد الوفير ، وذلك شيء تتطلبه حياتهم ونمط عيشـــهم ، وطبيعـــي أن تكون ملابس الفقراء من الانواع الرخيصة [٤] .

---

[١] الاصفهاني: الاغاني، ٣٨٥/٥.

[٢] الاصفهاني: ن.م ، ٩٤/١٠.

[*] القباء: لباس خارجي للرجال فارسي الاصل يطوى تحت الابط بصورة منحرفة. ينظر: دوزي، المعجم المفصل، ص ٢٨٥.

[٣] الاصفهاني: الاغاني، ٥٧/٢٣.

[٤] العبيدي: الملابس العربية الاسلامية، ص ٥٠.

وكان أشهر ما كان يلبس في بغداد الطيلسان (**) الذي يوضع فـوق الدراعة [١] . وكان الناس يتلفعون بالطيلسان [٢] . وكذلك كان العامة فـي بغداد يعصبون بعصابة في الرأس اغلبها كان باللون الاصـفر ويشـدون وسطهم بشقة حمراء من حرير ويلبسون فوق الثياب قباء . وانتجت مدينة بغداد نوعاً من الثياب يطلق عليه اسم (السقلاطون) ، فيقـال سـقلاطون بغداد وهي من الثياب الغالية الثمن ، وكان الخلفاء يتهادون بها وتكون من الحرير موشاة بالذهب ، وقيل يكون فيها صور منقوشة عليها ، ويظهر أن ثياب السقلاطون كانت حمراء وبنفسجية وبيضاء ومخططة ، وقد ترسـم فيها صور حيوانات وأشجار [٣] . وقد تميز اللون الاسود في تلك الحقبـة بأنه لون الحزن والذي ما زال سائداً لحد الآن وفضلاً عن اللون الاسـود اللون الازرق [٤] .

أما اسعار الملابس في تلك الحقبة فقد تباينت ،وكانت الثياب القطنية رخيصة الاسعار وأن هناك نوعين من الثياب منها ما تكون مصنوعة من مواد غالية ونادرة كالحرير والخز ، إذ بلغ ثمن الواحد منها عشرة دنانير

(**) الطيلسان: نوع بسيط من الخمار الذي يطرح على الرأس والكتفـين ويلقـى احياناً على الكتفين فقط وهو خاص بالفقراء أو بأساتذة الفقه والشـريعة، دوزي: المعجم المفصل ، ص ٢٢٩.

[١] الاصفبهاني: الاغاني، ٣٤٠/١١.

[٢] ينظر: الاصفهاني: الاغاني، ١٧٠/١٤.

[٣] العبيدي: الملابس العربية الاسلامية ، ص ٥١.

[٤] ابن الجوزي: المنتظم، ٢٩٥/٨؛ العبيدي: الملابس العربية الاسلامية، ص ٤٩.

ويزيد، ومنها ما تكون عادية قطنية او صوفية بسعر نصف دينار او يزيد قليلاً [١] .

أما ملابس الزهاد الصوفية فكانت تمتاز بالبساطة والخشونة وكـــان من اشهرها (الخرقان والمرقعات) ويكون قماشها من الصوف العامة[٢] . اما ملابس النساء فلم تأخذ اهميتها في كتاب ابي الفرج الاغاني والتي لـــم نجد لها ذكراً في هذا الكتاب ، الا أننا يجب ان نذكر انه كان من التقاليـــد المتبعة في العصر العباسي والمجتمع البغدادي في تلك الحقبـــة أن علـــى المرأة ان لا تخرج كاشفة الوجه وان عليها ان تلبس الخمار عند الخـــروج من بيتها [٣] . وقد راج في بغداد في تلك الحقبة استعمال العطور الزكيـــة وبأنواعها العديدة لكل طبقات المجتمع ابتداءاً من الخلفاء حتى ابسط الناس ، ولكن الفرق ان العطور الغالية كانت لمن يملك النقود الكثيرة والعكـــس صحيح. وكان الخلفاء العباسيون يهبون العطور الغاليات [*] الى جلســـائهم او ندمائهم كهدايا [٤] .

---

[١] الالوسي: عادل محي الدين ، الرأي العام في القرن الثالث الهجري ، مطابع دار الشؤون الثقافية(بغداد: ١٩٨٧م)، ص ١١٩.

[٢] العبيدي: الملابس العربية الاسلامية، ص ٥٨.

[٣] ن . م . ص .

[*] غاليات: واللغالية من الطيب والغالية نوع من الطيب مركب من مســـك وعنبـــر وعود ودهن والتغلف بها التلطخ. ابن منظور : لســـان العـــرب، بـــاب غلـــي، ١٣٤/١٥.

[٤] ينظر. الاصفهاني: الاغاني، ١٧٠/١٨.

وكانوا يعطرون لحاهم بعطر الغالية وهذا ما كان يفعل في مجـــالس الخلفاء [١] . وكان التجار والشخصيات الغنية في المجتمع تقــوم بأهــداء العطور النادرة الى الخلفاء ، فهذا احدهم يهدي الرشيد غالية ويقــول لـــه: (هذه غالية صنعتها لك بيدي أختير عنبرها من شجر عمان ، ومسكها من مفاوز التبت وبانها من قعر تهامة، فالفضائل كلها مجموعة فيها والنعــت يقعر عنها) [٢] . ومن أشهر العطور الاخرى المسك والطيب والزعفــران والعنبر[٣] .

ويرى الدكتور بدري ان رقي الدولة العباسية وتقدمها فـــي مــدارج الحضارة اسهم ولا شك في تقدم وسائل التجميل التي كانت معروفة قبــل ذلك ، كما شغلت تقدم جميع نواحي الحياة اليومية ، ثم ان رقـــي الدولـــة العباسية في مجال الصناعة والتجارة ادى الى امتلاء اسواق بغداد بشـــتى صنوف ادوات الزينة والتجميل من عطور ودهـــان واصـــباغ وملابـــس وغيرها [٤] .

---

[١] ينظر. الاصفهاني: الاغاني، ٣٦٢/١٤.

[٢] الاصفهاني: الاغاني، ٢٧٦/١٦.

[٣] الاصفهاني: ن. م ، ٢٨٧/١٩.

[٤] فهد : العامة في بغداد، ص ٧٣-٨١.

المبحث الثاني

الموائد والاطعمة في كتاب الاغاني

أحتوى كتاب الاغاني على ذكر الاطعمة والموائد لاسيما وأنه كتاب مجالس أدبية وغنائية وعلمية وحتى مجـــاس اجتماعيـــة ، وكانـــت تلـــك المجالس تطول الى زمن ليس بالقصير ، لهذا نجد ان ابا الفرج الاصفهاني قد ذكر في بعض الاحيان ما كان يوضع على موائد الطعـــام فـــي تلـــك المجالس بغض النظر عن الخمر الذي كان مادة اساسية في الموائد التـــي تفرش في مجالس الغناء والطرب .

والمتتبع لمجالس الخلفاء في العصر العباسي موضوع البحث يجد ان هناك اطعمة لا تخلو منها الموائد التي يأمر بها الخلفاء لندمائهم وضيوفهم ، ولهذا وجدنا ان هناك اطعمة اخذت اسمها مـــن ارتباطهـــا بالخليفـــة او رجالات الدولة ، فهناك لون من الطعام يدعى (لقمة الخليفة)، وهو طعام مصنوع من اللحم المقلي بالزبد والبيض [١] . وهناك طعام آخر يوضع في المجالس الادبية والعلمية ولاسيما لقمة القاضي [٢] . ومجموع هذه الاطعمة تسمى البزماورد[٣].وكانت للخلفاء واعيان المجتمع العباسي عـــاداتهم فـــي اعداد الموائد وتناول الطعام ، وكراهتهم لبعض الاشياء في تلك الموائـــد، ومنها ان يزيد الخبز في الموائد عن المقدار ، وكذلك استحســـنوا وضـــع اصناف الطعام على قدر الاكل في اطباق نظيفة منسقة وأن يقـــوم علـــى

---

[١] ينظر. الاصفهاني: الاغاني، ١٠/١٥٠.

[٢] ن. م . ص .

[٣] ن. م. ص .

تقديمها خدم نظاف، أما الفاكهة فكانوا يستحبون وضعها على اطباق مزدانة بالمناديل النظيفة [١] . وكانت موائد الخلفاء والاعيان لا تخلو من اللحـــوم ولاسيما لحوم الطيور ومنها الدراج[٢]، واستحبوا أكل الفراريج الكســـكرية [*] المسمنة فضلاً عن جرابي دقيق سميد [**] . لذلك نجد أن الاميرة علية بنت المهدي تقول:(من اصبح وعنده طباهجة [***] ولم يصطبح فعليه لعنة الله) [٣]. وكان المعتضد يحب مع النبيذ أكل الفراريج والدراريج ويحب من الفروج صدره لما له من فوائد نحن في غنى عن ذكرها الآن [٤] .

ولهذا وجدنا ان الخلفاء العباسيين والاشراف من الاعيـــان كـــانوا لا يرغبون في شيء من اللحوم رغبتهم في الدجاج والدراج وهـــم يقـــدمونها على البط والنواهظ وغيرها من انواع اللحوم الاخرى [٥] .وكـــذلك كـــانوا يفضلون أن توضع في موائدهم قطعة من لحم جديّ [٦] . وكان محبباً بـــين

---

[١] ينظر: عويس: المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ، ص٣٥٠.

[٢] الاصفهاني: الاغاني، ٨٥/٢١.

[*] الكسكرية: منسوبة الى كسكر: كورة واسعة ينسب اليها الفراريج الكسكرية لانها تكثر بها جداً وقصبتها واسط بين الكوفة والبصرة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٦/٤.

[**] السميد: الطعام . ابن منظور: لسان العرب ، باب سمد، ٢٢٠/٣.

[***] الطباهج: الطباهجة، فارسي معرب: ضرب من قلي اللحم. ابن منظور: لسان العرب ، مادة طبهج، ١٣٧/٢.

[٣] الاصفهاني: الاغاني، ٦٣/١٠.

[٤] ينظر. التنوخي: نشوار المحاضرة ، ٣٣٤/١.

[٥] ينظر. عويس: المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ ، ص٣٦١.

[٦] ينظر. الاصفهاني: الاغاني، ١٦٦/١٠.

الاصدقاء والادباء اهداء طيور الدراج [١] . والصهباجة ضرب من اللحـــم المقلي ، وقد أسرف أعيان بغداد اسرافاً في اعداد موائد الطعام وتفننوا في الوانه وأهتم به الخلفاء اهتماماً كبيراً ومنهم الخليفة المكتفي بالله(ت) الذي كان يطلب من الشعراء ان يصفوا له بعض الطعام وان يقولوا الشعر في الشراب [٢] . أما الفقراء وابناء السبيل والمساكين الذين اتخـــذوا مـــن المساجد والربط بيوتاً يأوون اليها، فقد كانوا يأكلون بما يتصدق به النـــاس عليهم في المناسبات [٣] . وكان طعامهم فضلاً عن الخبز بعـــض انـــواع التمور الرخيصة السعر فيذكر مسكويه (ت ٤٢١هـــ) انه في سنة ٣١٣هـــ كثرت انواع الارطاب في بغداد حتى عمل منها التمور [٤] .

وفي هذه الحقبة ظهرت لنا انواع كثيرة من المأكولات التي تتطلـــب تكاليف كبيرة من المال، لـــذلك ميـــزت التبـــاين الاجتمـــاعي والطبقـــي والاقتصادي بين فئات المجتمع العباسي ، لذلك ذكر ابو الفرج بعض اسماء الحلويات التي كانت اصحاب الطبقات الراقية في بغداد يفضلون تناولها بعد الطعام ، ومنها ما يدعي بالوزينجة وهي ضرب من الحلوى يصنع من لوز

---

[١] ينظر. الاصفهاني: الاغاني، ٦٣/١٥.

[٢] شلبي : ابن المعتز العباسي صورة لعصره، ص ٥٠.

[٣] ابن الجوزي: المنتظم ، ١٦٢/٧.

[٤] ينظر. مسكويه : ابو علي احمد بن محمد بن مسكويه، تجارب الامـــم، اعتنـــى بالنسخ والتصحيح : هـــ. امدروز، (مصر : ١٣٣٢هـــ / ١٩١٤م)،١٤٦/١.

رطب [١] . وكانت هناك اطباق تضم انواعاً من الحلويات منها ما تسـمى اطباق زبدية [٢] . وهناك نوع آخر من الحلويات يسمى بالناطف ويؤكل في الصيف [٣] .

وقد عرف اهل بغداد صنع الكيك وتفننوا فيه [٤] . وظهـرت كـذلك اكلات غريبة واسماء اغرب منها ، وتفنن طباخو بغـداد بأعـداد انـواع مختلفة من الاطعمة ان دلت على شيء فانما تدل على حالة الترف والبذخ والوضع الاقتصادي المستقر نتيجة للانواع الكثيرة التي نجدها في موائـد امراء بغداد واعيانها . وقد سجل لنا الجاحظ اطعمة المناسبات ، فوليمـة العرس، هي وليمة الزواج ، وأما وليمة الغرس ، وهو الطعام الذي يعـدّ لاحتفال بولادة طفل جديد، أما الاعذار ، فهو وليمة الختان ، وأما الوكيرة، فهي وليمة تقام عند اتمام البناء ، وأما النقيعة ، فهو طعام يصنع للقادم من سفر وطعام للرجل ليلة زواجه وأما للضيافة، فكان تناول طعام ذبيحة تذبح لقدوم ضيف عزيز وذي شأن [٥] . واصبح للموائـد والـدعوات عـادات وتقاليد . وكانت هناك انواع من الخضراوات والفواكه اسـتحب المجتمـع البغدادي تناولها بعد الطعام ومنها انواع الخضراوات ، والتمر بأنواعـه ،

---

[١] الاصفهاني: الاغاني، ٨٥/٢١.

[٢] ن.م ، ٨٦/٢١.

[٣] ينظر. الاصفهاني : الاغاني، ١١٠/٢٥.

[٤] ينظر. البغدادي: محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الكريم ، الطبيخ ، تحقيق: د. داود الجلبي، مطبعة ام الربيعين،(الموصل: ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م)، ٨١.

[٥] ينظر. الاصفهاني: الاغاني، ٣٣٧/١١؛ ابن عبد ربه: العقـد الفريـد ،٢٢٦/٦؛ عويس: المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ ، ص ٣٥٢.

والعنب ، فضلاً عن المشمش ، والخوخ، والقثاء، والبطـيخ ، والنبـق، والنارنج [١] .

وكان يستحب وضع المطابخ في بيوت البغداديين في مقدمة البيـت لخروج روائح الطبيخ ودخان المواقد التي وصف احدهم منـزل صـديق بقوله: (فدخلت عليه فأذا هو جالس في رواق المطبخ . وبين يديه قـدور تغرغر واباريق تزهد) [٢] .

وقد ذكر ابو الفرج الاصبهاني (ت ٣٥٦هـ) بعض أسـماء اوانـي المائدة ، فيقول عن الكأس انه اسم الاناء الذي كان فيه خمر ، واذا لم يكن فيه خمر فهو اناء، والمائدة اسم لها اذا كان عليها طعام فأذا لم يكن عليهـا طعام فهي خوان [٣] .

وكانت تلك الموائد لا تخلو من الخبز ، وكان من عادة افراد المجتمع البغدادي في موائدهم ان يقدموا اللحم على اللبن وعلى التمر ، وكان مـن افضل طعامهم لحوم الطير مثل الديكة والبط والدجاج والـدراج، وكـانوا يذبحون تلك الطيور في أول الليل ليسترخي لحمها [٤] .

---

[١] النويري: شهاب الدين احمد بن عبد الهاب النويري(ت ٧٣٢هـ)، نهايـة الارب في فنون الادب، (مصر:١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م)١١/١٤٣-١٤٤.

[٢] الاصفهاني: الاغاني، ٥/١٩٤.

[٣] ينظر: الاصفهاني: الاغاني، ٢٥/٢٢٠.

[٤] عويس: المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ ، ص ٣٦١.

فيروى عن أحدهم انه قال: (لو خيرت لوناً من الطعام لاخترت الدراجـــة لاني لو زدت في خلها صارت سكباجة وأن زدتُ في مائها صارت أسفيد باجة ، وان زدت في تصيرها في تشيطها صارت مطجنة)[١].

وكذلك امتاز بها ايضاً طباخون من رقيق السند إذ وصـــفوا بـــأنهم طباخو مهرة حتى أنه كان يقال: لا يوجد في العبيد أطبخ من السندي وهو على طيب الاكل كله [٢] .وظهرت في المجتمع البغدادي الفقيـــر اطعمـــة رخيصة تباع في الاسواق ومنها الدقيق والسويق، والتمر وهي من ارخص انواع الطعام وأشدها املاءً للمعدة في الوقت نفسه لذلك اســـتحبها العـــوام والفقراء [٣] ، فضلاً عن وجبة الهريسة التي كانت شائعة وطيبة تباع فـــي الاسواق عند الصباح الباكر ، وتشتريها العامة مبكراً ويسهل عملهـــا فـــي البيوت وهي طعام السوقيين والشغلة . وكان البوابون في قصور الخلفـــاء والوزراء يفضلون أكل الباقلاء ويستعيضون بها عن اللحم لندرته وارتفاع سعره [٤] . وكانت الدكاكين تعدّ هذه الاطعمة الرخيصة منها ما يقع ببغداد

---

[١] الاصفهاني: الاغاني، ١٢٨/١١.

[٢] ينظر. عويس: المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ ، ص٣٥٠.

[٣] الالوسي: الرأي العام في القرن الثالث الهجري، ص ٣١-٣٢.

[٤] ينظر. التنوخي: نشوار المحاضرة ، ٢٣/١؛ الالوسي، الرأي العام في القـــرن الثالث الهجري، ص ١٢٥-١٢٦.

بجانب سوق يحيى [*] وهي دكاكين عالية ودروب عـــامرة مـــن دقـــاقين وخبازين وحلوانيين [1] .

[*] سوق يحيى: ببغداد وبالجانب الشرقي كانت بين الرصافة ودار المملكة التي كانت عند جامع السلطان بين بساتين الزاهر على شاطيء دجلة منسوبة الى يحيى ابن خالد البرمكي كانت اقطاعاً له من الرشيد ثم صارت بعد البرامكة لام جعفر ثـــم أقطعها المأمون الى طاهر بن الحسين بعد الفتنة . ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٨٤/٣.

[1] ينظر. المقدسي : جورج ، خطط بغداد في القرن الخامس الهجري ، ترجمه: د. صالح احمد العلي،(بغداد:١٤٠٥هـــ/ ١٩٨٤م)، ص ٢١.

الفصل الرابع

المبحث الاول: المناسبات والاعياد .

المبحث الثاني : المتنزهات وأماكن اللهو .

المبحث الثالث : الصيد واللعب .

المبحث الرابع : انتشار الجواري والرقيق .

المبحث الخامس: أخلاق أجتماعية .

المبحث السادس: التصوف .

المبحث السابع : الزندقة .

- الفصل الرابع -

المبحث الأول

المناسبات والأعياد :

كان للأعياد والمناسبات التي تمر على البغداديين والتي يحتفلون بها طعم خاص ، وجدناه في تلك المناسبات والتي تعكـس بـدورها التـرف والرخاء الاقتصادي للمجتمع في بغداد في تلك الحقبة .

ومن أهم المناسبات التي كان ينتظرها البغداديون هي الاعياد الدينية للمسلمين خاصة ، فقد كانوا ينتظرون رؤية هلال شهر رمضان من علـى سطوح منازلهم ، وكان بعض أعيان بغداد يقوم بعتق بعض مـن غلمانـه فرحاً بقدوم هذا الشهر المبارك [١] . ويقوم الناس فيما بينهم بتهنئة بعضهم بعضاً [٢] . وكان الفقراء يفرحون بقدوم هذا الشهر المبـارك لان بعـض الموسورين يقومون بالتصدق بمبالغ كبيرة للفقراء والمحتاجين تقرباً الى الله تعالى [٣] .

وإن أتفق عيد النيروز [*] في شهر رمضان فـأن النـاس تلتـزم بالتقاليد المتبعة لشهر رمضان احتراماً لقدسيته ومكانته عند الله تعالـى

---

[١] ينظر. الاصفهاني: الاغاني، ٢٣/٢٩٠.

[٢] ن . م . ص .

[٣] ينظر. الاصفهاني: الاغاني، ٢٠/٤٥.

[*] عيد النيروز: وهو من اعظم اعياد الفرس وأجلها يقال ان أول من اتخذه جمشـيد احد ملوك الفرس الاول ويقال فيه جمشاد ومعنى جم القمر وشاد الشعاع والضياء

ورسوله ﷺ[1] . وكان الخلفاء العباسيون يعظمون هذا الشهر فيحكـــى ان المأمون (ت ٢١٨هـــ) كان يشهد مع جماعة من الناس هلال شهر رمضان وابو عيسى بن الرشيد، اخوه معه [2] . وكانت الاعياد فرصة لتجمع الناس وتهنئة بعضهم بعضاً بهذه الاعياد وكان اغلب الناس يذهبون الى الامـــاكن الدينية كالعتبات المقدسة ومقابر الائمة والصالحين [3]. واذا ما أهل شـــهر ذي القعدة نجد أن الناس تستعد لبدء موسم الحج وتشهد بيوت المحسنين من المسلمين ايام الحج الكثير من الولائم اتي يقيمها الحجاج الذين عادوا مـــن حجهم [4] .

وسبب اتخاذهم لهذا العيد ان طهومرت لما هلك ملك بعده جمشاد فســـمي اليـــوم الذي ملك فيه نوروز أي اليوم الجديد . ويبدي(مصطفى جواد) رأيه في هـــذا العيد فيقول: لقد تأثر الادب العربي بكل ما تأثرت به السيرة الاجتماعية وكيف لا يتأثر الجزء بما تأثر به الكل وأحتفال العرب بأعياد غيرهم من الامم وما يفعلـــه العرب الذين على غير ملتهم مـــن أنبـــاء عمـــومتهم كـــالفرس فـــي نيـــروزهم ومهرجاناتهم وبيوت نارهم كالنصارى من العرب والنبط في بيعهم وديراتهم ان اختلاطهم بمن ذكرناهم يفيهم بحثاً اجتماعياً على مشاركة خلطائهم في ســـرورهم ومباهجهم واعياد عاداتهم في اعلان السرور والابتهـــاج، جـــواد : مصـــطفى، أثر الاعياد في الادب العربي، الاعتدال، المجلد١(النجف:١٣٦٦هـــ/ ١٩٤٦م)، ص٢٢-٢٣ ؛ ينظر. النويري : نهاية الارب، ١٨٥/١.

[1] الاصفهاني: الاغاني، ٢٤٦/١٩.

[2] الصابي: الهفوات النادرة ، ص ٣٦.

[3] الالوسي: الرأي العام في بغداد ، ص ٢٢٤.

[4] ينظر. ابن الجوزي: المنتظم ، ٢٧٦/٧؛ ابن طيفور: بغداد ، ص ٤٠.

ومن الاعياد المهمة التي يحتفل بها المجتمع البغدادي عيد الغدير [*] وهو احد الاعياد الاسلامية المهمة وهذا العيد يحتفل به شيعة أمير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام أحياء لذكرى الخطبة التـــي ألقاهـــا الرسول الاعظم ﷺ وتنصيب الامام علي امير المؤمنين**(عليه السلام)** فـــي الموضع المسمى بغدير خمّ [**] [١] . ويقع في اليوم الثامن عشر مـــن ذي الحجة [٢] . ومن الاعياد غير العربية التي يحتفل بها بعض من أهل بغداد كما ذكر ذلك ابو الفرج الاصفهاني هو عيد يوم النيروز [٣] . وهـــو مـــن

---

[*] عيد الغدير: وهو عيد من الاعياد المهمة لدى الشيعة ويحتفل به في (١٨ من ذي الحجة) وقد أشتهر الاحتفال بهذا العيد في الدولة البويهية وكذلك الدولة الفاطميـــة في مصر والتي اهتمت اهتماماً كبيراً بهذا العيد حيث كـــان الخليفـــة والـــوزراء واعيان الدولة من اوائل المحتفلين به. ويعلق (مصطفى جواد) حول مناسبة عيد الغدير لدى الشيعة فيذكر: أن كثر الاعياد عند الامم وليدة أديانها وان الدين الذي لا يقيم السرور لبشر وزناً لا يقام له وزن ولا بد لهذا الانسان الدؤوب بل لا غنى له في الحقيقة من ايام راحة يستريح فيها ويستجم بهـــا قلبـــه. ينظـــر. جـــواد: مجلة الاعتدال، ص ٢٢-٢٣ ؛ الاميني: محمد هادي، عيـــد الغـــدير فـــي عهـــد الفاطميين ، مطبعة القضاء(النجف : ١٣٨٢هـــ/١٩٦٢م)، ص ٤٥-٥١ .

[**] غدير خمّ : بين مكة والمدينة ، بينه وبين الجحفة ميلان وقد ذكر خـــمّ فـــي موضعه . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٨٨/٤.

[١] ينظر. ابن الجوزي: المنتظم، ١٦/٨-١٤٦.

[٢] النويري: نهاية الارب، ١٧٧/١.

[٣] الاصفهاني: الاغاني، ٢٤٦/١٩ و ٧٥/٩.

الاعياد التي كان يمارسها الفرس في الربيع ومعناه اليوم الجديـد ويرجـع اصله الى البابليين[١].

أما في الوقت الحاضر فيسميه البغداديون بـالنوروز وهـو اليـوم الحادي والعشرين من شهر آذار [٢] . ومن ابرز اعياد النصـارى التـي ذكرها ابو الفرج في كتابه كان هناك يوم عيد يسمى يوم السعانين [*] كانوا يحتلفون به ايضاً ، فيروى عن أحد الوافدين على الخليفة العباسي قولـه: (دخلت على المأمون في يوم السعانين وبين يديه عشرون وصيفة جلبن، روميات مزندات، وقد تزينّ بالديباج الرومي وعلقنّ في أعناقهنّ صـلبان الذهب وفي أيديهنّ الخوص والزيتون) [٣] . ويقام احتفال عيد الفصح بدير

---

[١] النويري : نهاية الارب ، ١٨٥/١.

[٢] محفوظ: حسين علي ، النيروز في الادب العربي، مجلة التراث الشعبي، العدد ٨ (بغداد: ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م)، ص ١١.

[*] عيد السعانين: او عيد الزيتونة، ومعنى السعانين: التسبيح، ويكون هذا العيد فـي سابع أحد من صومهم، وسنتهم فيه ان يخرجوا سعف النخيل من الكنيسة ويرون انه يوم ركوب المسيح العنو(الحمار) في القدس ودخوله الى صهيون وهو راكب والناس بين يديه يسبحون، وهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكـان هـذا العيد من المواسم التي تزين فيها كنائس النصارى. ينظر. القلقشندي: احمد بـن علي(ت ٨٢١هـ) ، ضوء الصبح المسفر وجني الـروح المثمـر، (مصـر : ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م)، ص ١٦٢؛ المقريزي: تقي الـدين احمـد(ت٨٤٥هـ)، الخطط المقريزية، (لبنان :١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م)، ١:٣/٢.

[٣] الاصفهاني: الاغاني، ٢١٧/٢٠.

سمالو [*] . اما عيد الصليب فكان يقام بدير قني [١] . وكان الناس في اعياد النصارى يخرجون الى ضواحي بغداد ولاسيما الاديرة والمدن التي تختص بذلك العيد، وكان المسلمون يشاركون في اعياد النصارى والفـرس لعـدة اسباب قد تكون لقتل وقت الفراغ أو لامور اجتماعية تزيد مـن أواصـر التآخي بين مجتمع بغداد ، وهذه المشاركة مـن المسـلمين وكمـا يـرى (آدم متز) : (تدل على مقدار رقة المظهر الاسلامي الذي يحيط بالحيـاة العامة) [٢] .

ومن ذلك التآخي ما كان يحدث في أحد اعياد النصارى المهمة التي يحتفل بها في بغداد في ذلك الوقت ، الا وهو عيد المهرجان النصراني إذ كان المطربون من امثال زرياب وابراهيم الموصلي يعدون اماكن لغرض الاحتفال مع الناس في هذا اليوم [٣] .

وفي المناسبات المحزنة كان الناس المعزون عندما يتـوفى أحـد أقرباء الخليفة ويذهبون لعزائه يخلعون العمامة وينبذونها وراء ظهورهم[٤].

---

[*] دير سمالو: وهو دير يقع في رقة الشماسية فـي بغـداد ممـا يلـي البـردان . ينظر. ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٥١٦/٢ .

[١] ينظر. ياقوت الحموي: ن . م ، ٥٢٨/٢.

[٢] متز: الحضارة الاسلامية، ٢٨٢/٢.

[٣] الاصفهاني: الاغاني، ٢٣٠/٥ و ٣٣٢/١٠.

[٤] الاصفهاني : ن . م ، ٢٣١/١٠.

وقد شاركت العامة في بغداد مصاب الخليفة المعتضد بوفاة زوجتـــه (قطر الندى بنت ضمارويه) إذ شيعت بموكب مهيب ودفنت في قصـــر المهدي بالرصافة [١] .

أما في بقية طبقات المجتمع البغدادي فعندما يتوفى أحد الجيـــران أو الاقرباء نجد ان تكاتف الناس المقربين منه من خلال تعزيته، أما اذا كـــان شخصية معروفة كأن يكون فقيهاً او قاضياً او زاهداً نجد في بعض الاحيان ان الاسواق تغلق حزناً عليه وهو ما حدث سنة ٢٧٠هـــ عند وفـــاة احـــد الزهاد [٢] .

أما مناسبات الاعراس فقد كان لها مراسيم أحتفالية تصل الـــى حـــد الاسراف ، ولاسيما اعداد الولائم وحضور المغنين وتجمع الناس للمشاركة بهذه المناسبة [٣] .

وقد ذكر ابو الفرج ان بعضاً من هذه الاعراس كانـــت تضـــم مـــن يدعون (الزفافين) وهم الذين يقومون بأعداد الغناء والرقص لاتمام هـــذا العرس بأحسن ما يكون ، ولهذا يتجمع الناس لمشاهدتهم [٤] .وذكـــر أبـــو الفرج ان هناك نوعين من الرقص الذي كان يقوم الراقصون برقصه أمام الناس هما الرستبذ [*] والايلاء [**] [١] .

---

[١] الهمداني: تكملة تاريخ الطبري، ص ٢٣٧.

[٢] ينظر. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٩٦/٥.

[٣] ينظر. الاصفهاني: الاغاني، ٢٦٨/١٦.

[٤] ينظر. ن . م ، ٢٧٦/١٠.

[*] الرستبذ: ضرب من الرقص ، تتماسك به الايدي. ينظر. الاصفهاني: الاغـــاني، ٢١٧/٢.

أما حفلات الخطوبة فقد كان الراغبون بالزواج يشددون في أختيـــار نسائهم، وكانوا في خطب النكاح يخطبون قعوداً واستحبوا فيها ان يطيـــل الخاطب ويقصر المجيب، وكان يقال للخاطب اذا كان مرغوب فيه(ذلـــك الفحل الذي لا يقرع أنفه)، وسمحوا للمرأة المعنسة أن تبرز للرجال فـــلا تحتشم من ذلك [٢] .

وكان المأمون لما عقد على بوران أبنة الحسن بن ســـهل [*] اهـــتم الحسن بن سهل بذلك مثله مثل المأمون وكان من أعجب ما ســـمع النثـــار الذي نثر في الاملاك عليها [٣] . أما حفلات الختان فقد كان لها احتفالهـــا الخاص وفقاً للمستوى المادي لصاحب هذا الحفل فعندما (ولد للفضل بـــن يحيى مولود وفد عليه أحد الشعراء ولم يكن يعرف الخبر ، أعدّ له تهنئـــة نثراً ونظماً [٤] .

وفي سنة (٣٠٢هـــ) ختن الخليفة المقتدر خمسة مـــن اولاده ونثـــر عليهم خمسة آلاف دينار عين ، ومائة ألف درهم مدقاً ، ويقال بلغت النفقة

[**] الايلاء: ضرب آخر من الرقص يشبه الرقص العربي المأخوذ عن الابل. ينظر. الاصفهاني: ن . م .ص .

[١] الاصفهاني: ن . م .ص .

[٢] عويس: المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ ، ص ٣٥٥.

[*] الحسن بن سهل السرخسي: ابـــو محمـــد الحســـن بـــن ســـهل بـــن عبـــد الله السرخسي،تولى وزارة المأمون بعد اخيه ذو الرياستين الفضل ولاه المأمون جميع البلاد وكان عالي الهمة كثير العطاء للشعراء، وفاتـــه (٢٣٥هـــــ) فـــي مدينـــة سرخس. ابن خلكان : وفيات الاعيان، ٢/١٢٠-١٢٣ .

[٣] الاصفهاني: الاغاني، ٢٥/١٩١.

[٤] الاصفهاني : الاغاني، ١١/٢٨٧.

من هذا الختان ستمائة ألف دينار، وختن قبلهم جماعة من الايتام وفرقــت فيهم كسوة [1] .

المبحث الثاني

المتنزهات واماكن اللهو :

يبدو ان كثرة البساتين في بغداد ووجود نهر دجلة الذي يشق جانبيها الكرخ والرصافة قد جعل من بغداد في أعين أهلها وعيون الوافدين اليهــا روضة خضراء دفعت الناس الى التنزه والتجول واقامة السفرات العائلية

[1] ينظر. المنتظم: ابن الجوزي، ١٢٧/٦.

في ربوعها وقد ذكر أبو الفرج في هذا الكتاب كثيراً من امـــاكن النزهـــة واللهو فيها ولاسيما قرب جسور بغداد ، فقد كان على دجلة ثلاثة جســـور معقودة [١] . أما على شاطيء دجلة فقد أنتشر فيهـــا النخيـــل والاشـــجار والرياحين وطرائف الغروس الغريبة وأنشـــأت فيهـــا المجـــالس البهيـــة والمساكن الفسيحة [٢] . وكانت بعض الجلسات الشعرية الصغيرة جداً تقام على جسر بغداد [٣] . حتى ان ابا الفرج سجل لنا بعض حلقات الشـــعراء التي كانت تقام [٤] .

وهذا الكلام الذي نقله ابو الفرج من أن الجسور كانـــت تقـــام فيهـــا مجالس شعرية أو أدبية ، اكده مسكويه حينما وصف احد جســـور بغـــداد بقوله: (فأنه كان لا يجتازه الا المخاطر بنفسه ولاســـيما الراكـــب لشـــدة ضيقه٠٠٠ فأختيرت له السفن الكبـــار المتقنـــة وعـــرض حتـــى اصـــبح كالشوارع الفسيحة [٥] . وكان المنصور قد أمر بعقد ثلاثة جسور أحـــدها للنساء ثم عقد لنفسه وحشمة جسرين [٦] . أما البساتين فقد كان يخرج اليها اصحابها من الموسورين من الخلفاء والامراء والتجار مع عوائلهم ، أو مع ندمائهم لقضاء يوم أو أيام للترويح عن انفسهم ، ومـــن أشـــهر البســـاتين

---

[١] ينظر. الاصفهاني: الاغاني، ٣٧٤/٢٠.

[٢] مسكويه: تجارب الامم ، ٤٥٠/٢.

[٣] ينظر. الاصفهاني: الاغاني، ٣٦٠/١٨.

[٤] ينظر. الاصفهاني: ن . م ، ١٩١/٢٠.

[٥] مسكويه: تجارب الامم ، ٤٠٤/٢.

[٦] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، ١١٦/١.

الموجودة في بغداد ما كان موجوداً في باب قطربل (*) [١] . وفـــي بعـــض الاحيان يبقى بعضهم لعدة اسابيع أو يذهبون الى مناطق ومتنزهات اخرى وخاصة الى قرية القفص (**) . ومن أشهر من كان يقيم ببســـاتين منطقـــة القفص للنزهة واللهو الامير عيسى بن ابي جعفر المنصور الـــذي كـــان يصطحب معه الشاعر أبا نؤاس ليقيم معـــه أســـبوعاً هنـــاك [٢] . وكـــان للمعتضد متنزه ببراز الروز ببغداد ، حتى أنه أمر ببناء قصر لـــه بـــذلك

المتنزه وحمل اليه الآلات وابتدأ في عمله [٣] . وربما يترك بعض الخلفاء بساتينهم ومتنزهاتهم الخاصة ويخرجون الى المتنزهات العامة مثلما كـــان يفعل الرشيد في ايام الصيف مع وزيره الفضل بن الربيع [٤] . ولـــم يـــأل خلفاء بني العباس جهداً في أنشاء الحدائق، والبساتين وأتخاذ الرياض فـــي بغداد وسامراء ، وكان لكل قصر من قصور الخلافة ريـــاض ، وكـــذلك قصور الوزراء والقواد كان لهم رياض وبســـاتين تعقـــد فيهـــا المجـــالس

(*) قطربل: اسم قرية ببغداد وعكبراً ينسب اليها الخمر وما زالت متنزهاً للبطـــالين وحانة للخمارين ، ينظر . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣٧١/٤ .

[١] الاصفهاني: الاغاني، ٣٤٧/٥.

(**) القفص: قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا قريب من بغداد وكانت من مواطن اللهو ومعاهد النزه ومجالس الفرح تنسب اليها الخمور الجيدة والحانات المثيـــرة وقد أكثر الشعراء من ذكرها . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣٨٢/٤ .

[٢] الاصفهاني: الاغاني ، ٧٦/٢٥.

[٣] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ٧٥/١٠.

[٤] الصابي: الهفوات النادرة، ص ٧٥.

ويحتسي فيها الشراب صبوحاً وغبوقاً[١]. وبعضهم يقوم بعمل طارمـــة [*] في صحن داره ليصطبح فيها مع ندمائه [٢] .

ومن اكثر وسائل اللهو والنزهة امتاعاً المراكب والحـــداقات التـــي كانت تجوب نهر دجلة [٣] . وكان الرشيد يحب اللهو والسفر الى الموصل بوساطة الحراقة [٤] . وكان الامين (ت ١٩٨هـــ) يتنزه بالسفن مع ندمائـــه والتي ربما يصل فيها الى الانبار [٥] . وكان يأمر بعض الجنود والقواد بأن يركبوا معه بعد ان يلبس ثياب خاصة ويتقلد سيفاً ويأمر بأعداد الحراقـــات والذلالات في دجلة لركوبها [٦] .

أما المعتصم فكان يخرج الى الشماسية [*] في حراقة ويشرب الخمر مع ندمائه من المطربين والشعراء [٧] . وكان اغلب الخلفاء العباسيين كما ذكر ابو الفرج الاصفهاني ، يحبون ركوب الحراقات الى منطقة الشماسية وقبل ان يصعد الخليفة الى الحراقة تعطف له الرجال والخيل على شاطيء

---

[١] شلبي: ابن المعتز العباسي صورة لعصره، ص ٥٠.

[*] الطارمة: بيت من خشب كالقبة، . ابن منظور : لسان العرب ، باب طرم، ٣٦١/١٢.

[٢] الاصفهاني: الاغاني، ٩٢/٢٥.

[٣] الاصفهاني: ن . م ، ٨٤/٢٥.

[٤] الاصفهاني: ن . م ، ١٦٣/١٠.

[٥] الاصفهاني: ن . م ، ٤١٨/٥.

[٦] الاصفهاني: الاغاني ، ٨٢/٢٥.

[*] الشماسية: مدينة باعلى بغداد بنى الخليفة المأمون فيها مرصداً ســـنة ٢١٥هـــــ وكان على رئاسته سند بن علي المنجم المأموني. القفطـــي : اخبـــار العلمـــاء ، ص١٤٠- ٢٣٤ .

[٧] الاصفهاني: الاغاني، ١٣٣/١٠.

دجلة وتحمل معه المطابخ والخزائن . وكانت هناك حراقة مشهورة علـــى مثال الاسد كان يحب اهل بغداد أن يشاهدوها في دجلة [١] .

أما ابرز المطربين الذين كانوا يحبون الغنـــاء بـــالزلالات المغنـــي مخارق [٢] . وكانت المراكب بصورة عامة تنحدر مع دجلة حتى واسط في حين ان المراكب التي تأخذ الفرات تجتاز الكوفة ويبدو أن المســـار مـــن الشمال الى الجنوب كان يتم بطريق الماء ، أما المسار من الجنوب الـــى الشمال فكان يمر بطريق البر [٣] .

---

[١] الاصفهاني: ن . م ، ٨٤/٢٥.

[٢] ينظر. الاغاني، ٣٨٢/١٨.

[٣] ينظر. ايليسيف: نيكتا ، الشرق الاسلامي في العصر الوسيط، ترجمة: منصـــور ابو الحسن، (بيروت: ١٤٠٦هـــ – ١٩٨٦م) ، ص ٢٨٦.

المبحث الثالث

الصيد واللعب :

كانت ممارسة الصيد عند الخلفاء العباسيين وامراء الدولة العباسـية ووزرائها عادة لا يستغنون عنها ابداً ، وقد اشتهر العرب والمسلمون بحب الصيد في الفلوات والصحاري . ولاهمية الصيد عند العرب المسلمين نجد أن القرآن الكريم نبه الى بعض انظمة الصيد [١] . قال تعالى: **﴿يَسْـأَلونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْـتُمْ مِـنَ الْجَـوَارِحِ مُكَلِّبِـينَ تُعَلِّمُونَـهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾** [٢] .

وأما أهم انواع الحيوانات البرية التي يسمح بأصطيادها فيختلف تبعاً لما حرم شرعاً، وكان اصطياد الفهود والغزلان من العادات السائدة ويصار لاصطيادها بوساطة الكلاب او الفهود ، وقد عرف عن العباسيين ولعهـم بطريقة الصيد بوساطة الفهود . وكذلك يعدّ الصيد بالصـقور مـن ابـرز هوايات الخلفاء العباسيين واصبح في بعـض الاحيـان مـن الوظـائف الرسمية [٣] .

---

[١] ينظر . سورة المائدة : الآية ٤.

[٢] المائدة : الآية ٤.

[٣] كريزر: كلوس– ونوديم: فار، وجورج: هانس، معجم العالم الاسلامي، ترجمته: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيـع ، ط٢(بيـروت: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) ، ص ٣٩٣.

وكان الخليفة المهدي(ت) من المغرمين بالصيد [1] هــو وابنــه موسى الهادي الذي كان مغرماً بصيد الدراج [2] .وقد ذكر ابو الفــرج أن المهدي العباسي يعدّ من الرماة المهرة في الصيد ، فقد ذكر حكاية طريفة عن ذلك (في أن المهدي خرج يوماً هو وعلي بن سليمان الى الصيد فسنح لهما قطيع من ظباء فأرسلت الكلاب واجريت الخيل فرمى المهدي طبيــاً بسهم فصرعه ورمى علي بن سليمان فأصاب بعض الكلاب فقتله، فقال أبو دلامة [*] :

قد رمى المهــدي ظبيــاً شــكَ بالســهم فــؤادَه
وعلــي بــن ســليمان رمــى كلبــاً فصــاده
فهنيئــاً لهمــا كــل أمــريء يأكــل زاده

فضحك المهدي حتى كاد يسقط عن سرجه وقال: صدق والله أبــو دلامــة وأمر له بجائزة ثمينة [3] . ولم تكن متعة الصيد خالية من المخاطر وهناك بعض من انواع الصيد التي ذكرها أبو الفرج تعدّ من الانــواع الخطــرة لاسيما الحيوانات الوحشية أمثال الخنزير البري الذي تسبب في موت أبي

---

[1] ينظر. الاصفهاني: الاغاني، ٣٦٠/١٨.

[2] ينظر. الاصفهاني: ن . م ، ١٩١/٢٠.

[*] ابو دلامة: هو زيد بن الجون الاسدي بالولاء، ابو: شاعر مطبــوع مــن أهــل الظرف والدعابة، أتصل بالخلفاء من بني العباس فكانوا يتلطفونه ويغدقون عليــه صلاتهم وله في بعضهم مدائح توفي (١٦١هــ– ٧٧٨م) وكان يــتهم بالزندقــة لتهتكه . الزركلي : الاعلام ، ٥٠/٣ .

[3] الاصفهاني: الاغاني، ٣٠٧/١٠.

عيسى بن الرشيد الذي كان يحب صيد الخنازير [١] . وكـــان العباســيون يرتدون زياً للصيد ويأخذون معهم عدة الصيد والتي من بينها قوس الصيد المسمى بالجلاهق [*] [٢] .وكذلك اليف ، والرمح وهو على نوعين فأذا كان فيه زج فهو رمح وأن لم يكن فيه زج فهـــو قنـــا [٣] . وكانـــت الصـــقور والبواشق من عدة الصيد التي لا يستغنى عنها ، وكان الباشق يوضع على اليد اليمنى وعلى رأسه قطعة من حبل مشدود بأنشـــوطة [*] [٤] . وكانـــت الصقور والبواشق من الهدايا المميزة عند الخلفاء والاعيان في بغداد [٥] . ويبدو أن الخلفاء العباسيين قد توسعوا كثيراً في طرائق الصـــيد والقـــنص وأتخاذ الجوارح من الطيور كالباز والشاهين والعقاب والصقر يعلمونهـــا صيد الطيور وغالوا في اقتناء الكلاب والفهود ونحوها يستعينون بها على صيد الغزلان وحمير الوحش وقد تأثروا بفن الصيد عند الفـــرس والـــروم والترك [٦] .

---

[١] الاصفهاني: الاغاني، ٣٠٧/١٠.

[*] الجلاهق: البندق، ومنه قوس الجلاهق، وهي كبة غزل . ابن منظـــور : لســـان العرب، باب جلهق، ٣٧/١٠ .

[٢] الاصفهاني: الاغاني، ٢٠٩/٢٣.

[٣] الاصفهاني: ن . م ، ٢٢٠/٥.

[*] الانشوطة: عقدة يسهل انحلالها مثل عقدة التكة، وقيل الانشوطة عقدة تمد بأحـــد طرفها فتحل . ابن منظور : لسان العرب ، باب نشط ، ٤١٤/٧ .

[٤] الاصفهاني: الاغاني، ٢٠٩/٢٣.

[٥] ينظر. الاصفهاني: الاغاني، ١٨٥/٢٣.

[٦] شلبي: ابن المعتز العباسي صورة لعصره، ص ٥٢.

وكانت تقام في مجتمع بغداد في تلك الحقبة رحـــلات صـــيد يقـــوم بأعدادها أهالي بغداد من المترفين [١] . وقد تكون غنيمة الصيد كبيرة وهذا يدل على ان هناك قناصاً ماهراً ومثال ذلك المعتصم العباسي الذي كان قد رجع يوماً من الصيد وبين يديه جملة من ظباء مذبحة وطيور ماء وغيـــر ذلك من الصيد وهو يشرب [٢] .

ومن الاساليب المتبعة في الصيد في ذلك الوقت أســـتعمال طريقـــة الصيد بالوهق [*] وتستعمل طريقة الوهق لصيد طائر الحداء وكذلك طريقة الدوشاب الذي تُصطاد به الحشرات التي توضع في سنارة صـــيد الســـمك لاصطيادها والاسماك [٣] .

أما الالعاب التي كان يستهويها اهالي بغداد فقد تميزت لعبتان كانتـــا تستهويان الخلفاء والوزراء وهما الشطرنج والنرد [**] وكان مـــن أبـــرز الخلفاء الذين تستهويهم هذه اللعبة الرشيد(ت ١٩٣هـــ) [٤] . أما النساء فمن كانت تجيد منهن لعب الشطرنج بمهارة تكون مقربة من الخليفة لانها لعبة

---

[١] عويس: المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ، ص ٥٤.

[٢] الاصفهاني: الاغاني، ٣٥٥/٥.

[*] الوهق: الحبل المغار يرمى فيه انشوطة فتؤخذ فيه الدابة، والانسان . ابن منظور: لسان العرب ، باب وهق ، ٣٨٥/١٠ .

[٣] الاصفهاني: الاغاني،٢١٠/٢٣.

[**] النرد: والنرد شيء يلعب به فارسي معرب وليس بعربي وهـــو النردشـــير وفي الحديث من لاعب بالنرد فكأنما غمس يده في لحم الخنزير ودمة، والنرد اسم أعجمي معرب . ابن منظور : لسان العرب ، مادة نرد ، ٤٢١/٣ .

[٤] الاصفهاني: الاغاني، ٧٩/٢٥.

تحرك الذهن ، فهي لعبة الاذكياء ، ومن تلك النساء عريب [١] . وقد يصل اللعب بهاتين اللعبتين الى المقامرة حتى بين الخلفاء وندمائهم فعندما لعـــب الرشيد مع ابراهيم الموصلي بالنرد وتقامر على خلعتيهما فلما ربح الرشيد قام ابراهيم الموصلي فنزع ثيابه ثم قال الرشيد: حكم النرد والوفاء به وقد قمره ووفيت لك [٢] . وقد يصل الامر الى حدوث خلا فات قد تصل الـــى حد النزاع حتى بين الاعيان [٣] . وقد يستهوي البعض من الناس لعب النرد حتى أنه يفضله على مجلس الخليفة ، وقد ذكر ان المعتصم (ت٢٢٧هـــ) ذكر يوماً بعض أصحابه وقد غاب عنه وعندما سأل عنه قيل له أنه يلعب النرد [٤] . وقد يدخل في لعب الشطرنج فنون الهزل والنوادر المدهشـــة ، فقد قيل ان ذلك مما يبعث على لعبها وانصباب المواد وصـــحيح الافكـــار اليها وان ذلك بمنزلة الارتجاز الذي يستعمله أهل القتال عند اللقاء[٥] .

ومن الالعاب الاخرى التـــي أســـتهوت الخلفـــاء والاعيـــان لعـــب الصولجان في الميدان [٦] . وكذلك السباحة التي كانـــت ســـائدة بطبقـــات المجتمع في بغداد كافة [٧] . وقد التزم اهالي بغداد كأجدادهم العرب العظام

---

[١] الاصفهاني : الاغاني ، ٦٢/٢١.

[٢] الاصفهاني: ن . م ، ٢٥٣/٥.

[٣] ينظر. الاصفهاني: ن . م ، ٣٥٨/٥.

[٤] الاصفهاني: ن . م ، ٤١٨/٥.

[٥] ينظر. المسعودي : مروج الذهب ، ٣٢٦/٤.

[٦] ن . م ، ٣١٦/٤.

[٧] معروف: ناجي ، من مظاهر الترف في بغداد في العصر العباســـي ، المجلـــة التاريخية، العدد١، (بغداد:١٣٩٠هـــ/ ١٩٧٠م)، ص ١٧٤.

بسباقات الفروسية والخيل وكان سباق الخيل في بغداد مشـــهوراً ، وكـــان يحضره الخلفاء بأنفسهم ومنهم الخليفة المهدي الذي كان قد اعطى أشـــارة السباق وكان من بين خيول السباق فرس له يقال لها الغضـــبان ، والتـــي فازت في السباق [١] .وكان بعض الناس يتراهنون على الخيول التي سوف تفوز في السباق [٢] .

ومن السباقات الطريفة التي كانت تقام في مجتمع بغداد مـــا يـــدعي بالمهارشة بالديوك فيما بينها ، وكذلك الكلاب وقد وصل الامـــر بالرشـــيد بسبب تلك المهارشات والنزاعات التي تسببها الى عزل صـــاحب شـــرطة بغداد [٣].

---

[١] ينظر. الاصفهاني، الاغاني، ٣٢٨/١٨؛ الهمداني: تكملة تاريخ الطبري، ص٥.

[٢] ينظر. الاصفهاني: ن . م ، ٢٨٤/١٩.

[٣] ينظر. الاصفهاني: ن . م ، ٣١٩/٦.

المبحث الرابع

أنتشار الجواري والرقيق :

كان لانتعاش الحياة الاقتصادية في بغداد أثر كبيـر علـى الحيـاة الاجتماعية وتداخلاتها، لذلك وجدنا انتشار ظاهرة الجواري والرقيق فـي المجتمع البغدادي، ورافق ذلك وجود اسواق خاصة لعرض وبيع وشـراء هذا ، وقد سميت بأسواق النخاسين [١] . ومـن انـواع الرقيـق الابـيض والرقيق الاسود ومنهم اللمان والجواري والخدم والحشم [٢] . وكانت هـذه الظاهرة محببة عند الخلفاء واعيان بغداد وتجارها وقـد قيـل ان الرشـيد اشترى من أحدهم جارية بستة وثلاثين ألف دينار [٣] . ولشدة شغف الخلفاء بالجواري نجد أن بعضاً من تلك الجواري اصبحت أمهات لـبعض اولاد العباسيين، ومنهن من وصل الامر بها أن تتدخل في السياسة مثل(مراجل أم المأمون) ، و(ماردة أم المعتصم) ،و(القراطيس أم الواثق)، و(شجاع أم المتوكل) [٤] .

وقد اشتهرت بعض الجواري بالظرف والادب وكان ذلك مما يرفـع من سواها [٥] . وكان بعض الناس يعلمون الجارية الحسـناء الغنـاء [٦] .

---

[١] ينظر. البيهقي : المحاسن والمساويء ، ص ٥٧٤.

[٢] ينظر. الالوسي: الرأي العام في القرن الثالث الهجري، ص ٢٢٣.

[٣] الاصفهاني: الاغاني، ١٧٨/٥.

[٤] ينظر . الذهبي: دول الاسلام، ٣٦/١.

[٥] الاصفهاني: الاغاني، ٤٦/٢٣.

[٦] الاصفهاني: ن . م ، ١٨٥/٥.

وكان هناك نوع آخر من الجواري ، وهن النصـــرانيات اللاتـــي قـــربهن المهدي اليه حتى أنهن كنّ يعلقن على صدورهن صليباً من ذهب في اثناء خدمتهّن للخليفة وهذا دليل على أن الخلفاء العباســيين تركــوا لجــواريهم وعبيدهم حرية ممارسة تقاليدهم الدينية فيلبسون أزياءهم وصلبانهم [١] .

وقد استمرت قصور الخلافة العباسية بتميزها من حيــث احتوائهــا على اكبر مجموعة من الجواري من كل الحقب التي سبقتها ، فقد بلغ عدد النساء في عبيد المقتدر بالله(٢٩٥-٣٢٥هـــ) ما يقدر بنحــو اربعــة آلاف جارية وحرة [٢] . وقد أثار وجود الرقيق الاسود من الخدام في بغداد الرأي العام من البغداديين ، فلذلك عبروا عن سخطهم لكثرة الرقيق مــن خــلال قولهم : (يا عاق يا طويل الساق) او قولهم : (يا عقيق صب ماء واطرح دقيق) [٣] .

---

[١] ينظر. قاشا : سهيل ، لمحات من تاريخ نصارى العراق،(بغــداد:١٤٠٣هـــ/ ١٩٨٢م) ، ص ٥٩.

[٢] ينظر. ابن الجوزي، المنتظم، ٢٨٥/٨؛ الصابي: رسوم دار الخلافة ، ص٨.

[٣] ينظر. المسعودي: مروج الذهب ، ٢٦٠/٤.

المبحث الخامس

أخلاق أجتماعية :

امتاز المجتمع البغدادي بأنه مجتمع محافظ أتخذ من تعاليم الاســـلام مسلكاً له ، رغم وجود مظاهر الترف التي ذكرناها سابقاً من غناء وترف ومجون ، الا أن المتابع لبقية فئات المجتمع البغدادي يلاحظ وجود ظاهرة الترابط فيما بين أهل مدينة بغداد ، فيذكر ابو حيان التوحيـــدي ان اهـــالي بغداد عندما علموا ان الروم قد وصلوا الى الموصل ماج النـــاس بمدينـــة (السلام) بغداد واضطربوا لما وقع لاخوانهم ، ولصياح النفيـــر، النفيـــر واسلاماه، وامحمداه، واصوماه، ... فأجتمعت المذاهب الاسلامية كافـــة لنصرة اخوانهم [١] .

وكان علماء بغداد وفقهاؤها يقومون بنصح النـــاس ونبـــذ الاخـــلاق الذميمة عند البعض ، اذ كانوا لا يقبلون قول الباطل في بعض الاحيـــان ، ومثال ذلك ما رواه ابو الفرج بعد ان وصل بالشاعر بشار بن برد لهجـــرة الناس ذهب اليه الزاهد مالك بن دينار وطرق الباب عليه ، وقـــال لـــه : يا أبا معاذ أتشتم اعراض الناس وتشبب بنسائهم ، فخجل بشار من قـــدوم هذا الشيخ الزاهد عليه وقال له لا اعاود [٢] .

ومن أشد العادات التي تمسك بها البغداديون فيما بينهم عادة زيـــارة المريض والاطمئنان على وضعه الصحي والمادي ، لانها مـــن عـــادات

---

[١] ينظر. التوحيدي: الامتاع والمؤانسة ، ٣/١٥٢-١٥٣.

[٢] الاصفهاني: الاغاني، ٦/٢٥٩.

الاسلام [١] . وكان الاعتناء باليتامى والفقراء من قبل البغـدادبين ظـاهرة مميزة في ذلك الوقت [٢] .

وكذلك امتاز المجتمع البغدادي بوجود ظاهرة تبادل الهدايا فيما بينهم وذلك لتقوية اواصر المحبة [٣] . اما الهدايا التي تلقاها الخلفاء من الملوك او من رعيته فكانت عادة مألوفة في بغداد وقد اهدي لاحد الخلفاء تمثال فيـل من ذهب عيناه ياقوتتان [٤] . وافضل ما يحب الخلفاء من الهدايا الجواري ، فقد اهديت الى الرشيد جارية في غاية الجمال والكمال فخـلا معهـا يومـاً واخرج كل قينة من داره واصطبح ، ثم احضر جميع جواريه المغنيات ومن الهدايا الكبيرة التي يذكرها ابو الفرج في كتابه هدية عبد الله بن طاهر الـى المتوكل العباسي وهي اربعمائة جارية وكانت ضمن هذه الاربعمائة الجارية محبوبة التي اشتهرت بالحسن والظرف والادب والغناء[٥] . أما اقل الهـدايا ثمناً والتي يحبها الخلفاء فتقف الخيول الاصيلة في المرتبة الاولى من الهدايا التي تصل الى الخليفة من عوام المجتمع البغدادي [٦] . أما هـدايا الخلفـاء العباسيين الى ضيوفهم او ندمائهم فقد ذكر بعضها ابو الفرج واطـرف مـا ذكر هو طلب الشاعر أبي دلامة حاجة من المنصور والتي جـرت خلفهـا حاجـات فعنـدما قـال لـه: سـلني حاجتـك

---

[١] الاصفهاني: الاغاني، ٣١٩/١٠.

[٢] ن . م ، ٩/٤.

[٣] ينظر. الاصفهاني: ن . م ، ٢٠٥/٢٢ و ١٨٥/٢٣.

[٤] الاصفهاني: ن . م ، ٢٣٢/٥.

[٥] ن . م ، ٢٠٥/٢٢.

[٦] ن . م ، ٣٢٠/١٠.

قال أبو دلامة : كلب أتصيد به قال اعطوه أياه . قال ودابة أتصـــيد عليهـــا قال: اعطوه. قال: وغلام يصيد بالكلب ويقوده قال: اعطوه غلاماً . قـــال: وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه. قال : اعطوه جارية. قال: هؤلاء يا امير المؤمنين عبيدك فلا بد لهم من دار يسكنونها قال: اعطوه داراً تجمعهم قال: فأن لم تكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون ؟ قال: قد اعطيتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة قال: وما الغامرة؟ قال: ما لا نبات فيه فقال: قد اقطعتك أنا يا أمير المؤمنين خمسمائة ألف جريب غامرة من فيافي بني أسد فضحك وقال: أجعلوها كلها غامرة قال: فأذن لي أن اقبل يدك قال: أما هذه فدعها قال: والله ما منعت عيالي شيئاً اقل ضرراً عليهم منها فـــأنظر الـــى حذقة بالمسألة ولطفة فيها ، ابتدأ بكلب فسهل القصة به، وجعل بما يليه على ترتيب وفكاهة، حتى نال ما لو سأله بديهة لما وصل اليه [١] .

ويبدو ان الخلفاء العباسيين كانوا يستعدون لمنح الهدايا والعطايا الى الشعراء والعلماء والمغنين من خلال اعداد المجلس ومن خلال وجود عدد من الجامات توضع على طاولة مذهبة في وسط المجلس ينظر اليها الندماء بفضول عسى ان يكونوا احد الذين يشملهم كرم الخليفة من هذه الجامات[٢]. وقد تصل أحد عطايا الخلفاء الـــى مائـــة وســـتين ألـــف درهـــم لاحـــد المغنين[٣].وفي بعض الاحيان قد تكون الهدية مع النقود ، اما عبداً او قينة او كسوة كثيرة [٤].

---

[١] الاصفهاني: الاغاني، ٢٨٣/١٠.

[٢] ن . م ، ١٤١/١٠.

[٣] ن . م ، ١٩٩/١٠.

[٤] الاصفهاني : ن .م ، ٢١٠/٣ ؛ الابشيهي : شهاب الدين محمد بن احمد بن ابي الفتح (ت٨٥٠هـــ) ، المستطرف في كل فن مستظرف ، (بيروت : د . ت) ، ٥٥/١.

المبحث السادس

التصـــــوف :

لقد ارتبطت نشأة التصوف بالزهد الذي يعدّ البدايات الاولى لظاهرة التصوف اذ ان اقدم انواع التصوف الاسلامي كان تصوف زهد وورع لا تصوف فلسفة ، فالصوفية الاوائل كانوا في الحقيقة زهاد وادعـــين اكثـــر منهم متصوفين .

والتصوف " الدخول في كل خلق سني والخروج عن كل خلق دني ، فاذا عرف هذا المعنى في التصوف من حصول الاخلاق وتبديلها، اعتبـــر حقيقته، بعلم ان التصوف فوق الزهد وفوقه الفقر " [١] .

واذا تكلم الصوفية عن الزهد فانهم لا يقصدون به العـــزوف عـــن الطيبات التي احلها الله تعالى، انما يقصدون بالزهد المعاني الرفيعة التـــي تدل على صفاء وجدانهم فهم يقولون: الزهد هو الرضا بالموجود والصبر على المفقود عملاً [٢] بقوله تعالى : **﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾** [٣] .

أنبثق التصوف من التأمل المستمر في القرآن وفي الحـــديث وأســـم الصوفية مشتق من الصوف وهو الرداء الذي يرتديـــه الصـــوفية عـــادة ، وكانت بغداد من أبرز اماكن وجود المتصوفة ، أما الزهد او النسك فيرتبط بالتصوف من حيث مضمونه ونشأته وتطوره التـــاريخي ، فيعـــدّ الزهـــد

---

[١] السهرودي، عبد القاهر بن عبد الله، عوارف المعارف، (بيروت:١٣٨٦هـــ/ ١٩٦٦م) ، ص ٥٥.

[٢] الملطاوي، حسن كامل، الصوفية في الهامهم، (القاهرة :١٣٨٩هـــ/١٩٦٩م) ، ص ٦٥.

[٣] سورة الحديد : أية ٢٣.

المرحلة الاولى من مراحل التصوف [١] ويعدّ التصــوف أحــد الظــواهر البارزة التي انتشرت في المجتمع البغدادي ، ويمكن لنا أن نعــدّ البــذور الاولى للتصوف التي ظهرت في العالم العربي الاسلامي في القرن الاول الهجري، وقد كانت هناك جملة ظروف ساعدت على نشأت التصــوف ، ومن هذه الظروف ظروف سياسية وأجتماعية وعقلية فضلاً عمــا شــهده المجتمع العباسي من تقدم اقتصادي ادى الى رفاهية قوم وبؤس قوم آخرين وقد اصبح التصوف تدريجياً حركة منظمة ومدرسة يتخرج منها الاوليــاء لها قواعدها ورسومها [٢] . وابرز ما امتاز به المتصوفة تنسكهم ولبســهم للصوف [٣] . وابرز ما يمثل الشعراء المتصوفة الذين ذكرهم ابو الفــرج بكثرة بكتابه يقف الشاعر الصوفي والزاهد ابو العتاهية في مقدمة اولئــك الذين تركوا الدنيا وملذاتها خلف ظهورهم [٤] . وقد تحمل الصوفية الجوع اياماً عديدة ويكتفون بالقليل النزر منه وكان من رأيهم ان الانسان اذا أكل الخبز من حلاله وصبر على الاذى وترك الشهوات فقــد اخــذ بأصــل الزهد[١] .

---

[١] كريز: معجم العالم الاسلامي، ص ١٩٧-٣٢٦.

[٢] الشيخلي: صباح، الاحناف في العصــر العباســي،(بغــداد:١٣٩٦هـــ/١٩٧٦م)، ص ٥٧؛ أمين: ضحى الاسلام، ١٣٨/٢؛ ماسينون: التصوف ، دائــرة المعــارف الاسلامية، مادة تصوف،(القاهرة :١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م) ، ٢٧٤/٥؛ نيكلسون: في التصوف الاسلامي وتاريخه، ترجمة: ابو العــلا عفيفــي،(القــاهرة:١٣٧٦هـــ/ ١٩٥٦م)، ص ٩٤.

[٣] الاصفهاني: الاغاني، ٣٣/٤.

[٤] الاصفهاني: ن . م ، ١٧١/١٢.

[١] المكي: أبو طالب محمد بن علي ت(٣٨٦هـــ) ، قــوت القلــوب، المطبعــة المصرية،(القاهرة: ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م)، ١٩٥/٢.

المبحث السابع

الزنـــــدقة :

ترتبط الزندقة بالالحاد ارتباطاً وثيقاً وهي ظاهرة أنتشرت في بغداد انتشارا كبيراً بين الملحدين والذين يبغضون الاسلام وتعاليمـــه ، والـــذين وجدوا في التزندق ملاذاً للطعن للدين الاسلامي والقرآن الكـــريم وكـــذلك الاحاديث النبوية الشريفة .

وكلمة الزندقة كلمة ليست عربية الاصل أنما هي تعريب لمصـــطلح فارسي كان يطلقه الفرس على فعل من يؤولون كتاب زرادشـــت(الافتـــا) تأويل ينحرف ظاهر نصوصه ، وكان لفظ (زنديق) يحمل معنـــى قبـــيح المذهب والمعتقد عند الفرس قديماً [١] .

والذي لا شك فيه ان كلمة زندقة لم يكن معناها واحداً عنـــد افـــراد المجتمع العباسي وأن نزعة الزندقة والالحاد كانت تجد عوناً لها من خارج الدولة [٢] .

وقد حفل كتاب الاغاني بصور الزنادقة ولاسيما في مجالس الخلفاء . فقـــــد ظهـــــر أكـــــابر مـــــن رؤوس الزنادقـــــة مـــــن

---

[١] عويس: المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ، ص ٣٩٥.

[٢] ن . م ، ص ٣٩٦-٣٩٨.

امثال بشار بن برد وصالح بن عبد القدوس [*] وعبـد الكـريم بـن ابـي العوجاء [١] .

فأظهر الشاعر بشار بن برد (ت ١٦٧هـ) الفسـق والفجـور فـي مجتمع البصرة مما دعا واصل بن عطاء ان يقول" ما شيء ادعى لاهـل هذه المدينة الى الفسق من اشعار هذا الاعمى الملحد " [٢] .

وكان لصالح بن عبد القدوس(ت ١٦٧هـ) دور بارز فـي اظهـار الخلاعة والمجون في المجتمع ، يذكره الشابشتي بقوله:" كـان اشـعرهم مجوناً وخلاعة٠٠٠ وكان ويحيى بن زياد وحماد عجرد وحماد الراوية لا يفترقون وكان جميعهم على منهاج واحـد فـي الخلاعـة وكلهـم مـتهم بالزندقة"[٣] .

ومارس الزنادقة وضع الاحاديث المكذوبة عن النبي ﷺ ومنهم عبد الكريم بن ابي العوجاء ، يقول عنه الشريف المرتضى انه قال: " لما قبض

---

[*] صالح عبد القدوس : ابو الفضل صالح بن عبد القدوس البصري مولى الازد أحد الشعراء اتهمه المهدي بالزندقة فأمر بحمله فأحضر فلما خاطبه أعجب بغـزارة أدبه فأخلي سبيله وقد قتله المهدي فيما بعـد سـنة ٢٦٧هـ . ابـن خلكـان : وفيات الاعيان ، ٤٩٢/٢-٤٩٣ .

[١] الاصفهاني: الاغاني، ١٣٩/٣.

[٢] الاصفهاني، ن . م ، ١٧٦/٣؛ ابن قتيبة : ابو محمد عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ)، الشعر والشعراء، ط (القاهرة :١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) ، ص ٣٣٣.

[٣] ابو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ)، الديارات ، تحقيق: كوركيس عـواد، ط٢ (بغداد :١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م) ، ص ١٦١؛ ابن المعتز، عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم،(ت ٢٩٦هـ)، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، (مصر: د.ت) ، ص ٩٠-٩٢.

عليه محمد بن سليمان، وهو والي الكوفة من قبل المنصور واحضره للقتل وايقن بمفارقة الحياة: لئن قتلتموني لقد وضعت في احاديثكم اربعـــة آلاف حديث مكذوبة مصنوعة " [١] .

كما وضع بعض الزنادقة من امثال يونس بن ابي فـــروه الزنـــديق بعض الكتب للطعن في الاسلام ، يقول عنه الجاحظ :" انه ألف كتاباً فـــي عيوب الاسلام وصار به الى ملك الروم فأخذ منه مالاً" [٢] .

يقول ابن الجوزي عن هؤلاء الزنادقة " وكم من زنديق في قلبه حقد على الاسلام خرج فبالغ واجتهد فزخرف دعاوى يلقى بها مـــن يصـــحبه وكان غور مقصده في الاعتقاد الانسلال من ربقة الدين وفي اعمـــل نيـــل الملذات واستباحة المحضورات " [٣] .

فقد كان بشار بن برد يصوب رأي أبليس في تقديم النار على الطين في قوله :

الارض مظلمةٌ والنارُ مشرقةٌ والنارُ معبودة مذ كانت النار [٤]

فبشار بن برد بن برجوخ(ت ١٦٧هـــ) الفارسي الاصـــل اســـتغل ولاءه لقبيلة بني عقيل في البصرة فهجا العرب ومدح نفسه وقومه الفرس .

---

[١] ابو القاسم علي بن طاهر(ت ٤٣٦هـــ)، الامالي، تصحيح :محمـــد بـــدر الـــدين النعساني، ط (مصر:١٣٢٥هـــ/ ١٩٠٧م) ، ١/٨٨-٨٩.

[٢] الحيوان، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ط٢ (مصر:١٣٨٦هـــ/ ١٩٦٦م) ، ٤/٤٤٧-٤٤٨.

[٣] ابن الجوزي : تبليس ابليس ، (بيروت : د.ت) ، ص١١١-١١٢.

[٤] الاصفهاني : الاغاني ، ٣/١٣٧.

يقول عنه الاصفهاني:" وكان بشار كثير التلون في ولائه شـــديد الشـــغب والتعصب للعجم " [١] وكان يكفّر من يشاء حسب رأيه [٢] .

قال في قصيدة يهجو فيها بعض العرب ويمدح نفسه وقومه :

تفاخر يا ابـــن راعيـــة وراع بني الاحرار حسبك من خسار[٣]

وفي مقابل هذا الهجاء فأنه مدح خالد ابن برمك الفارسي فأمر لـــه بعشرة آلاف درهم، ثم مدحه ثانيةً فاعطاه ثلاثين ألف دينار وخصص لـــه اربعة آلاف درهم في كل وفادة [٤] .

وقد ذكر ابو الفرج رواية عن أبي العتاهية تثبت أنه كـــان زنـــديقاً فيروى عن أحدهم قوله: (سمعت أبا العتاهية يقول: قرأت البارحة: (عما يتساءلون) [٥] . ثم قلت قصيدة احسن منها [٦] . وقد شنع علماء بغداد على ابي العتاهية مقولته هذه والتي تمس كتاب الله العزيز وقـــد تهـــاون أبـــو العتاهية كذلك في أحد أشعاره بالجنة عندما يصف أحدى النساء [١] .

ومما سبق نجد التهاون الذي كان عند الشعراء ، شعراء بغداد فـــي الدين والشريعة من خلال هذه الجرأة التي تدل على انتشار الزندقـــة فـــي بغداد خلال الحقبة العباسية . وقد اشتهرت مجالس الزندقة التي كانت تـــتم

---

[١] الاصفهاني : الاغاني، ١٣١/٣.

[٢] ن . م ، ٢٢٢/٣.

[٣] ن . م ، ١٦٠/٣.

[٤] ن . م ، ١٧٩/٣و١٩٧.

[٥] سورة النبأ : آية ١.

[٦] الاصفهاني: الاغاني، ٣٨/٤.

[١] ن . م ، ٥٥/٤.

بسرية في بغداد وكانوا يقولون بكلام لا يرضي المجتمع المسلم في بغداد ، ومن هذا الكلام قولهم: (الانسان كالبقة فأذا مات لم يرجع) [١] .

وكان هؤلاء الزنادقة يعبثون بكل شرائع الله وعباداته حتـــى أنهـــم يصلون ويشربون الخمر معها ، وكذلك تجاوزوا الى أبعـــد الامـــور فـــي كونهم يقومون بشتم الملائكة ويستحبون التحرك في الصلاة في حركـــات غريبة[٢]، الا لعنة الله عليهم وعلى كل زنديق يريد بالاسلام شراً ومن أشد الذين قتلوا بسبب الزندقة صالح بن عبد القدوس الذي أحتج عليه الرشـــيد بأن لا يقبل له توبة بقوله، ألست القائل :

والشـــيخ لا يتـــرك أخلاقـــه حتى يوارى في ثرى رمسه [٣]

وقد أتخذ الزنادقة تقاليدً لهم وطقوساً غريبةً مـــن خـــلال مجـــالس الشراب وتناشد الاشعار وفعل كل ما هو قبيح وماجن ، ننزه أنفسنا عـــن ذكره في هذا البحث ومن اشهر هؤلاء الزنادقة هو حماد الراوية [*] [١] .

يقول عنه الجاحظ:" انه افسد الشعر والرواية " [٢] .

---

[١] الاصفهاني : الاغاني، ٢٧٠/١٢.

[٢] ن . م ، ٣٤٢/١٣.

[٣] ن . م ، ١٧٤/١٤-١٧٦.

[*] حماد الراوية: أبو القاسم حماد بن ابي ليلى سابور بن المبارك بن عبـــد الكـــوفي مولى بني بكر بن وائل ، وتوفي سنة (١٥٥هـــ) . ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٢٠٦/٢-٢١٠ .

[١] الاصفهاني: الاغاني، ٣١٥/١٤.

[٢] الحيوان، ٤٤٥/٤-٤٤٧.

وقد بيّن الاصفهاني مدى خطورة فعله فيقول:" وقد سلط على الشعر من حماد الراوية من افسده فلا يصلح ابداً، فقيل له وكيف ذلك ايخطيء في روايته ام يلحن ؟ قال: ليته كان كذلك فأن اهل العلم يردون من اخطأ الى الصواب ، لا ولكنه رجل عالم بلغات العرب واشعارهم ومذاهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله فـــي شـــعره ويحمل ذلك عنه في الآفاق فتختلط اشعار القدماء ولا يتيمز الصحيح منها الا عند عالم ناقد ..." [1] .

أما السيد المرتضى فيقول عنه:" وكان حماد مشهوراً بالكـــذب فـــي الرواية وعمل الشعر واضافه الى الشعراء المتقدمين ودسه في اشـــعارهم حتى ان كثيراً من الرواة قالوا قد أفسد الشعر لانه كان رجلاً يقـــدر علـــى صنعته فيدس في شعر كل رجل ما يشاكل طريقته فأختلط لذلك الصـــحيح بالسقيم " [2] .

وقد ظهرت فرق هدامة تصب في بحر الزندقة ومنها الفرقة الثنوية والتي عرفها ابو الفرج بقوله: (الثنوية هي عبادة أثنين تفرقا) كما نقل ذلك أحد الزنادقة [1] .

وظهرت في بغداد في تلك الحقبة الدهرية، والدهري، الرجل الملحد الذي لا يؤمن بالآخرة ويقول ببقاء الدهر ومن أمثال هؤلاء صاحب شرطة في بغداد يقال له قيس وكان دهرياً لا يؤمن بـــالله معـــروف بـــذلك فـــي

---

[1] الاغاني، ١٦٣/٥.

[2] القالي : الامالي ، ٩١/١.

[1] الاصفهاني : الاغاني، ٣١٧/١٤.

بغداد[1].ومن وجوه الزندقة الاخرى ظهور مذهب السمنية [*] . ويرى ابو الفرج انه احد مذاهب الهند وبقى ظاهره على ما كان عليه [2] . وقد اتخـذ الزنادقة من الظرف والفكاهة غطاءً لبث سمومهم في الدين الحنيف فكـان يقال في ذلك الوقت في بغداد لوصف الشخص الظريـف : أظـرف مـن زنديق [3] .

ومن المذاهب الهدامة التي انتشرت في بغداد ما يطلق بالقدرية وقـد نقل ابو الفرج أعتقادهم الذي يدعون فيه: (أن الله تعالى لا يكلف العباد ما لا يطيقون ولا يسألهم ما لا يجدون) [4] .

اوصى الخليفة المنصور ابنه المهدي بتتبع الزنادقة وملاحقتهم وانزل العقوبة بهم حفاظاً على العروبة والاسلام : " فالسلطان يا بنـي حبـل الله المتين، وعروته الوثقى ، ودين الله القيّم، فاحفظه وحطـه وحصـنه وذب عنه، واوقع بالملحدين فيه، واقمع المارقين منه، واقتـل الخـارجين عنـه بالعقاب لهم والمثلات بهم " [1] .

---

[1] الاصفهاني: الاغاني، ٢٧٠/١٢.

[*] السمنية: نسبة الى سومنان بلد بالهند وهم قوم دهريـون ملحـدون لا يؤمنـون بالآخرة . ينظر. الاصفهاني: الاغاني، ١٣٩/٣.

[2] ن . م . ص .

[3] ن . م ، ١٨٧/١٨.

[4] ن . م ، ٣٣٢/١٦.

[1] الطبري : تأريخ الرسل والملوك ، ١٠٥/٨.

فلما آلت الخلافة الى المهدي(١٥٨-١٦٩هـ) بدأ بتنفيذ وصية ابيه لتتبع هؤلاء الزنادقة والتشدد في محاسبتهم ومعاقبتهم . يقول اليعقوبي: " الح في طلب الزنادقة وقتلهم حتى قتل منهم خلقاً كثيراً" [١] .

أما الجهشياري فيذكر: وكان المهدي قد جدّ في طلب الزنادقة وغلظ في امرهم [٢] .

ومن الاجراءات المهمة التي اقدم عليها المهدي هو استحداثه لاول مرة في تاريخ الدولة العربية منصباً جديداً اسماه(صاحب الزنادقة) وهو الذي يرأس ديوان الزنادقة مهمته تتبع نشاط الشعوبيين والزنادقة والقاء القبض عليهم وايداعهم السجن لحين محاكمتهم [٣] .

هذا وسلك الخليفة المهدي ايضاً طريقاً آخر تتبع فيه نشاط الشعوبيين وصولاً لكشف قادتهم ومحاسبتهم ، ومنهم بشار بن برد الزنديق الفارسي الذي اتخذ في مجتمع البصرة ميداناً لنشر مبادىء الشعوبية والزندقة من خلال شعره وما تضمنه من فساد الاخلاق الى الحد الذي قال واصل بن عطاء في شأنه :" اما لهذا الاعمى الملحد المشنف المكنى بأبي معاذ من يقتله " [١] .

---

[١] تاريخ اليعقوبي، ٤٨٢/٢.

[٢] الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ١١٥.

[٣] الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ١٦٥/٨؛ الجهشياري: الوزراء والكتّاب، ص ١١٥.

[١] الاصفهاني : الاغاني، ١٤٠/٣.

ويذكر الاصفهاني انه حينما مات بشار تباشر اهل البصرة عـــامتهم وهنأ بعضهم بعضاً، وحمدوا الله وتصدقوا، لما ابتلوا به من لسانه ولم يتبع جنازته أحد سوى أمة سوداء " [١] .

ولشدة أنتشار حركات الزندقة في بغـــداد خصـــص لهـــا الخلفـــاء العباسيون عدداً كبيراً من افراد الشرطة لمتابعتها ، وكان صاحب هـــؤلاء الشرطة أو المسؤول عنهم يقال له صاحب الزنادقة من أمثال عبد الجبـــار صاحب الزنادقة في زمن المهدي ، وهو الذي ضرب بشار بن برد بتهمة الزندقة [٢] . وكان الخلفاء العباسيون يحاججون الزنادقة قبـــل أن يـــأمروا بقتلهم وضرب اعناقهم [٣] . وكانوا يجلسون الشهود الذين يشهدون لهـــم او عليهم لتبرئتهم من التهمة او لاثبات التهمة عليهم [٤] .

كما اقدم الخليفة المهدي على قتل الشاعر صالح بن القدوس الذي كان اشدهم مجوناً وخلاعة [١] بسبب زندقته ومجونه واستهتاره بكل القيم والمثل

---

[١] الاغاني، ٤٣/٣؛ ينظر. الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٤٦هـــ)، نكت الهميان من نكت العميان، (القاهرة :١٣٣٠هـــ/ ١٩١١م) ، ص ١٢٧.

[٢] الاصفهاني: الاغاني ، ٢٤٤/٣.

[٣] ن . م ، ١٠٤/٢٥.

[٤] ن . م ، ٣١٢/١٣.

[١] الاصفهاني، ن . م ، ١٦٨/١٤ ؛ ينظر. ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص ٩٦.

النبيلة في مجتمع البصرة ، وتشير الروايات الى انه نقل الى بغداد بعد القاء القبض عليه فشهد عليه قوم بالزندقة فأمر الخليفة بقتله سنة ١٦٧هـ [١] .

وفي مقابل ذلك كان الخليفة المهدي يجري الامتحانات للتثبت مـن التهم الموجهة اليهم، فمن ثبت عليه منهم ذلك قتله ، ومن لم تثبت او تاب ورجع عما هو عليه فيه اطلق سراحه [٢] .

---

[١] اليعقوبي : تاريخ ، ٤٨٣/٢؛ الاربلي: عبد الرحمن سنبط قنينـو(ت ٧١٧هـ)، خلاصة الذهب المسبوك مختصر في سير الملوك، تصحيح :مكي السيد جاسم ، (القاهرة: د . ت) ، ص١٠٠؛ الكتبـي : محمـد بـن لشـاكر بـن احمـد (ت ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات ،(بيروت:١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ٣٩١/١-٣٩٢.

[٢] ينظر. اليعقوبي : تاريخ ، ٤٨٣/٢؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك، ١٦٣/٨.

الخاتـــمة

الخاتمة

ان هذه الدراسة ، وهي تسير في ركابها قد اتمت رحلتها ، لكون نهاية قطافها أهم ما توصلت اليه من نتائج ، أوجزها على النحو الأتي :-

- ولد أبو الفرج الاصفهاني الاموي في بغداد (٢٨٤هـــ – ٣٥٦هـــ) . وكانت شمس بني العباس تسرع في الافول منذ خلافـــة المقتـــدر بـــالله (٢٩٥هـــ – ٣٢٠هـــ) ، واحتلال بغداد من البـــويهيين (٣٣٤هـــ – ٤٤٧هـــ) ، فكان عصر المؤلف مضطرباً في نواحيـــه كافـــة بأســـتثناء الحياة الفكرية والعلمية التي شهدت ازدهاراً على خلاف المعتاد في هـــذا المجال ، فضلاً عن الاستقرار النسبي الذي شـــهدته بغـــداد ، عاصـــمة الخلافة .
- كان ابو الفرج الاصفهاني من علماء اللغة العربية وعلومها ، فضلاً عن احاطته بالعلوم الاخرى ، وقد برزت أهمية كتابه الاغاني في كونه كتاباً فريداً ، في الغناء العربي ، وتأريخه ، وقواعده ، وآلاته الموسيقية ، أما من الناحية التأريخية فقد جمع مؤلفه فيه مـــا يربـــو علـــى الاربعمائـــة والعشرين ترجمة لشعراء ما قبل الاسلام ، وصدر الاسلام ، والاموي ، والعباسي ، وما اتصل بحياتهم من الاحوال السياســـية ، والاجتماعيـــة ، والاقتصادية، والعلمية . وقد احتوى الكتاب مادة اجتماعية تؤرخ لمجتمع بغداد ، وعاداته وطباعه كانت محور الدراسة .
- صور كتاب الاغاني مجالس اهل بغداد في جانبها الاجتمـــاعي ، حيـــث كانت تعقد في دار الخلافة ، أو في البيوتات ، أو الحانات ، أو الشوارع ، أو دكاكين التجار . وقد كان للمجالس اصولها ، ومواقيتها ، وادابها ، وما قد يرافقها من المناظرات ، والمهاترات بين الحاضرين فيهـــا . وربمـــا

حوت الشعراء ، أو العلماء ، أو العامة ، أو الخاصة ، أو المغنيين وكانت مجالس العامة ذات طبيعة مختلفة ، لما كان لها من تـــأثير فـــي الحيـــاة الاجتماعية ، لكثرة المشاركين فيها ، ولما كانت تتميز به من حرية الرأي في انتقادها للأوضاع الحياتية عامة ، بما فيها السياسية .

وقد عكست تلك المجـــالس حالـــة المجتمـــع العلميـــة ، والثقافيـــة ، والاقتصادية ، فقد كانت بعض المجالس تقام بقصد الامتاع ، والمؤانسة ، في حين كانت العامة تعاني الفقر والحرمان .

- لقد راعى اهل بغداد في البستهم الرأس ، والبدن ، فكانوا يلبسون العمائم ، وكان اتباع الخلفاء يلبسون العمائم السوداء ، وقلانـــس طـــوال تـــدعم بعيدان بداخلها ، ويعلقون السيوف في المناطق ، ويكتبون على ظهورهم الآية الكريمة ((فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم)) .
- يلبسها الفقهاء ، والقضاة ، فقد كانت الأولى موشاة بالـــذهب ، والثانيـــة بعيدة عن التبرج . فكان لبس العمامة تقليداً تمسك به البغداديون ، وكـــان لأهل الذمة عمائم خاصة بهم تسمى (الغيار) . وأرتدت النساء العصائب ، فكانت عصابة الاميرات مكللة بالجواهر ، وهي غير عصائب النســـاء الفقيرات من عامة اهل بغداد .
- أما ثياب البدن فقد تنوعت وتباينت على نحو عكس تباين طبقات المجتمع العباسي في بغداد ، واهتمام الخاصة ، والعامة على الظهـــور بـــالمظهر اللائق لينالوا الحَظوة والوقار في النفوس . وقد كان للقضـــاة ملبســـهم ، وللكتاب غيره ، وهكذا للجنود ، والمالكين ، والعبيد . كما كان للحرائـــر لباس ، وللإماء لباس . وكان اللون الاسود لون الحزن ، وكانـــت ثيـــاب القطن بنصف دينار أو يزيد قليلاً ، وكانت ثياب الحرير والخز بعشـــرة دنانير ، أو يزيد قليلاً .

- وقد تطرق كتاب الاغاني الى الاطعمة والموائد التي كان يقيمها المجتمع البغدادي فقد عرفوا نوعاً من الطعام كان يسمى (لقمة الخليفة) ، وهـو طعـام مصـنوع مـن اللحـم المقلـي بالزبـد ، والبـيض . وكذلك (لقمة القاضي) . ومن عاداتهم وتقاليدهم في هذا الباب ، انهـم كرهوا ان يزيد الخبز في الموائد ، وكانوا يفضلون ان توضع الفاكهة في اطباق مزدانة بالمناديل النظيفة . وكانت موائد الخلفاء لاتخلو من اللحم ، ولا سيما لحم الدراج ، والفراريج الكسكرية المسمنة ، وهما مقدمان على لحم البط والنواهظ ، وغيرها من اللحوم. وكان طعام الفقراء ، والمساكين ، وابن السبيل ما يتصدق به الناس من طبقات المجتمع الاخرى .

أما أهم الولائم التي كانوا يقيمونها فوليمة العرس للـزواج ، ووليمـة الغرس للختان ، ووليمة الوكيرة للبناء ، والنقيعة للذي يعود من سـفر ، وللذي يقيم بعروسه في ليلة زواجه كانوا يذبحون ذبيحة تقدم له لاسيما اذا كان عزيزاً ذا شأن .

- وقد ذكر ابو الفرج الاصفهاني في كتابه الاغاني ، الاعيـاد والمناسـبات التي اولاها اهل بغداد اهتماماً خاصاً ، لعل في المقدمـة منهـا الاعيـاد الدينية مثل عيد الفطر المبارك ، وعيد الاضحى المبارك ، وكان الشيعة يقيمون عيد الغدير . وربما جاءت بعض الاعياد الى المجتمع البغـدادي من الامم الاخرى مثل عيد النيروز . أما اعياد النصـارى فهـي يـوم السعانين ، أو عيد الزيتونة ، وعيد الفصح ، وعيد الصليب ، أمـا فـي المناسبات المحزنة فقد كان اهل بغداد يخلعون عمائمهم ، ويأبون لبسها ، ويشيعون الموتى في مواكب مهيبة لاسيما اذا كان الميت من ذوي النفوذ والسلطان . وكانت الاسواق تغلق في حالة وفاة شخصية محببة للعامـة كأن يكون فقيها ، أو قاضياً أو زاهداً .

- أما في الاعراس فقد كانوا يسرفون في اعـــداد ولائمهـــم ، ويحضـــرون المغنيين . كما كانوا يتنزهون ويتجولون في أماكن للنزهة واللهو قـــرب جسر بغداد . وكان الخلفاء يتنزهون في أماكن يتخذونها للتنزه والترويج عن النفس لاسيما في بساتينهم .
- وقد جاء في الاغاني وصف لطريقة أهل بغداد في الصيد واللعب . فكانت ممارسة الصيد محببة عند الخلفاء ، فكانوا يصطادون الفهود ، والغزلان ، والخنزير البري والطيور . وكان من عدة الصيد استخدامهم للكـــلاب ، أو الفهود ، أو الجوارح مثل الباز ، أو الشاهين ، أو العقاب ، أو الصقر. وقد تأثروا بفن الصيد عند الامم الاخرى مثل الفرس ، والروم ، والترك.
- أما الالعاب التي عرفها المجتمع البغدادي كما جاء في كتاب الاغـــاني ، فهي الشطرنج والنرد ولعب الصولجان في الميدان ، والسباحة ، وسباقات الفروسية . ومن الالعاب التي عرفها اهل بغداد المهاوشة بالديوك .
- عرف المجتمع البغدادي ظاهرة انتشار الجواري على نحـــو مـــا جـــاء موصوفاً في كتاب الاغاني ، وقد رافق ذلك وجود اسواق خاصة لعرض الجواري وبيعهن وشرائهن تسمى بسوق (النخاسين) حتـــى اصـــبحت بعض الجواري أمهات لبعض الاولاد العباسيين مثل (مراجل أم المأمون) و (ماردة أم المعتصم) ، و (القراطيس أم الواثـــق) ، و (شـــجاع أم المتوكل) .
- وقد كان للبغداديين عادات اجتماعية اخـــرى مثـــل زيـــارة المـــريض ، والاطمئنان عليه ، وهو واجب شرعي قضى به الدين الحنيف ، وكـــانوا يعتنون باليتامى ن والفقراء وكانوا يتبادلون الهدايا فيما بينهم ، ومنهـــا ، الجواري ، والخيول الاصلية ، والعبيد ، والكسوة ، والاثاث ، والدواب .

- كان التصوف عند بعض أهل بغداد من المتدينين رد فعل لشيوع بعـــض مظاهر الترف ، والاسراف ، واللهو ، والابتعاد عن الحياة البسيطة التي تعيد النفس الانسانية الى خالقها . فجاء وصفهم في كتاب الاغاني انهـــم كانوا يرتدون الصوف ، ويرضون بالقليل من الزاد ، ويصـــبرون علـــى الاذى وترك الملذات والشهوات .
- عرف المجتمع البغدادي الزندقة والالحاد في جانب منه ، لأسباب عدة ، منها ترجمة الكتب التي تدعو الى انكار الله ، ومنهـــا التـــأثر بالـــديانات الاخرى عن طريق الاختلاط ، مما أدى الى توجيـــه المطـــاعن للـــدين الاسلامي ، والقرآن الكريم ، وظهر ذلك الأمر على نحـــو واســـع بـــين الادباء والشعراء مثل بشار بن برد ، وصالح ابن عبد القدوس ، وظهرت بعض الفرق الهدامة منها : الثنوية ، والدهرية ، والقدرية .

وأخيراً فقد آن لي أن اضع قلمي ، وفيه عصارة فكري وجهدي ، وحسبي ان القى له قبولاً ، أما الرضى فهو غاية احسبها بعيدة ، فعسى وليت ، ولعـــل ، والله خير ناصر ومعين ، فنعم المولى ونعم النصير .

قائمة المصادر

- المصادر العربية المطبوعة .
- المراجع الحديثة العربية والمعربة .
- المقالات والبحوث .
- الرسائل الجامعية .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر

الابشيهي، ابي الفتح ، شهاب الدين محمد بن احمد (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م)

- المستطرف في كل فن مستظرف ، بهامشه كتاب المسودات الاوراق من المحاضرات ، دار الفكر ، بيروت، د.ت .

ابن الاثير، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري ابي الحسن (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

- الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

الاربلي ، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م)

- خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، تصحيح : مكي السيد جاسم ، القاهرة ، د . ت .

الازهري ، أبو منصور محمد بن احمد (ت ٣٧٠ هـ/٩٨٠م)

- تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عبد السلام هارون ، مراجعة محمد علي النجار ، مصر ، ١٩٦٤م .

الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي(ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م)

- الاغاني، تحقيق، ابراهيم الابياري ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
- الاغاني، شرحها وكتب هوامشها عبد علي مهنا، وسمير جابر ، ويوسف الطويل، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

ابن الانباري ، ابو بركات عبد الحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ/١١٨١م)

- نزهة الالباء في طبقات الادباء والنحاة ، تحقيـق : د. ابـراهيم السامرائي . ط ، بغداد ، ١٩٥٩م .

البستي ، محمد بن حيان

- مشاهير علماء الامصار، تصحيح : م. فلايشهمر ، ط١ ، القاهرة ،١٩٥٩م.

ابن بطـلان، ابـو الحسـن المختـار بـن الحسـن بـن عبـدون الطبيـب البغدادي(ت٤٥٥هـ/١٠٦٣م)

- شرى الرقيق وتقليب الجيد، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعـة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

البغدادي ، محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الكريم الكاتب(ت ٦٢٣هـ)

- الطبيخ ، تحقيق داود الجلبي ، مطبعة ام الـربيعين، الموصـل، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م .

البيهقي، ابراهيم بن محمد(ت ٣٢٠هـ/٩٣٢م)

- المحاسن والمساوىء ، مطبعة السعادة، مصر،١٢٢٥هـ/١٩٥٦م.

ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف(ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعـة دار الكتـب المصرية، د.ت .

التنوخي، أبو علي المحسن بن علي القاضي(ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م)

- نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة أو جامع التـواريخ، تحقيـق عبود الشالجي، بيروت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- الفرج بعد الشدة، ، مطبعة الصنادفية، القاهرة، ١٢٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

التوحيدي، أبو حيان(ت ٣٨٠هـ /٩٩٠م)

- الامتاع المؤانسة ، تحقيق احمد امين، واحمد الزين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٣٩م.

الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري(ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٩٤٧م.

الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر(ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)

- البيان والتبيين ، دار الطباعة، القاهرة، ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م.
- الحيوان ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط٢،مصر ،١٩٦٦م.
- رسائل الجاحظ على هامش كتاب الكاحل للمبرد ، مصر ١٣٢٣هـ .

ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، مطبعة حيدر آباد الدكن ، الهند، ١٣٥٧هـ/١٩٥٩م .
- مناقب الأمام احمد بن حنبل ، تصحيح : محمد أمين الخانجي ، مصر ، ١٣٤٩هـ .
- تلبيس ابليس ، بيروت ، د . ت .
- مناقب بغداد، تصحيح محمد بهجت الاثري، مطبعة دار السلام ، بغداد، ١٣٤٢هـ/ ١٩٤٣م.

الجهشياري، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م)

- كتاب الوزراء والكتّاب، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، ١٩٣٨م.

ابن حجر العسقلاني، ابي الفضل شهاب الدين احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

- لسان الميزان، بحث دار المعارف العثمانية، الهند، د.ت .

ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد(ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)

- جمهرة أنساب العرب، بيروت، د.ت .

الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي(ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

ابن خلدون، عبد الرحمن ن محمد(ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

- مقدمة ابن خلدون، دار العلم، بيروت، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.

ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)

- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس، دار صادر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

ابن الداية ، احمد بن يوسف (ت ٣٤٠هـ /٩٥١م)

- المكافأة وحسن العقبة ، تصحيح : احمد أمين ، ط ، مصر ، ١٩٤١م .

الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد(ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

- سير اعلام النبلاء ، تحقيق محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، د.ت .
- دول الاسلام، عن مطبعة حيدر آباد الدكن، الهند ، ١٣٦٤هـ/١٩٦٥م.
- العبر في خبر من غبر، تحقيق فؤاد سيد، الكويت، ١٩٦١م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجلاوي، مطبعة عيسى البابي وشركاءه، د.ت .

- تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ، القاهرة ، د . ت

الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٦٨٢هـ /١٢٨٣م)

- تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، ط ، بيروت ، د . ت .

الراغب الاصفهاني، ابي القاسم حسن بن محمد(ت ٥٠٢هـ/١١٠٨م)

- محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار مكتبة الحياة ، بيروت، ١٩٦١م.

ابن رستة ، ابو علي أحمد بن عمر (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)

- الاعلاق النفسية ، ط ، ليدن ، ١٨٩١م .

الزبيدي ، ابو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٧٩هـ/٩٨٩م)

- طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق : محمد ابو الفضل ، ط ، مصر ، ١٩٥٤م .

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب(ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)

- معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار، وأبو زيد شلبي، وآخرون، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

- طبقات الشافعية الكبرى، مؤسسة الاعلمي ، بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.

السهروردي ، عبد القادر بن عبد الله (ت ٥٩٦هـ/١١٩٩م)

- عوارف المعارف ، ط ، بيروت ، ١٩٦٦ م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)

- تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار العلوم، بيروت، د.ت .

- بغية الوعاه في طبقات النحويين والنحاة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ، مصر ، ١٩٦٥م.

الصابي، أبو اسحاق أبي الحسن محمد بن هلال(ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م)

- الهفوات النادرة، تحقيق صالح الاشتر، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤ هـ/١٣٦٢م)

- نكت الهميان من نكث العميان ، ط ، القاهرة ، ١٩١١م .

الصولي، أبي بكر محمد بن يحيى(ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م)

- اخبار الراضي بالله والمتقي بالله، أو تاريخ الدولة العباسية من سنة (٣٢٢هـ – ٣٣٣هـ) من كتاب الاوراق، عني بنشره ج. هيروث، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)

- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة، دار المعارف ، ١٩٧٧م.

ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا(ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)

- الفخري في الآداب السلطانية والدولة الاسلامية، مطبعة الموسوعات، القاهرة، ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م.

ابن طيفور، ابو الفضل احمد بن طاهر الكاتب(ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م)

- تاريخ بغداد ، صححه محمد زاهد الكوثري، مراجعة ونشر اصيل عزت العطار ، القاهرة، ١٣٦٨هـ/١٩٤١م.

ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد(ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م)

- العقد الفريد ، تقديم خليل شرف الدين ، بيروت، ١٩٨٦م.

عريب بن سعد، القرطبي (ت ٣٦٦هـ/٩٧٦م)

- صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد ابـو الفضـل ابـراهيم ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٧٧م.

العصامي، عبد الملك بن حسين المكي(ت ١١١١هـ/١٦٩٩م)

- سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

ابن العماد الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)

- شذرات الذهب في اخبار من ذهـب، دار المسـيرة، بيـروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ابو الفداء، اسماعيل بن علي(ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)

- المختصر في اخبار البشر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت .

القالي ، ابو القاسم علي بن طاهر (ت ٤٣٦ هـ/١٠٤٤م)

- الامالي ، تصحيح : محمد بدر الدين النعسـاني ، ط ، مصـر ، ١٩٠٧م.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدنيوري(ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)

- الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء، اعتناء ا/، جي، ديفوريـة، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٢م.

القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)

- أنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.
- اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، دار الاثار ، بيروت ، د. ت .

القلقشندي، أبو العباس احمد (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)

- ضوء الصبح المسفر وجنى الروح المثمـر، مختصـر صـبح الاعشى في كتابة الانشا، عني بطبعه وتصحيحه محمود سلامة، مطبعة الواعظ، القاهرة، ١٩٠٦م.

الكتبي ، محمد بن شاكر بن احمد (ت ٧٦٤هـ /١٣٦٢م)

- فوات الوفيات ، ط ، بيروت ، ١٩٧٤م .

ابن كثير، ابو الفداء الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

- البداية والنهاية ، تحقيق احمد ابو ملحم، وعلي نجيب عطوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

المرزباني ، عبد الله بن محمد (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م)

- نور القبس المختصر في المقتبس ، تحقيق : رودلف زلهايم ، ط ، فرانكفورد، ١٩٦٤ م .

المسعودي، علي بن حسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ/٦٥٧م)

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محيي الدين عبد الحميـد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.
- التنبيه والاشراف ، ط ، بيروت ، ١٩٦٥م .

مسكويه، ابو علي احمد بن محمد بن مسكويه(ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)

- تجارب الامم، اعتنى بالنسخ والتصحيح ، هـ ، ف، أمدروز، القاهرة، ١٣٣٢هـ/١٩٦٤م.

ابن المعتز ، عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم (ت ٢٩٦هـ/٩٠٨م)

- طبقات الشعراء ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج ، ط ، مصر ، د . ت .

المقري، أحمد بن محمد بن يحيى التلمساني(ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م)

- نفح الطيب من غصن الانلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، دار احياء العلوم، بيروت، ١٩٥٩م.

المكي، أبو طالب محمد بن علي(ت ٣٨٦هـ/٩٩٦م)

- قوت القلوب، عن المطبعة المصرية، القاهرة، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري(ت ٧١١هـ/١٣١١م)

- مختار الاغاني، بيروت، ١٩٦٤م.
- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م.

مؤلف مجهول :

- العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، تحقيق : نبيلة عبد المنعم داود ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٣٩٢هـ /١٩٧٢م .

ابن النديم، محمد بن اسحاق (ت ٣٧٨هـ/٩٨٨م)

- الفهرست، بيروت، ١٩٧٨م.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)

- نهاية الارب في فنون الادب، مطابع كوستاتوماس ، ١٩٢٩م.

الهمداني، محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١هـ/١١٢٧م)

- تكملة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م.

اليافعي، ابو محمد عبد الله بن سعد بن علي بن سلمان اليماني (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

ياقوت، شهاب الدين بن عبد الله الرومي البغدادي(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

- معجم الادباء ، مطبعة دار المأمون ، القاهرة، د.ت.
- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥م.

المراجع الحديثة

الاصمعي، محمد

- أبو الفرج الاصفهاني وكتاب الاغاني، دار احياء التراث العربي، القاهرة، د.ت .

الاعظمي، وليد

- تاريخ الاعظمية مدينة الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان، دار البشائر ، بيروت، ١٩٩٩.

الالوسي، عادل محيي الدين

- الرأي العام في القرن الثالث الهجري، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ١٩٧٨.

الالوسي ، محمود شكري

- تأريخ مساجد بغداد واثارها ، تهذيب : محمد بهجت الاثري ، ط ، بغداد ، ١٣٤٦ هـ .

أمين، أحمد

- فجر الاسلام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشـر، القـاهرة، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

الاميني، محمد هادي

- عيد الغدير في عهد الفاطميين، مطبعة القضاء، النجف الاشرف، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

أيليسيف، نيكتا

- الشرق الاسلامي في العصر الوسيط، ترجمة منصور ابو الحسن، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

حتي، فيليب

- حضارة العرب، بيروت، د.ت .

حسن ابراهيم، حسن

- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتمـاعي، مكتبـة النهضة المصرية ، القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

خلف الله، محمد احمد

- صاحب الاغاني، ابو الفرج الاصفهاني، الرواية، عن دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.

الدوري، عبد العزيز

- التكوين التأريخي للامة العربية ، دراسة للهوية والـوعي، عـن مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د.ت .
- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجـري ، عـن دار المشرق للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

دوزي، رينهات

- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة اكرم فاضل، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧١م.

رحمة الله ، مليحة

- الحياة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٧٠م.

رفاعي ، احمد فريد

- عصر المأمون ، ط٣ ، مصر ، ١٩٢٨م.

الزركلي، خير الدين

- الاعلام ، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين ، بيروت، د.ت .

سعيد ، جميل

- الوصف في شعر القرن الرابع، مطبعة الهلال، بغداد، ١٩٤٨م.

سلوم، داود ، والقيسي ، نوري حمودي

- شخصيات كتاب الاغاني، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .

السويدان ، محمد ناصر

- مداخل المؤلفين العرب، عن جامعة الرياض، الرياض، ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

الشكعة، مصطفى

- مناهج التأليف عند العلماء العرب، عن دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٨٢م.

شلبي، سعد اساعيل

- ابن المعتز العباسي صورة لعصره ، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت .

الشيخلي، صباح

- الاصناف في العصر العباسي نشـأتها وتطورهـا، دار الحريـة للطباعة، بغداد، ١٩٧٦م.

ضيف، شوقي

- العصر العباسي الثاني، دار المعارف ، مصر، د.ت .

طاش كبرى زادة ، احمد بن مصطفى

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلـم، مراجعـة وتحقيق عبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، بيروت، د.ت.

العبيدي، صلاح حسين

- الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي مـن المصـادر التأريخية والاثرية ، دار الحرية، بغداد ، ١٩٨٠م.

عويس، محمد

- المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ ، ١٩٧٧م.

فارمر، هـ. ج

- تاريخ الموسيقى العربية ، ترجمـة حسـين نصـار، القـاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

فهد، بدري محمد

- العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري ، مطبعة الارشـاد، بغداد، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

قاشا، سهيل

- لمحات من تاريخ نصارى العراق، بغداد ، ١٩٨٢م.

الكتاني، محمد بن جعفر

- الدعامـــة فـــي معرفـــة احكـــام ســـنّة العمامـــة ، دمشـــق، ١٣٤٢هـــ/١٩٢٣م.

كريزر ، كلوس ، وآخرون

- معجم العالم الاسلامي، بيروت، ١٢١٨هـــ/١٩١٨م.

ماسينون ،

- دائرة المعارف الاسلامية، مادة التصوف، القاهرة، ١٩٥٥م.

متز، آدم

- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضـــة فـــي الاسلام، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريدة ، بيروت، ١٩٦٧م.

محيي الدين، عبد الرزاق

- أدب المرتضى من سيرته وآثاره، بغداد، ١٩٥٧م.

المشهداني، محمد جاسم

- موارد البلاذري عن الاسرة الاموية في انساب الاشراف، تقـــديم حسام الدين السامرائي ، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمـــة، ١٤٠٧هـــ/١٩٨٦م.

مقدسي، جورج

- خطط بغداد في القرن الخامس الهجري، ترجمة صـــالح احمـــد العلي، بغداد ، ١٩٨٤م.

الملطاوي ، حسن كامل

- الصوفية في الهامهم ، ط ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

نيكلسون ،

- التصوف الاسلامي وتاريخه ، ترجمة ابو العلى عفيفي ، القاهرة،١٩٥٦م.

نيللينو : كارلو الفونسو

– علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ، ط ، اوربا ، ١٩١١م.

الهنداوي، خليل

- المنتخب من الاغاني، عن شركة خياط للكتب والنشر، بيروت، ١٩٦٧م.

المقـــالات

جواد، مصطفى

- أثر الاعياد في الادب العربي، مجلة الاعتدال، العدد الاول، النجف ، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

عواد، كوركيس

- الورق والكاغد ، صناعه في العصور الاسلامية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثالث والعشرون، الجزء الاول، عن مطبعة التآخي ، دمشق ، ١٩٤٨م.

فارمر

- في معاني الاصوات في كتاب الاغاني للاصفهاني ، مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد الثامن عشر، ١٩٤٣م.

محفوظ، حسين علي

- الفيروز في الادب العربي، مجلة التراث الشعبي، العدد ٨، بغداد، ١٩٦٤م.

الرسائل الجامعية

حمود ، هادي حسين

- منهج المسعودي في بحث العقائد والفـروق الدينيـة ، رسـالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب – جامعة بغداد ، ١٩٧٥م .

عبد الرزاق ، زاهدة عبد الله

- الخليفة العباسي محمد الأمين ١٧٦-١٩٨ هـ / ٧٨٦-٨١٣م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب – جامعـة بغـداد ، ١٩٨٨ م .

محمود ، فارس

- المكانة الاجتماعية للفقهاء في العراق في العصر العباسي ، رسالة ماجستير غير منشـورة ، كليـة الاداب – جامعـة الموصـل ، ١٩٨٩م .

Abstract

The Social life in Baghdad throughh the book of songs For Ubi AL-Faroj AL- Asfahani

SATAAR JABIR AL-JEBURY

The book of songs for Ibi AL-Faraj AL-Asfahani (died in 356 A.H) considered from the important sources in the Arab Islamic history and in our research we handled the social life in Baghdad through the booj of songs. This research required from us which is athesis of Master that valuating it to many chapters so the first chapter to jis author Abo AL-faraj AL-Asfahani we handled in it his life and his ahe and his Science and his masters and his relics , writings also his course in this booj and the importance of the book of songs from the jistoricak side while the second chapter was under the address of AL-Majals in the book of songs and I divided it to athree topics the first topic was on the conneils of poets which we tried through it to cover these councils considering the book of songs filled of these councils trying to get out from what included from social life in this period while the second topic was the council of science and scientists and we handled in it the discussions and arguments and signs of these councils and it's arts while the third topic was for pleasure and singing which was the base of the book of songs and we tried in this research identifying the nature of the social life and traditions of these councils which are in a singing nature and the third chapter was under the address of clothes and food in the book of sings in Baghdad and it divided into two

topics the first topic on clothes and Baghdad models which the members of the society in Baghdad wear it and which the book of songs include it while the sevond topic we handled in it the food which was presented in the councils and occassions and we know it and we know it's seasons and times sometimes it's content wjile the fourth chapter was under the address of phenomenon and social traditions in Baghdad through the book of songs and we tried in this chapter to included many phomenon and habits in Baghdad in that period and the most significant phenomenon was the phenomenon of sofism and ethiust also maids while the mist significant habits and traditions which it handled was occassions and celetrations in Baghdad also hunting and playing and places of enjoyment and picnic and social morals.